كتاب الاذكياء تأليف الشيخ الامام العالم العامل الورع
الزاهد الفاضل وحيد دهره وفريد عصره شيخ الاسلام
والمسلمين بقية السلف الصالحين أبي الفرج عبد
الرحمن بن علي بن الجوزي رضي
الله عنه ورضي
عنا به

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أحلنا محلة الفهم وحلانا حلية العلم وملكنا عقال العقل وزيننا بنطق المنطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر ذهن الذهن وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم الى أعقل الامم وعلى جميع أتباعه والسائرين في منهاج اتباعه وسلم تسليما كثيرا ﴿أما بعد﴾ فان أجل الاشياء موهبة العقل فانه الآلة في تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل ولما كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتابا في أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم وفي ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة اقدارهم بذكر أحوالهم والثاني تلقيح ألباب السامعين اذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت ان رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضي

فاتني ان أرى الديار بطرفي * فلعلي أعي الديار بسمعي

وقد

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا قالوا أنبأنا نصر بن محمد قال سمعت يحيى بن أكثم يقول سمعت المأمون يقول لابراهيم لا شئ أطيب من النظر في عقول الرجال * والثالث تأديب المعجب برأيه اذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه والله الموفق

{ باب في ذكر تراجم أبواب الكتاب وهي ثلاثة وثلاثون بابا }

طرف من فطن المتطببين ﴿الباب السابع والعشرون﴾ في طرف من فطن المتطفلين ﴿الباب الثامن والعشرون﴾ في طرف من فطن المتلصصين ﴿الباب التاسع والعشرون﴾ في طرف من أخبار فطناء الصبيان ﴿الباب الثلاثون﴾ في طرف من فطن عقلاء المجانين ﴿الباب الحادي والثلاثون﴾ في طرف من أخبار النساء المتفطنات ﴿الباب الثاني والثلاثون﴾ فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين ﴿الباب الثالث والثلاثون﴾ في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان

﴿الباب الاول في ذكر فضل العقل﴾

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قالا أنبأنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت قال أنا محمد بن أحمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما احب اليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني عنه فقال أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال اخبرنا ابو أحمد الحسين بن علي النيسابوري قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله بن عمرو عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله * أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الملك بن بشر قال أخبرنا علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي ابو طاهر محمد بن أحمد بن نصر قال حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الازرقي قال حدثنا الحسن بن يحيى الخشني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول شئ خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك ممن أبغضت (اخبرنا) محمد بن أبي منصور قال أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبد الله الانماطي قال أخبرنا أحمد بن الحسين المروزي قال أنبأنا أحمد بن الحرث قال حدثنا جدي محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل قال وعزتي ما خلقت خلقا قط أحسن منك فبك أعطي وبك آخذ وبك أعاقب أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال حدثنا الحرث عن أبي أسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ادريس عن وهب بن منبه قال اني وجدت فيما انزل الله على أنبيائه ان الشيطان لم يكابد شيأ أشد عليه من مؤمن عاقل وانه يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن العاقل فيصعب عليه حتى لا ينال منه شيأ من حاجته وقال وهب لازالة الجبل صخرة صخرة وحجرا حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لانه اذا كان مؤمنا عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وانه ليزاوله بكل حيلة فاذا لم يقدر أن يستزله قال ياويله ماله ولهذا لا طاقة لي بهذا ويرفضه ويتحول الى الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه الى الفضائح التي يتعجل بها في عاجل الدنيا كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وان الرجلين ليستويان في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد اذا كان أحدهما أعقل من الآخر أنبأنا يحيى بن ثابت عن بندار قال أخبرنا أبي قال أخبرنا أبو علي بن دوما قال أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن علي القطان قال أخبرنا اسمعيل بن عيسى العطار قال أنبأنا اسحق بن بشر القرشي قال أخبرنا ادريس عن جده وهب بن منبه ان لقمان عليه

والسلام قال لابنه يا بني اعقل عن الله عز وجل فان أعقل الناس عن الله عز وجل أحسنهم عملا وان الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكايده يا بني ما عبد الله بشيء افضل من العقل اخبرنا محمد بن أبي القاسم قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي قال حدثنا وهيب قال اخبرنا الجريري عن ابي العلاء عن مطرف انه قال ما اوتي عبد بعد الايمان افضل من العقل اخبرنا محمد قال أخبرنا احمد قال اخبرنا احمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا داود عن خالد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم أخبرنا ابو المعمر الانصاري قال اخبرنا صاعد بن سيار قال اخبرنا احمد بن سهل الفورجي قال اخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال اخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه قال اخبرنا محمد بن المسيب قال اخبرنا عبد الله بن حبيق قال حدثنا عبد الله بن ضريس عن ابي زكريا قال ان الرجل ليتلذذ في الجنة بقدر عقله

(الباب الثاني في ذكر ماهية العقل ومحله)

نقل ابراهيم الحربي عن احمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن الحرث المحاسبي * وروي عن المحاسبي أيضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابي عن العقل فقال لب اغتنمته بتجريب (واعلم) ان التحقيق في هذا أن يقال هذا الاسم أعني العقل ينطلق بالاشتراك على اربعة معان احدها الوصف الذي يفارق به الانسان البهائم وهو الذي استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده من قال غريزة وكأنه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك الاشياء والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من

التجارب تسمى عقلا والرابع ان ينتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون فى هذه الأحوال الا فى القسم الثانى الذى هو العلم الضرورى وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل فى كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفى ههنا {فصل} وأما اشتقاق هذا الاسم أعنى العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا حبس {فصل} وأما محله فنقل الفضل بن زياد عن احمد أن محله الدماغ وهو قول ابى حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه فى القلب كما يروى عن الشافعى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى لمن كان له قلب اى عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله

{الباب الثالث فى بيان معنى الذهن والفهم والذكاء}

حد الذهن قوة النفس المهيأة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع فى زمان قصير غير مهل فيعلم الذكى معنى القول عند سماعه وبهذا حدوا الفهم فانهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء فى اللغة تمام الشئ ومنه الذكاء فى السن وهو تمام السن ومنه الذكاء فى الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا اتممت اشعالها * أخبرنا ابو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وحدثنا عنه المبارك بن على قال أخبرنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا اسمعيل بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن الانبارى قال قولهم فلان ذكى معناه كامل الفطنة تامها من قول العرب قد ذكت النار تذكو اذا تم وقودها ويقال اذكيتها انا اذا اتممت وقودها ويقال مسك ذكى اذا كان تام الطيب كامل نفاذ الريح (قال جميل)

صادت فؤادى بعينيها ومبتسم * كأنه حين أبدته لنا برد
عذب كأن ذكى المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة اذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

نعم هو ذكاها وأنت أضعتها * وألهاك عنها خرفة وفطيم

والعرب تقول جرى المذكيات غلاب اى جرى المسان مغالبة وذلك ان المذكية من الخيل وهى التى تمت قوتها وشبابها تحمل على الخشن من الارض للثقة بقوتها وصلابتها وانها ليست كالجذاع والصغار التى تطلب لها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جرى المذكيات غلاء والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمية (قال الشاعر) فى الذكاء الذى معناه تمام الفطنة

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله * عند العزيمة فى الانام ذكاء

(وقال) زهير فى الذكاء الذى معناه تمام السن

ويفضلها اذا اجتهدت عليه * تمام السن منه والذكاء

والذكاء فى هذين المعنيين ممدود والذكا تمام اتقاد النار مقصور يكتب بالالف قال الشاعر

وتضرم فى القلب اضطراما كانه * ذكا النار ترفعه الرياح النوافح

ويقال مسك ذكى ومسك ذكية والذى يذكر المسك يذكر والذى يؤنث يقول ذهبت الى الرائحة انشدنا ابو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتنى بالسباب وثوبها * جديد ومن أثوابها المسك تنفح

وقد اراد به رائحة المسك قال ابن الانبارى اخبرنى ابى قال اخبرنا ابو عفان المهزمى قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

(الباب الرابع فى ذكر العلامات التى يستدل بها على عقل العاقل وذكاء الذكى)

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين احدهما من حيث الصورة والثانى من حيث المعنى والاحوال والافعال

(ذكر القسم الاول) قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا غلظت الرقبة دلت على قوة الدماغ ووفوره ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص واحمد العيون الشهل واذا لم تكن الشهلاء شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان خفيف الوجه فهو فهم مهتم

بالامور والالطف في انصاف القصار اظهر والمعتدلون في الطول صالحوا الحال (أخبرنا) محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا احمد بن احمد قال اخبرنا ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسين بن علي بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا الشعبي قال حدثني عجلان قال لي زياد ادخل علي رجلا عاقلا قلت لا أعرف من تعني قال لا يخفى العاقل في وجهه وقده فخرجت فاذا انا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد ما هذا اني قد أردت مشاورتك في أمر فما عندك قال اني حاقن ولا رأي لحاقن قال يا عجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال اني جائع ولا رأي لجائع ثم قال يا عجلان ائته بالطعام فأتى به فطعم ثم قال سل عما بدا لك فما سأله عن شئ الا وجد عنده بعض ما يريد اخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا اخبرنا حمد بن احمد قال اخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عثمان بن محمد قال اخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول من وجدت فيه خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين قيل ما هي قال استواء الخلق وخفة الروح وغزارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد

﴿ذكر القسم الثاني وهو الاستدلال على عقل العاقل بالافعال والاقوال﴾

قال المؤلف يستدل على عقل العاقل بسكوته وسكونه وخفض بصره وحركاته في أماكنها اللائقة بها ومراقبته للعواقب فلا تستفزه شهوة عاجلة عقباها ضرر وتراه ينظر في القضاء فيتخير الاعلى والاحمد عاقبة من طعم ومشرب وملبس وقول وفعل ويترك ما يخاف ضرره ويستعد لما يجوز وقوعه (أنبأنا) يحيى بن ثابت بن بندار قال اخبرنا ابي قال اخبرنا الحسن بن الحسين بن دوما قال اخبرنا مخلد بن جعفر قال اخبرنا الحسن بن علي القطان قال اخبرنا اسمعيل بن عيسى العطار قال اخبرنا أبو حذيفة اسحق بن بشر القرشي قال اخبرنا جعفر بن الحرث عن شهر بن حوشب قال قال أبو الدرداء الا أنبئكم بعلامة العاقل يتواضع لمن فوقه ولا يزدري من دونه يمسك الفضل من منطقه يخالق الناس باخلاقهم ويتحرى الايمان فيما

بينه وبين ربه عزوجل فهو غني في الدنيا بالتقية والكتمان قال القرشي وأخبرني ادريس عن جده وهب بن منبه أن لقمان قال لابنه يابني ما يتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال الكبر منه مأمون والرشد فيه مأمول يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول التواضع احب اليه من الشرف والذل أحب اليه من العز لا يسأم من طلب الفقه طول دهره ولا يتبرم من طلب الحوائج من قبله يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والخصلة العاشرة التي بها مجده وعلى ذكره ان يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه وانه شرهم وان رأى خيرا منه سره ذلك وتمنى ان يلحق به وان رأى شرا منه قال لعل هذا ينجو واهلك انا فهنالك حين استكمل العقل قال القرشي وأخبرني عثمان بن عبد الرحمن عن مكحول أن لقمان قال لابنه غاية الشرف والسودد حسن العقل ومن حسن عقله غطى ذلك جميع ذنوبه وأصلح ذلك مساويه ورضي عنه مولاه اخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا احمد بن علي بن ثابت قال اخبرني ابو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال اخبرنا محمد بن ابي بكر الوراق قال حدثنا أبو احمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا شهاب بن الحسن العكبري قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابان بن جرير يقول قال المهلب بن أبي صفرة يعجبني ان أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني ان أرى لسانه زائدا على عقله

﴿الباب الخامس في سياق المنقول من ذلك عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة﴾

معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن ولكنا احببنا ان لا نخلي كتابنا هذا من شيء عنهم ﴿فمن المنقول عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام﴾ انبأنا محمد بن عبد الملك قال اخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسين بن زرقويه قال اخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال اخبرنا الحسن بن علي القطان قال اخبرنا اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا ابو حذيفة اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رأت سارة ابراهيم قد شغف بأم اسمعيل غارت غيرة شديدة

وحلفت لتقطعن عضوا من اعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها فهي أول نساء العالمين جرت الذيل وانما فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على سارة فقال ابراهيم هل لك في خيران تعفي عنها وترضى بقضاء الله عز وجل قالت وكيف لي بما قد حلفت قال اخفضيها فتكون سنة النساء وتبرعينك قالت افعل فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها أخبرنا عبد الاول قال انبأنا الداودي قال اخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما شب اسمعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء فأخبرته قال ذاك أبي وقد أمرني ان أفارقك الحقي بأهلك (قال المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسمعيل أيضا ﴿ومن المنقول﴾ عن سليمان عليه الصلاة والسلام أخبرنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا الحسن بن علي ابن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال اخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يونس قال حدثنا ليث عن محمد بن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فأخذ تايختصمان في الصبي الباقي فاختصما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام فقال ما أمركما فقصتا عليه القصة فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما فقالت الصغرى أتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظي منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها اخرجاه في الصحيحين أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن احمد الحداد قال انبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس قال حدثنا أحمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام

الى مارد من مردة الجن فأتى به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع بين يدى سليمان فقال ما هذا فأخبر بما صنع المارد قال أتدرون ما أراد قالوا لا قال يقول اصنع ما شئت فانك تصير الى مثل هذا من الارض أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقى قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال أبو هريرة بينا سليمان بن داود عليه السلام يسير فى موكبه اذ مر بامرأة تصيح بابنها يا الادين فوقف سليمان وقال ان دين الله ظاهر فأرسل الى المرأة فسألها فقالت ان زوجها سافر وله شريك فزعم شريكه انه مات وأوصى ان ولدت غلاما ان أسميه يا الادين فأرسل الى الشريك فاعترف انه قتله فقتله سليمان عليه السلام حدثنا محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل الى سليمان النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان لى جيرانا يسرقون اوزى فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته واحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم ﴿ ومن المنقول عن عيسى عليه السلام ﴾ ان ابليس جاء اليه فقال له ألست تزعم انه لا يصيبك الا ما كتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان الله عز وجل ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر به عز وجل

﴿ الباب السادس فى سياق المنقول من ذلك عن الامم السالفة ﴾

﴿ فمن المنقول عن لقمان ﴾ حدثنا مكحول ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا اسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بنى اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ونش يعنى نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على ان من قمر صاحبه شرب الماء الذى فى النهر كله أو افتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما فى النهر والا فافتد منه قال فسلنى الفداء قال عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك قال امهلنى

يومي هـذا قال لك ذلك قال فامسى كئيبا حزينا اذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على
ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع الى سيده وكان سيده اذا رآه عبث به
ويسمع منها الكلمة الحكمية فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده مالي اراك
كئيبا حزينا فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة
مثل ذلك فأعرض عنه فقال له اخبرني فلعل لك عندي فرجا فقص عليه القصة
فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندي فرجا قال له وما هو قال اذا أتاك الرجل فقال
لك اشرب ما في النهر فقل له أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد فانه سيقول لك اشرب
ما بين الضفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عني المد حتى أشرب ما بين
الضفتين فانه لا يستطيع ان يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له
فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه فلما أصبح جاءه الرجل فقال له ف لي
بشرطي قال له نعم اشرب ما بين الضفتين أو المد قال لا بل ما بين الضفتين قال
فاحبس عني المد قال كيف استطيع قال فخصمه قال فاعتقه مولاه حدثنا محمد
ابن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بني اذا أردت ان تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك
فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره ﴿ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن عامر
الازدي في الاحتيال للسلامة من سيل العرم﴾ حدثنا الضحاك عن ابن عباس
لقد كان لسبإ في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا
فكفروا ما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فساط على الردم الذي بنوه على
فيرشربهم جوذاله مخاليب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبد الله
ابن عامر الازدي فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخالب من حديد
ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وارسل
الى بنيه فقال هل ترون ما رأينا قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا اليه سبيل
اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله وقد اذن في هلاكه ونأى بهرة والجرذ يحفر لا يكترث
بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لانفسكم قالوا يا أبت كيف
نحتال قال اني محتال لكم بحيلة قال فدعا اصغر بنيه ثم قال له اذا جلست اليوم في
المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون الى رايه فاذا اجتمعوا امرت اصغركم

بأمر فليغفل عنه فاذا شتمته فلمهم الى فليلطمني ولا تتغيروا انتم عليه فاذا رأى الجلساء انكم لم تتغيروا على اخيكم لم يجسر احد منهم ان يتغير عليه فاخاف أنا عند ذلك عمنا الا كفارة لهما ان لا اقيم بين اظهر قوم قام الى أصغرهم فلطمني فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه امر ابنه ببعض امره فالهى عنه ثم امره فالهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فحجبوا من جراءة ابنه فنكسوا رؤسهم وظنوا ان ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير احد منهم قام الشيخ فخاف ان يتحول عنهم ويستبدل بداره ولا يقيم بين اظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذي منعنا قال قد سبق مني ما ترون وليس الى غير التحويل سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم الا قليلا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فلم يفاجئ القوم ليلة بعدما هدأت العيون اذاهم بالسيل قد اقبل فاحتمل انعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت اخبار عن القدماء ستراها في ابوابها ان شاء الله تعالى

(الباب السابع في سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية)

فأما ما حصل له بتلقي الوحي وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا ههنا انما المراد القسم الاول أخبرنا حارثة بن مضرب عن علي عليه السلام قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وجدنا عندها رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فاما القرشي فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبره كم هم فأبى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله كم ينحرون من الجزر فقال عشرا لكل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف كل جزور لمائة وتبعها اخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزاة يغزوها الا ورى بغيرها اخرجاه في

الصحيحين اخبرنا ابو سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس ان الله عز وجل يعرض بالخمر سينزل فيها أمرا فمن كان عنده منها
شيء فليبعه ولينتفع به قال فما لبثنا الا يسيرا حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فاستقبل
الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها انفرد باخراجه مسلم اخبرنا
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
أحدث احدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف حدثنا ابو هريرة قال قال
رجل يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني فقال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق
فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك قال لي جار يؤذيني
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق وأخرج متاعك الى
الطريق فجعلوا يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع الى
منزلك فوالله لا أؤذيك حدثنا زيد بن أسلم ان رجلا قال لحذيفة يا حذيفة
نشكو الى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة
ونحن نشكو الى الله ايمانكم به ولم تروه والله ما تدري يا ابن أخي لو ادركته كيف
كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الخندق في ليلة
باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة فما قام منا أحد
ثم قال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة فوالله
ما قام منا أحد فقال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم القيامة
فوالله ما قام أحد منا فقال أبو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال هل
أنت ذاهب فقلت والله ما بي ان أقتل ولكنني أخشى ان أوسر فقال انك لن تؤسر
فقلت مرني يا رسول الله بما شئت فقال اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم
فأت قريشا فقل يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين
قريش اين قادة الناس اين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون

القتل بكم ثم ائت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذي أمرني به حتى اذا كان وجاء السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال لينظر كل رجل من جليسه ومعي رجل منهم يصطلي على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة أن يأخذني فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا أين قريش أين رؤس الناس فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة أين بنو كنانة أين الرماة فقالوا هات الذي أتيتنا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفأته حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحثه ولا يستطيع ان يقوم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أخبره عن أبي سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت أنظر الى أنيابه (عن) عاصم الاحول عن الحسن أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قتل حميماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأخذ الدية قال لا قال أفتعفو قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاوزه الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله قال فلحق الرجل رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا فتركه وهو يجر نسعه في عنقه قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثله في المأثم واستيجاب النار ان قتله وكيف يريد هذا وقد أباح الله عز وجل قتله بالقصاص ولكن كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتص وأحب له العفو فعرض تعريضا أوهمه به انه ان قتله كان مثله في الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل الا ان الاول ظالم والآخر مقتص (قال مؤلف الكتاب) وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا كثير خصوصا في المعاريض فلنقتصر على هذه النبذة

﴿الباب الثامن في سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا رضي الله عنهم أجمعين﴾

{فمن المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه} حدثنا ثابت عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاد يهديني * حدثنا الحسن قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبا بكر الا قال له من هذا امامك يا أبا بكر فيقول دليل يدلني الطريق وصدق والله أبو بكر * حدثنا أبو سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ان خبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به {ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه} حدثنا أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه اذا أعطيتها أحدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ما هيه ما هيه ما شأنها قال دعها عنك قال فأعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هي رديئة فقال لا أريدها فقال عمر أيهات قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى ان يقبلها منه (حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الاعاجم سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير ان له ربع ذلك كله فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له فان شاء ان يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن انما قاتل لله ولدينه ولحسبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي به بل أنا

(قوله أيهات) هي لغة في هيهات اهـ

رجل من المسلمين (أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال بينما عمر رضي الله عنه جالس اذ رأى رجلا فقال قد كنت مرة ذا فراسة وليس لي رأي ان لم يكن هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة شيئا ادعوه لي فدعوه فقال هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئا فقال نعم * وقد روينا عن عمر رضي الله عنه انه خرج يعس المدينة بالليل فرأى نارا موقدة في خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره ان يقول يا أهل النار وهذا من غاية الذكاء وروينا عنه انه قال لرجل عرس هل كان فقال لا أطال الله بقاك فقال عمر قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاك

(ومن المنقول عن علي بن أبي طالب عليه السلام) عن أبي البختري قال جاء رجل الى علي بن أبي طالب فاطراه وكان يبغضه فقال له اني ليس كما تقول وأنا فوق ما في نفسك حدثنا عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا يقول يسكن لا اغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة واحرقها واسوق الناس بعصاي الى مصر قال فأتيت أبا مسعود البدري فاخبرته ان عليا يرد الامور ويردها الا يحسنون يصدرونها على رجل أصلع انما رأسه مثل الطست انما حوله زغيبات أو قال شعيرات * أخبرنا سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر ان رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء أحدهما اليها فقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت وقالت انكما قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها اليك فثقل عليها باهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني فزعم انك مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر بن الخطاب فأراد ان يقضي عليها فقالت انشدك الله ان تقضي بيننا ارفعنا الى علي فرفعهما الى علي وعرف انهما قد مكرا بها فقال أليس قد قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها اليكما أخبرنا محمد عن أبيه عن علي انه جيء برجل حلف فقال امرأته طالق ثلاثا ان لم يطأها في شهر رمضان نهارا فقال تسافر بها ثم ليجامعها نهارا (ومن المنقول عن الحسن بن علي عليهما السلام) قال مؤلف الكتاب قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال لما جيء بابن

ملجم الى الحسن قال له اريد ان اسارك بكلمة فابى الحسن وقال انه يريد ان يعض اذنى فقال ابن ملجم والله لو مكنني منها لاخذتها من صماخه قال ابن عقيل انظر الى حسن رأى هذا السيد الذى قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يذهل الخلق وتقصيه الى هذا الحد وانظر الى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشه ﴿ومن المنقول عن الحسين عليه السلام﴾ أخبرنا ابراهيم بن رباح الموصلى قال يروى ان رجلا ادعى على الحسين بن على مالا وقدمه الى القاضى فقال الحسين ليحلف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذى لا اله الا هو فقال قل والله والله والله ان هذا الذى تدعيه لك قبلى ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتا فقيل للحسين فى ذلك فقال كرهت ان يمجد الله فيحلم عنه ﴿ومن المنقول عن العباس عليه السلام﴾ أخبرنا أبو رزين قال سئل العباس انت أكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله أخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شئ فناداه العباس بن عبد المطلب وهو أسير فى وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله تعالى انما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (أخبرنا) مجاهد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه اذ وجد ريحا فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل ثم قال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لا يستحيى من الحق فقال العباس الا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضأ قال المؤلف هكذا رواه الفريابى عن الاوزاعى مرسلا ووصله عنه محمد بن مصعب القرسانى فقال عن مجاهد عن ابن عباس وقد جرى مثل هذه القضية عند عمر رضى الله عنه عن الشعبى ان عمر كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح ان قام فتوضأ فقال جرير يا أمير المؤمنين او يتوضأ القوم جميعا فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية ونعم السيد أنت فى الاسلام ﴿ومن المنقول عن عبد الله بن جعفر﴾ أخبرنا أبو مليك قال قال ابن الزبير لابن جعفر أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس فقال نعم فحملنا وتركك أخرجاه فى الصحيحين وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبد الله بن أبى

مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك انفرد باخراج هذا مسلم قال مؤلف الكتاب والظاهر انه انقلب على الراوي وعلى هذا تكون الغبطة لابن الزبير (ومن المنقول عن عبد الله بن رواحة) حدثنا عكرمة مولى ابن عباس ان عبد الله بن رواحة كان مضطجعا الى جنب امرأة فخرج الى الحجرة فواقع جارية له فانتبهت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم فقالت مهيم أما انى لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال واين كنت قالت على بطن الجارية قال ما كنت قالت بلى قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقرأ احدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأ فقال

أتانا رسول الله يتلو كتابه * كما لاح منشور من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصرى قال فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك حتى بدت نواجذه (ومن المنقول عن محمد بن مسلمة) عن عمرو بن دينار سمع جابرا يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب ابن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال له محمد بن مسلمة أتحب ان اقتله يا رسول الله قال نعم قال أنا له يا رسول الله فائذن لى ان أقول قال قل فاتاه محمد ابن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقد مللنا منه قال الخبيث لما بعدها والله لتملنه أو لتملن منه وقد علمت ان امركم سيصير الى هذا قال انا لا نستطيع ان نسلمه حتى ننظر ما يفعل وانا نكره بعد ان اتبعناه حتى ننظر الى اى شئ يصير امره وقد جئت لتسلفنى تمرا قال نعم على أن ترهنونى نساءكم قال محمد أنرهنك نساءنا وانت أجمل العرب قال فاولادكم قال فيعير الناس اولادنا بانا رهناهم بوسق او وسقين وربما قال فيسب ابن أحدنا فيقال برهن وسق أو وسقين قال فاى شئ ترهنونى قال نرهنك اللامة يعنى السلاح قال نعم

فواعده ان يأتيه فرجع محمد الى أصحابه فاقبل واقبل معه أبونائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين فقال انى مستمكن من رمته فاذا أدخلت يدى فى رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا فأمر أصحابه فقاموا فى ظل النخل وأتاه محمد فناداه فقالت امرأته اين يخرج هذه الساعة قال انما هو محمد بن مسلمة وأخى أبونائلة فنزل اليه ملتحفا فى ثوب واحد وينفح منه ريح الطيب فقال محمد ما أحسن جسدك وأطيب ريحك قال ان عندى ابنة فلان وهى أعطر العرب قال أفتأذن لى أن أشمه قال نعم قال فادخل محمد يده فى رأسه فشمه ثم قال أتأذن لى أن أشمه أصحابى قال نعم قال فادخلها فى رأسه ثم شبك يده فى رأسه قبضا ثم قال لاصحابه دونكم عدو الله فخرجوا عليه فقتلوه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره (وعن) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من اليهود ليقتله فقال يارسول الله انى لن أستطيع ذلك الا ان تأذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الحرب خدعة فاصنع ماتريد (قال مؤلف الكتاب) قلت وقد روينا عن الضحاك فى اغتيالهم أبارافع اليهودى مايقارب هذه القصة فلم نر التطويل بذكرها (ومن المنقول) عن سويبط بن سعد ابن حرملة وقد شهد بدرا عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال أخبرتنا أم سلمة قالت خرج أبو بكر فى تجارة الى بصرى قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدرا وكان نعيمان على الزاد وكان سويبط رجلا مزاحا فقال لنعيمان أطعمنى قال حتى يجىء أبو بكر قال أما لاغيظنك قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط أتشترون منى عبدا لى قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم انى حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا على عبدى قالوا لا بل نشتريه منك قال فاشتروه بعشر قلائص قال ثم أتوه فوضعوا فى عنقه عمامة أو حبلا فقال نعيمان ان هذا يستهزئ بكم انى حر ولست بعبد فقالوا اخبرنا بخبرك فانطلقوا به فجاء أبو بكر فاخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان فلما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه حولا (ومن المنقول عن معاوية بن أبى سفيان) أخبرنا المدائنى عن ربيعة بن

ناجد قال قيل لمعاوية بن أبي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت بأحد قط وقال
ثعلب نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتي عسكره وقد مالت فلمعها فاستوت
ثم نظر الى الجنبة الاخرى وقد مالت فلمعها فاستوت فقال له رجل من أصحابه أهذا
كنت دبرته من زمن عثمان فقال هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضي الله عنهم
(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على
الباب أخوك لابيك وأمك ثم قال له ما أعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له
اى الاخوة أنت فقال ابن آدم وحواء فقال ياغلام اعطه درهما فقال تعطى أخاك
لابيك وأمك درهما فقال لو أعطيت كل أخ لى من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا
(ومن المنقول عن حذيفة بن اليمان) حدثنا كعب القرظي قال قال فتى منا
لحذيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشى
على الارض قال حذيفة دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالخندق قال
اذهب فاجلس فى القوم فانظر ماذا يفعلون فذهبت فدخلت فى القوم والريح جنود
الله عزوجل تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا ماء فقام ابو سفيان بن حرب
فقال يامعشر قريش لينظر كل امرئ من يجالس فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل
الذى الى جنبي فقلت له من أنت فقال أنا فلان بن فلان (ومن المنقول عن
المغيرة بن شعبة) عن ابى اسحق عن ابى الخليل قال اخبرنا على قال كان للمغيرة
رمح فكنا اذا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة خرج به معه فيركزه
فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبى صلى الله عليه وسلم لاخبرنه
فقال انك ان فعلت لم ترفع ضالة * حدثنا زيد بن أسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ما استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وابغضوه وقال
فعزله عنهم قال فخافوا ان يرده عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم لم يرده علينا
قالوا امرنا بامرك قال تجمعون مائة ألف درهم حتى أذهب بها الى عمر وأقول ان
المغيرة اختان هذا فدفعه الى قال فجمعوا له مائة ألف درهم قال فأتى عمر فقال
ان المغيرة اختان هذا ودفعه الى قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال
كذب أصلحك الله انما كانت مائتي ألف قال فما حملك على ذلك قال العيال

والحاجة

والحاجة قال فقال عمر للعلج ما تقول قال لا والله لا اصدقنك اصلحك الله والله ما دفع
الى قليلا ولا كثيرا قال فقال عمر للمغيرة ما أردت الى هذا العلج قال الخبيث
كذب على فاحببت أن أخزيه * حدثنا مسلم بن صبيح الكوفى قال سمعت أبى يقول
خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريرا جميلا فارسلت
اليهما المرأة فقالت انكما قد خطبتمانى ولست أجيب أحدا منكما دون ان أراه
واسمع كلامه فاحضرا ان شئتما فحضرا فاجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما
رآها المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها ان تؤثره عليه فاقبل
على الفتى فقال له لقد أوتيت جمالا وحسنا وبيانا فهل عندك سوى ذلك قال نعم
فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يسقط على منه شئ وانى
لاستدرك منه أدق من الخردلة فقال له المغيرة لكننى أضع البدرة فى زاوية البيت
فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله
لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل
فتزوجت المغيرة (ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبى لما فتح عمرو
ابن العاص قيسارية سار حتى نزل على غزة فبعث اليه علجها ان أرسل الى رجلا من
أصحابك أكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيرى فقام حتى دخل على العلج
فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثنى هل من أصحابك أحد
مثلك قال لا تسأل عن هوانى عندهم اذ بعثونى اليك وعرضونى لما عرضونى فلا
يدرون ما تصنع بى قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك
فاضرب عنقه وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد
احسنت الدخول فاحسن الخروج فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت
فيما أعطيتنى فلم اجد ذلك ليسع بنى عمى فاردت ان آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه
العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت أعجل
بهم وبعث الى البواب خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت
لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو دخل عليه العلج فقال له أنت هو قال نعم على ما كان من
غدرك (ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت) عن الزهرى قال أخبرنا عمارة بن خزيمة

الانصاري ان عمه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي
وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون ان
النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم للاعرابي في السوم على ثمن الفرس
الذي ابتاعه به النبي صلى الله عليه وسلم فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك
فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الاحقا
حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الاعرابي فطفق
الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بايعتك فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته
فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول
الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين وفي رواية أخرى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يا رسول الله أنا
أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول (ومن المنقول عن الحجاج بن علاط) عن
معمر عن ثابت البناني قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنهم قال لما افتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي
بها اهلا واني اريد ان آتيهم فانا في حل ان انا نلت منك او قلت شيئا فأذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان
عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت
اموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون واظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر
العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع ان يقوم قال معمر واخبرني عثمان
الجزري عن مقسم قال فأخذ ابنا له كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
قثم واستلقى فوضعه على صدره وجعل يقول حبي قثم ذي الانف الاشم ثم أرسل
غلاما له الى الحجاج بن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول فما وعد الله خير

مما جئت به قال فقال الحجاج بن علاط اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليخل لي في بعض بيوته لآتيه فان الخبر على ما يسره قال فجاءه غلامه فلما بلغ الباب قال ابشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فاخبره ما قال الحجاج فاعتقه قال ثم جاءه الحجاج فاخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر وغنم اموالهم وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجة أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجة ولكني جئت لمال لي كان ههنا أردت ان أجمعه فاذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي ان أقول ماشئت فأخف عني ثلاثا ثم اذكر مابدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع فدفعته اليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال مافعل زوجك فاخبرته ان قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لايحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لايحزني الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر على رسوله وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لايصيبك الا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج بن علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وقد سألني ان أخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شئ ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى دخل أبو الفضل العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين ﴿ ومن المنقول عن نعيم بن مسعود ﴾ قال أخبرنا ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الاحزاب أتى نعيم بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال جاء نعيم بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني قد أسلمت ولم يعلم بي

أحد من قومي من بني أمرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت منا رجل
واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة فانطلق نعيم حتى أتى بني قريظة
فقال لهم يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية إني لكم نديم وصديق قد عرفتم
ذلك قالوا صدقت فقال تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة
واحدة إن البلد بلدكم به أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم وإن قريشا وغطفان بلادهم
غيرها وإنما جاؤا حتى نزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن رأوا غير ذلك رجعوا إلى
بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل فلا طاقة لكم به فإن
هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم تستوثقون به
ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا فقالوا لقد أشرت برأي ونصح ثم ذهب إلى قريش
فأتى أبا سفيان وأشراف قريش فقال يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم
وفراقي محمدا ودينه وإني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا
بمتهم فقال تعلمون أن بني قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين
محمد فبعثوا إليه ألا يرضيك أن نأخذ ذلك من القوم رهنا من أشرافهم فندفعهم
إليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فإن
بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ثم جاء
غطفان فقال يا معشر غطفان قد علمتم أني رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال
لهذا الحي من قريش فلما أصبحوا بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في
نفر من قريش إن أبا سفيان يقول لكم يا معشر يهود إن الكراع والخف قد هلكا
وإنا لسنا بدار مقام فاخرجوا إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا إليه أن اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيأ ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم
نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد والله حذرنا
نعيم فبعث إليهم أبو سفيان إنا لا نعطيكم رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا فتقاتلوا
وإن شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم والله ما أراد القوم
الآن يقاتلوا محمدا فإن أصابوا فرصة انتهزوها وإلا مضوا إلى بلادهم وخلوا بيننا
وبين الرجل فبعثوا إليهم إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا فبعث الله

تعالى الريح على أبي سفيان وأصحابه وغطفان فخذلهم الله عز وجل ﴿ومن المنقول عن الاشعث بن قيس﴾ عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابن عباس قال خطب أمير المؤمنين على بن أبي طالب على الحسن ابنه أم عمران بنت سعيد بن قيس الهمداني فقال فوقني أميرذوامرة يعني أمها فقال قم فوامرها فخرج من عنده ولقيه الاشعث بن قيس بالباب فاخبره الخبر فقال ماتريد الى الحسن يفتخر عليها ولا ينصفها ويسيء اليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك في ابن عمها فهي له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الاشعث قال قد زوجته ودخل الاشعث على أمير المؤمنين على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة سعيد قال نعم قال فهل لك في أشرف منها بيتا واكرم منها حسبا واتم منها جمالا واكثر مالا قال ومن هي قال جعدة بنت الاشعث بن قيس قال قد قاولنا رجلا قال ليس الى ذلك الذي قاولته سبيل قال انه قد فارقني ليوامر أمها فقال قد زوجها من محمد بن الاشعث قال متى قال الساعة بالباب قال فزوج الحسن جعدة فلما لقي سعيد الاشعث قال يا أعور خدعتني قال انت أعور خبيث حيث تستشيرني في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألست احمق ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال يا أبا محمد الا تزور أهلك فلما أراد ذلك قال لا تمشي والله الا على أردية قومي فقدمت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بسطا من بابه الى باب الاشعث ﴿ومن المنقول عن وحشي بن حرب﴾ عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فقال لي هل لك في وحشي فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي أتعرفني فنظر اليه ثم قال لا والله الا اني أعلم ان عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها اياه فكأني نظرت الى قدميه

﴿الباب التاسع في سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم﴾

﴿قال مؤلف الكتاب﴾ قد ذكرنا طرفا عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي والحسن

والحسين ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل البنا عمن بعدهم من الخلفاء والله الموفق (فمن المنقول عن عبد الملك بن مروان) أخبرنا ابن أخي الاصمعي عن عمه قال وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي الى ملك الروم في بعض الامر له فاستكثر الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال اذا رجعت الى صاحبك فابلغه جميع ما يحتاج الى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي الى عبد الملك ذكر ما احتاج الى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين انه حملني اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها اليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فأمر برده فقال أعلمت ما في هذه الرقعة قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا فتدري لم كتب الي بمثل هذا فقال لا فقال حسدني عليك فأراد ان يغريني بقتلك فقال الشعبي لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني فبلغ ذلك ملك الروم فذكر عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت الا ذلك (ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك) قال هشام المؤدب ولده اذا سمعت منه الكلمة العوراء في المجالس بين جماعة فلا تؤنبه لتخجله وعسى أن ينصر خطأه فيكون نصره للخطأ أقبح من ابتدائه به ولكن احفظها عليه فاذا خلا فرده عنها (ومن المنقول عن السفاح) أخبرنا سعيد الباهلي عن أبيه قال حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحسد ما كان ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف فاشفق الناس ان يعجل السفاح بشئ اليه ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم أو يعيا بجوابه فيكون ذلك نقصا عليه وعارا فاقبل اليه غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيرا مني واعدل ولي هذا الامر فأعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيأ وكان الواجب ان أعطيك مثله فان كنت فعلت فقد انصفتك وان كنت زدتك فما هذا جزائي منك فما رد عبد الله اليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له (وروى) ثعلب عن ابن الاعرابي قال أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية فلما صار الى

موضع الشهادة من الخطبة فقام رجل من آل ابى طالب فى عنقه مصحف فقال اذكرك الله الذى ذكرته الا انصفتنى من خصمى وحكمت بينى وبينه بما فى هذا المصحف فقال له ومن ظلمك قال ابو بكر الذى منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده احد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عثمان قال واقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال على قال واقام على ظلمكم قال فاسكت الرجل وجعل يلتفت الى ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذى لا اله الا هو لولا انه أوّل مقام قمته ثم لم أكن تقدمت اليك فى هذا قبل لاخذت الذى فيه عيناك اقعد واقبل على الخطبة (ومن المنقول عن المنصور) قال اسماعيل بن محمد قال دخل ابن هرمة على ابى جعفر فأنشده فقال سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكران لا يحدنى قال هذا حد ولا سبيل الى ابطاله قال مالى حاجة غيرذلك قال اكتب الى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذى جاء به مائة قال فكان الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة فيمرون ويتركونه (وبلغنا) عن المنصور انه جلس فى احدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما يجول فى الطرقات فأرسل من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره الرجل انه خرج فى تجارة فأفاد مالا وانه رجع بالمال الى منزله فدفعه الى أهله فذكرت امرأته ان المال سرق من بيتها ولم تر نقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكرا تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشابة هى أم مسنة قال بل حديثة فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها اليه وقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لاربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم فشممتم منه رائحة هذا الطيب واشهمم منه فليأتى به وخرج الرجل بالطيب فدفعه الى امرأته وقال لها وهبه لى أمير المؤمنين فلما شمته بعثت الى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال اليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فان أمير المؤمنين وهبه لزوجى

فتطيب منه الرجل ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل اليك فان أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء وان امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته فقال هوّل عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرني فخرج صاحب شرطته فلما جرده وحبسه اذعن برد الدنانير وأحضرها بهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له أرأيتك ان رددت عليك الدنانير بأعيانها أتحكمني في امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها (عن) يعقوب بن جعفر انه قال ومما يعرف ويؤثر من ذكاء المنصور انه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فاني أحب ان أعرف ذلك فجاء برجل يعرفه الا انه لا يبدؤه حتى يسأله المنصور فلما فارقه أمر له بألف درهم فطالب بها الرجل الربيع فقال ما قال لي شيأ وأنا أهب لك ألفا من عندي وسيركب فاذكره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام فلما أراد المنصور ان يفارقه قال له الرجل شعر

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ثم انه أراد الامضاء فضحك وقال يا ربيع اعطه الالف درهم الذي وعدته وألفا آخر (وعن) مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول خلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى ان تقتله وتقرب الى الله بدمه فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفر مني نفرة ظننت انه سيأتي على ثم قال قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك اتشير على بقتل انصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا أما والله لولا حفظي لما سلف منك وان أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الارض بي فلما كان بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال فوالله لقد كان ذلك رأيا وما لا شك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد

(قوله فلما أراد المنصور ان يفارقه الخ) هذا سقط أو حصل اختلال في المعنى فحرره اه

مكميدتي ﴿ومن المنقول عن المهدي﴾ عن القاسم بن محمد بن خلاد عن علي بن صالح قال كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي فاراد ان يبخره فقال للخادم على رأسه هات عودا للقاضي فجاء الخادم بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أخذه صاحب العسس البارحة فاحببت ان يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاضوا في حديث حتى نسي الامر ثم قال المهدي لشريك ما تقول في رجل امر وكيلا له ان يأتي بشيء بعينه فاتى بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته ﴿محمد بن الفضل﴾ قال أخبرنا بعض أهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فقال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون اني لم أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن ان يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن العامة ميلها الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوي وان كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلناه انجح وارجح ﴿ومن المنقول عن المأمون رحمه الله﴾ قال المبرد قال حدثني عمارة بن عقيل قال ابن أبي حفصة الشاعر أعلمت ان أمير المؤمنين يعني المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه وأنا لننشد أول البيت فيسبق الى آخره من غير أن يكون سمعه قال فاني انشدته بيتا أجدت فيه فلم أره تحرك له وهذا البيت فاسمعه

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على ان جعلته عجوزا في محرابها في يدها مسبحة فمن يقوم بامر الدنيا اذا كان مشغولا عنها وهو المطوق لها الا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان حسنا اللؤلؤى كان يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير فنعس المأمون فقال له اللؤلؤى نمت أيها الامير فاستيقظ المأمون وقال سوقى والله يا غلام خذ بيده (قال مؤلف الكتاب) قلت وانما قال ذلك لان هؤلاء العامة يدون الحديث لينام واعليه فكان انتباهه غفلة عما يراد من الحديث وسوء ادب (ومن المنقول عن المعتضد بالله) عن ابى عبد الله محمد بن حمدون قال لى المعتضد بالله ليلة وقد قدم له عشاء القمنى وكان الذى قدم له فراريج ودراريج فالقمته من صدر فروج فقال لا القمنى من فخذه فلقمته لقما ثم قال هات من الدراريج فالقمته من افخاذها فقال ويلك هوذا تتنادر على هات من صدورها فقلت يا مولاى ركبت القياس فضحك فقلت الى كم اضحكك ولا تضحكنى قال فشل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت آخذ هذا قال نعم فقلت بالله هوذا تتنادر انت الساعة على خليفة يجيز نديمه بدينار فقال ويلك لا اجد لك فى بيت المال حقا أكثر من هذا ولا تسمح نفسى ان اعطيك من مالى شيئا ولكن هوذا احتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال اذا كان غد وجاءنى القاسم يعنى ابن عبيد الله فهوذا اسارك حين تقع عينى عليه سرارا طويلا التفت فيه اليك كالمغضب وانظر انت اليه فى خلال ذلك كالمتخالس لى نظر المترائى له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز ويخرج فاذا خرجت خاطبك بخطاب جميل واخذك الى دعوته ويسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك منى وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه لا يمنعك حتى تستوفى الخمسة آلاف دينار فاذا اخذتها فيسالك عما جرى بيننا فاصدقه واياك ان تكذبه وعرفه ان ذلك حيلة منى عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه ولكن اخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق ان تصدقه وبعد ان تخرج من داره كل ما يعطيك اياه تجعله فى بيتك فلما كان الغد حضر القاسم فحين رآه ابتدا يسارنى وجرت القصة على ما واضعنى عليه فخرجت فاذا القاسم فى الدهليز ينتظرنى فقال يا ابا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئنى ولا تزورنى ولا تسألنى حاجة فاعتذرت اليه

باتصال الخدمة على فقال ما يقنعني الا ان تزورني اليوم وتتفرج فقلت أنا خادم
الوزير فاخذني الى طيارة وجعل يسألني عن حالي وأخباري وأشكو اليه الخلة
والاضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وامساكه يده فيتوجع ويقول يا هذا
مالي لك وان تضيق عليك ما يتسع على ان تجاوز ك نعمة حصلت لي ولو عرفتني
لعاونتك على ازالة هذا كله عنك فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر في شئ وقال
هذا يوم احتاج ان اختص فيه بالسرور بابي محمد فلا يقطعني أحد عنه وأمر كتابه
بالتشاغل بالاعمال وخلا بي في دار الخلوة وجعل يحادثني ويبسطني وقدمت
الفاكهة فجعل يلقمني بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب
وقع لي بثلاثة آلاف دينار فاخذتها للوقت وأحضر ثيابا وطيبا ومركوبا فاخذت
ذلك كله وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور وكوز وقدح
بلور فأمر بحمله الى طيارتي وأقبلت كلما رأيت شيئا أحسنا له قيمة وافرة طلبته
وحمل الي فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلا بي وقال
يا أبا محمد انت عالم بحقوق ابي عليك ومودتي لك فقلت أنا خادم الوزير فقال أريد
ان أسألك عن شئ وتحلف لي انك تصدقني عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفني
بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لي بأي شئ سارك الخليفة اليوم
في أمري فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف فقال فرجت عني وليكن هذا
هكذا مع سلامة نيته أسهل على فشكرته وانصرفت الى بيتي فلما كان من الغد
باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير
ولا يقع لك اني أعمل مثلها معك بسرعة (أنبأنا) أبو بكر بن محمد بن عبد
الباقي عن القاسم على بن المحسن عن أبيه قال بلغني ان المعتضد بالله كان يوما
جالسا في بيت يبني له يشاهد الصناع فرأى في جملتهم غلاما أسود منكر الخلقة
شديد المرح يصعد على السلاليم مرقاتين ويحمل ضعف ما يحملونه
فأنكر أمره فاحضره وسأله عن سبب ذلك فلجلج فقال لابن حمدون وكان حاضرا
اي شئ يقع لك في أمره فقال ومن هذا حتى صرفت فكرك اليه ولعله لا عيال له
فهو خالي القلب قال ويحك قد خمنت في أمره تخمينا ما أحسبه باطلا اما ان يكون

معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها او يكون لصا يتستر بالعمل في الطين فلاحاه ابن حمدون في ذلك فقال على بالاسود فاحضر وقال مقارع فضرب به نحو مائة مقرعة وقرره وحلف ان لم يصدقه ضرب عنقه واحضر السيف والنطع فقال الاسود لي الامان فقال لك الامان الا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قال له وظن انه قد امنه فقال انا كنت اعمل في اتاتين الاجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالسا فاجتاز بي رجل في وسطه هميان فتبعته فجاء الى بعض الاتاتين فجلس وهو لا يعلم مكاني فحل الهميان واخرج منه دينارا فتأملته فاذا كله دنانير فثاورته وكتفته وسددت فاه واخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في نقرة الاتون وطينته فلما كان بعد ذلك اخرجت عظامه فطرحتها في دجلة والدنانير معي يقوى بها قلبي فامر المعتضد من احضر الدنانير من منزله واذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان فنودي في البلد باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه هميان فيه الف دينار فغاب الى الآن فسلم الدنانير اليها وامرها ان تعتد وضرب عنق الاسود وامر ان تحمل جثته الى الاتون (قال) المحسن وبلغني ان المعتضد بالله قام في الليل لحاجة فرأى بعض الغلمان المردان قد نهض من ظهر غلام امرد ودب على اربعة حتى اندس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد الى ان وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل فاذا به يخفق خفقانا شديدا فوكزه برجله فقعد واستدعى الآلة العقوبة فاقر فقتله (قال) المحسن وبلغنا عن المعتضد بالله ان خادما من خدمه جاء يوما فاخبره انه كان قائما على شاطئ الدجلة في دار الخليفة فرأى صيادا وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فاخرجها فاذا فيها جراب وانه قدره مالا فاخذه وفتحه فاذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء قال فاحضر الجراب والكف والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع واسفله وما قاربه قال ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل قال فطلبوا فلم يخرج شيء آخر فاغتم المعتضد فقال معي في البلد من يقتل انسانا ويقطع اعضاءه ويفرقه ولا اعرف به ما هذا الملك قال واقام يومه كله ما طعم طعاما فلما كان من الغد احضر ثقة له

واعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه منهم رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشترى من اشتراه منه ولا تقر على خبره أحدا قال فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم انه لم يزل يتطلب فى الدباغين وأصحاب الجرب الى أن عرف صانعه وسأل عنه فذكر انه باعه على عطار بسوق يحيى وانه مضى الى العطار وعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب فى يدك فقلت أوتعرفه قال نعم اشترى منى فلان الهاشمى منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدرى لأى شئ أرادها وهذا منها فقلت له ومن فلان الهاشمى فقال رجل من ولد على بن ريطة من ولد المهدى يقال له فلان عظيم الاانه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوفا الى مكايدهم وليس فى الدنيا من ينهى خبره الى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثنى وأنا اسمع أحاديث له قبيحة الى ان قال بحسبك انه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع فى غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه ان سيدتها تريد بيعها على مشترقد حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها الاقل من ان تنفذيها الى لتودعنى فانفذتها اليه بعدان أنفذ اليها حذرها الثلاثة أيام فلما انقضت الايام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى انها هربت من داره وقالت الجيران انه قتلها وقال قوم لا بل هى عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شئ فلما سمع المعتضد بذلك سجد شكرا لله تعالى على انكشاف الامر له وبعث فى الحال من كبس على الهاشمى وأحضر المغنية وأخرج اليد والرجل الى الهاشمى فلما رآهما انتقع لونه وايقن بالهلاك واعترف فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية الى مولاتها عن بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمى فيقال انه قتله ويقال مات فى الحبس (قال) عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون قال كنت قد حلفت وعاهدت الله ان لا أعقد مالا من القمار وانه لا يقع فى يدى منه شئ الاصرفته فى ثمن شمع يحترق أونبيذ يشرب أوجذر مغنية فجالست يوما الاعب المعتضد فقمرته بسبعين ألف درهم فنهض المعتضد يصلى قبل العصر ركعات

من قبل أن يامر لى بها فجلست أفكر وأندم على ما حلفت عليه وقلت كم اشترى من هذه السبعين ألف شمعا وشرابا وكم اجذر وما كانت هذه العجلة فى اليمين ولو لم أكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة الملك فلما سلم من السجود قال لى فى أى شئ تفكرت فقلت خير فقال بحياتى اصدقنى فصدقته فقال وعندك انى اريد ان أعطيك سبعين ألفا فى القمار فقلت افتصغر قال نعم قد صغرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة الفرض فلحقنى الغم اعظم من الاول وندمت على فوت المال وجعلت الوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبد الله بحياتى اصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال اما القمار فقد قلت انى صغرت ولكنى أهب لك سبعين ألفا من مالى ولا يكون على اثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده وأخذت المال فاعتقدت به ضيعة والله أعلم

﴿ الباب العاشر فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء ﴾

(قال ابن الموصلى) حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما اصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن عليك ههنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى ان استهدى صاحبه شيأ وقد ابيت ذلك فالح على وقد بلغنى انك قد أعطيت بجارية لك ثلاثة آلاف دنانير فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتنى واياك ان تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل قد وافانى فساومنى الجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين ألف دينار فلم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فاخبرته فقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لابد ان يشتريها منك بذلك قال

فعاطانى الرجل فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له بها ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال لى ويحك ألم تؤدبك الاولى عن الثانية فقلت ضعفت والله عن ردشئ لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين ألف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها اخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة أشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول * وبلغنا ان المنصور كان يعجب بيحيى بن خالد ويجود رأيه وكان يقول ولد الآباء ابناء وولد خالد بن برمك آباء وكان يحيى يقول لابنه جعفر يا بنى خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيأ عاداه وانا اكره أن تكون عدوا لشئ من الادب وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها اخبران محله دونها وقال له رجل والله لانت احلم من الاحنف فقال ما تقرب الى من اعطانى فوق حقى (وبلغنا) عن الرشيد انه رأى يوما فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ماهذه فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يرد ان يقول الخيزران لموافقته اسم ام الرشيد * وقال الفضل اياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضى الجواب فانهم ان أجابوكم شق عليهم وان لم يجيبوكم شق عليكم قال ثعلب قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس فى السرف خير فقال بل ليس فى الخير سرف فرد اللفظ واستوفى المعنى (ورأى) الفتح بن خاقان فى لحية المتوكل شيأ فلم يمسه بيده ولا قال له شيأ ولكنه نادى ياغلام مرآة امير المؤمنين فجئ بها فقال بل بها وجهه حتى اخذ ذلك الشئ بيده (حدثنا) أبو على ابن مقلة قال كنت اكتب لابى الحسن بن الفرات اخدم بين يديه فاول شئ برزق عشرة دنانير فى كل شهر وهو يخلف اخاه فى ديوان السواد ثم زادت حاله فرقانى الى ثلاثين دينارا فى كل شهر فكنت كذلك معه الى ان تقلد الوزارة الاولى فحصل رزقى خمسمائة دينار فى كل شهر ثم امر بقبض ما فى دور المخالفين الذين بايعوا ابن المعتز وكانت امتعتهم تقبض ويحمل الى ... فيراها وينفذها الى خزائن المقتدر فجاؤه يوما بصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما فى دار ابن المعتز فقال افعلمتم ما فيهما قالوا نعم

جوائد من بايعه من الناس باسمائهم وانسابهم فقال لا تفتح ثم قال يا غلمان هاتوا نارا فجاء الفراشون بفحم وامرهم فاججوا النار واقبل على وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رايت من هذين الصندوقين ورقة واحدة اظن كل من له فيها اسم انى قد عرفته فتفسد نيات العالم كلهم على وعلى الخليفة وما هذا راى حرقهما قال فطرحا فالقيا في النار فلما احترقا بحضرته اقبل على فقال يا أبا على قد امنت كل من جني وبايع ابن المعتز وامرني الخليفة بامانه فاكتب للناس الامان مني ولا يلتمس منك احدا امانا كائنا من كان الا كتبته له وحشي به لا وقع فيه فقد افردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بأبي على ويكاتبونه في طلب الامان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات فكتب في ذلك مائة الف أو نحوها (حدثنا) ابن المحسن عن أبيه قال سمعت أبا القاسم الحسن بن علي بن مقلة يقول كان أبو على بن مقلة يوما يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها ففتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال ذاك أثر شهوة وهذا اثر صناعتي ثم أنشد

اغا الزعفران عطر العذارى * ومداد الدواة عطر الرجال

قال أبو بكر الصولى قال لى المكتفي بالله وقد انشدته أنت اشعر من فلان فقلت لا نعامك على ترى ذلك والا ففلان اشعر مني فلما خرجنا قال لى القاسم بن عبيد الله رددت على أمير المؤمنين لانه قال شيأ فقلت لا فقلت من أين لى هذا الفهم (وذكر) ان ملكا كانت اسراره تظهر كثيرا الى عدوه فيبطل تدبيره على العدو فبلغ ذلك منه فشكا الى احد نصحائه وقال له ان جماعة يطلعون على اسرارى لا بد من اظهارها لهم ولست ادرى أيهم يظهرها واكره ان انال البرىء منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه اخبارا من اخبار المملكة وجعلها كذبا كلها ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشي الملك اليه سره فقال للملك اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر اصحابه وأمر كل واحد بستر ما اسررت اليه واكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث ان اظهر الخونة ما افشى

اليهم وانكتمت اخبار الناصحين فعرف الملك من يغشي ممن يحذره (قيل) رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وان كانت نصيحة فان كنت اخرجتها ابا النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح وانا لا ادخل في محظور ولا اسمع قول مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه افعالك وتردع امثالك فاستر على نفسك هذا العيب واتق من يعلم الغيب فان الله للصالح والطالح بالمرصاد وقال الوزير ابو منصور بن جهير يوما لولد ابي نصر بن الصناع استعمل بآداب والا كنت صناعا بغراب

﴿الباب الحادي عشر في سياق المنقول من ذلك
عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة﴾

(قال المؤلف) بلغني ان رجلا قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار فاجتهد في بيعه فلم ينفق فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار من انت وما هذا فقال أنا صاحب العقد الذي اودعتك فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعي على مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس وقالوا للحاجي ويلك هذا رجل خير ما لقيت من تدعي عليه الا هذا فتحير الحاجي وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله في هذه الاشياء فراسة فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فاخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة ايام فاني امر عليك في اليوم الرابع واقف واسلم عليك فلا تقم لي ولا تزدني على رد السلام وجواب ما أسألك عنه فاذا انصرفت فاعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني ما يقول لك فان اعطاكه فجئ به الي قال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الخراساني وقف وقال سلام عليكم فقال الخراساني ولم يتحرك وعليكم السلام فقال يا أخي تقدم فلا

تأتى الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفى وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد غشى عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاجى فقال ويحك متى اودعتنى هذا العقد وفى أى شئ كان ملفوفا فذكرنى لعلى اذكره فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جرة عنده فوقع العقد فقال قد كنت نسيت ولو لم تذكرنى الحال ماذكرت فأخذ العقد ثم قال وأى فائدة لى فى ان اعلم عضد الدولة ثم قال فى نفسه لعله يريد ان يشتريه فذهب اليه وأعلمه فبعث به مع الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد فى عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودى عليه هذا جزاء من استودع فجحد فلما ذهب النهار اخذ الحاجب العقد فسلمه الى الحاجى وقال اذهب (وقال المؤلف ايضا) بلغنى عن عضد الدولة انه كان فى بعض امرائه شاب تركى وكان يقف عند روزنة ينظر الى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حوم على هذا التركى ان اطلع فى الروزنة فانه طول النهار ينظر اليها وليس فيها احد فلا يشك الناس ان لى معه حديثا وما ادرى كيف اصنع فقال زوجها اكتبى اليه رقعة وقولى فيها الامعنى لوقوفك فتعال الى بعد العشاء اذا غفل الناس فى الظلمة فانى خلف الباب ثم قام وحفر حفيرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركى فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل فوقع وطموا عليه وبقى اياما لايدرى ما خبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له ما لنا فيه خبر فما زال يعمل فكره الى ان بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه اخذا عنيفا فى الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك اذا رجعت الى مسجدك فاذن الليلة بليل واقعد فى المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب انفاذى اليك فاعلمنى به فقال نعم ففعل ذلك فكان اول من دخل ذلك الشيخ فقال له قلبى اليك ولاى شئ اراد منك عضد الدولة فقال ما اراد منى شيأ وما كان الا الخير فلما أصبح اخبر عضد الدولة بالحال فبعث الى الشيخ فاحضره ثم قال له ما فعل التركى فقال اصدقك لى امرأة ستيرة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها ففضحت من خوف الفضيحة بوقوفه ففعلت به كذا وكذا فقال اذهب فى دعة الله

فما سمع الناس ولا قالوا (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه انه بلغ
الى عضد الدولة خبر قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاقة
فلا يقدر عليهم فاستدعى احد التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلوى
قد شيبت بالسم واكثر طيبها وترك فى الظروف الفاخرة واعطاه دنانير وامره
ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحدى نساء امراء الاطراف ففعل التاجر
ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم واخذوا الامتعة والاموال وانفرد احدهم
بالبغل وصعد به مع جماعتهم الى الجبل وبقى المسافرون عراة فلما فتح الصندوقين
وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب ريحها وعلم انه لا يمكنه
الاستبداد بها فدعا اصحابه فرأوا ما لم يروه ابدا قبل ذلك فامعنوا فى الاكل عقيب
مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم فبادر التجار الى اخذ اموالهم وامتعتهم
وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره فلم اسمع باعجب من هذه المكيدة محت اثر
العاتين وحصدت شوكة المفسدين (وقال مؤلف الكتاب) وحدثت ان بعض
التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقى معه من ماله الف دينار لا يحتاج
اليها فقال ان حملتها خاطرت بها وان اودعتها خفت جحد المودع فمضى الى الصحراء
فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره احد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان
فلم يجد شيأ فجعل يبكى ويلطم فاذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالى فلما كثر
ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فان له فطنة فقال او يعلم الغيب فقيل له
لا باس بقصده فقصده فاخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم فى هذه
السنة احدا بعروق الخروع فقال احدهم انا داويت فلانا وهو من خواصك
فقال على به فجاء فقال له هل تداويت فى هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال
من جاءك به قال فلان الفراش قال على به فلما جاء قال من اين اخذت عروق
الخروع فقال من المكان الفلانى فقال اذهب بهذا معك فاره المكان الذى اخذت
منه فذهب معه بصاحب المال الى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة اخذت
فقال الرجل ههنا والله تركت مالى فرجع الى عضد الدولة فاخبره فقال للفراش
هلم المال فتلكأ فاوعده فاحضر المال (وروى) ابو الحسن بن هلال بن المحسن

الصابي قال حكى السلامي الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فمدحته فاجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خسروان فرآني الحظه فرمى به الي وقال خذه فقلت * وكل خير عندنا من عنده * فقال عضد الدولة ذاك أبوك فبقيت متحيرا لا أدري ما أراد فجئت استاذي فشرحت له الحال فقال ويحك قد اخطأت خطيئة عظيمة لان هذه الكلمة لابي نواس يصف كلبا حيث يقول

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده

* وكل خير عندهم من عنده *

قال فعدت متوشحا بكساء فوقفت بين يدي الملك فقال مالك فقلت حممت الساعة فقال هل تعرف سبب حمك قلت نظرت في ديوان ابي نواس فقال لا تخف لا بأس عليك من هذه الحمى فسجدت بين يديه وانصرفت (وروى) أبو الحسن بن هلال ابن المحسن الصابي في تاريخه قال حدثني بعض التجار وقال كنت في المعسكر واتفق ان ركب السلطان جلال الدولة يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادي يبكي فقال مالك فقال لقيني ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معي وهو بضاعتي فقال امض الى العسكر فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا ارجع واعطيك ما يغنيك فلما عاد السلطان قال لبعض شرابه قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شيء منه ففعل واحضر البطيخ فقال عند من رأيتموه فقيل في خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه فقال له من أين هذا البطيخ فقال الغلمان جاؤا به فقال اريدهم الساعة فمضى وقد احس بالشر فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلوا وعاد فقال قد هربوا لما علموا بطلب السلطان لهم فقال احضروا السوادي فاحضر فقال له هذا بطيخك الذي أخذ منك قال نعم قال فخذ هذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين أخذوا منك البطيخ ووالله لئن خليته لاضربن رقبتك فأخذ السوادي بيد الحاجب فاخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادي الى السلطان وقال يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار فقال قد رضيت بذلك قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة (قال الصابي) وحكى لي من كان حاضرا

باصفهان

باصفهان قال جاء اليه تركماني قد لزم بيد تركماني فلما دخلا اليه قال هذا وجدته قد ابتلى بابنتي واريد ان اقتله بعد اعلامك به قال لا بل تزوجها به ونعطي المهر من خزائننا فقال لا اقنع الا بقتله فقال هاتوا السيف فجيء به فسله وقال للاب تعال فلما قرب منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وامره ان يعيد السيف الى الجفن فكلما ارام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال السيف فقال يا سلطان ما تدعني فقال كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا فان كنت تريد قتله لاجل فعله فاقتلها معه ثم احضر من زوجه بها واعطاه المهر من خزانته

(حدثنا) الاصمعي قال وفد فلان ابن ابي بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بخاصرة فلزم سارية من المسجد يصلي اليها يحسن الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمر ان يكن سر هذا كعلانيته فهو فعل اهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له العلاء بن المغيرة أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لي حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلتي وموضعي من امير المؤمنين فاني ان اشرت عليك ان يوليك العراق ما تجعل لي قال عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ومائة الف قال فاكتب لي على ذلك خطا فقام من وقته فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما قراه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان رجلا وعظ أميرا فانفذ اليه الامير مالا فقبله فلما عاد الرسول قال الامير كلنا صيادو لكن الشباك تختلف * وقيل لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصى من يده فتطير من ذلك فقام بعض اصحابه فاخذها ومسحها ودفعها اليه ثم انشد

فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسري عنه (نزل) امير بقرية فاحتاج الى المزين يمسح شعره فجاء الامير وحده اليه وقال انا حاجب هذا الامير الذي قد نزل بكم فامسح شعري فان كنت حاذقا جاء الامير فمسحت شعره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الامير فيفزع

فيصرحه * حدثني عمر بن عثمان قال دخل المنصور امير المؤمنين قصرا فرأى في جداره كتابا

ومالى لا ابكى بعين حزينة * وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال ابو عمرو يرى اه اه فقال المنصور اى شئ ايه ايه فقال له الربيع وهو اذ ذاك تحت يدى ابى الخصيب الحاجب يا امير المؤمنين انه لما كتب البيت احب ان يخبر انه يبكى فقال قاتله الله ما كان اظرفه فكان هذا أول ما ارتفع به الربيع (قال المؤلف) نقلت من خط ابى الوفا بن عقيل قال دخل هاشمى على المنصور فاستدناه ودعا بغدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع فى قفاه فوافقه الحجاب فدخل عمومته فشكوا الى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فادناه امير المؤمنين واستجلسه ثم اذن له فى الغداء فقال له قد تغديت قول من يظن ان الغداء عند امير المؤمنين لا يصلح الا لسد الخلة ومثل هذا لا يكون ادبه بالقول ولكن بالفعل (حدثنا) المدائنى عن غياث بن ابراهيم أن معن بن زائدة دخل على ابى جعفر امير المؤمنين فقارب فى خطوه فقال له ابو جعفر كبرت سنك يا معن فقال فى طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك * حدثنا ابو الفضل الربعى قال حدثنا ابى قال قال المأمون لعبد الله بن طاهر ايما اطيب مجلسى أو منزلك قال ما عدلت بك يا أمير المؤمنين قال ليس الى هذا ذهبت انما ذهبت الى الموافقة فى العيش واللذة قال منزلى يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانى فيه مالك وانا ههنا مملوك (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمدانى ان أحمد بن طولون جلس يوما فى متنزه له يأكل فرأى سائلا فى ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وفرخ وقطع لحم وقطعة فالوذج وامر بعض الغلمان بمناولته فرجع الغلام وذكر أنه ما هش له فقال ابن طولون للغلام جئنى به فمثل بين يديه فاستنطقه فاحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له احضرنى الكتب التى معك واصدقنى عمن بعث بك فقد صح عندى انك صاحب خبر واستحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال احمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح رأيت

سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام يسير الى اكله الشبعان فما هش له ولا مد يده فاحضرته فتلقاني بقوة جاش فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جنانه علمت انه صاحب خبر (ورأى) ابن طولون يوما حمالا يحمل صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وانا أرى عنقه بارزة وما هذا الا من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقني عن حالها فقال أربعة نفر في الدار الفلانية اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتي عصى وامر بقتل الاربعة (وكان) ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الائمة في المحاريب فدعا بعض أصحابه يوما وقال امض الى المسجد الفلاني واعط امامه هذه الدنانير قال فمضيت فجلست مع الامام وباسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلق ولم يكن معه ما يصلح به شأنها وانه صلى فغلط مرارا في القراءة فعدت الى ابن طولون فاخبرته فقال صدق لقد وقفت امس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه (حدثنا) سهل بن محمد السجستاني قال وفد علينا عامل من اهل الكوفة لم ارفي عمال السلطان بالبصرة ابرع منه فدخلت مسلما عليه فقال يا سجستاني من اعلمكم بالبصرة قال الزيادي اعلمنا بعلم الاصمعي والمازني اعلمنا بالنحو وهلال الرأى افقهنا والشاذكوني أعلمنا بالحديث وانا رحمك الله انسب الى علم القرآن وابن الكلبي من اكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه اذا كان غدا فاجمعهم الى قال فجمعنا قال ايكم المازني قال ابو عثمان ها انا ذا يرحمك الله قال هل يجزى في الظهارى عتق عبد أعور فقال المازني لست صاحب فقه انا صاحب عربية فقال يا زيادي كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعها زوجها على الثلث من صداقها قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأى قال يا هلال كم اسند ابن عون عن الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني من قرأ الا انهم يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم فقال يا ابا حاتم كيف تكتب كتابا الى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة اهل البصرة وما اصابهم في الثمرة وتسأله لهم النظر بالبصرة قال لست رحمك الله صاحب بدعة وكتابة انا صاحب قرآن قال ما اقبح بالرجل يتعاطى بالعلم

خمسين سنة لا يعرف الا فنا واحدا حتى اذا سئل عن غيره لم يجل فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائى لو سئل عن هذا كله لاجاب (نظر) بعض العمال فى ديوانه الى رجل يصغى الى سره فامر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف اكتب قصته قال اكتب استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب * ووجد اعمى مع عمياء فلم يدر الكاتب كيف يكتب قصتهما فقال صاحب الربع اكتب ظلمات بعضها فوق بعض {قال الحسين بن الحسن بن احمد بن يحيى الواثقى} قال كان جدى يتقلد شرطة بغداد للمكتفى بالله فعمل اللصوص فى ايامه عملة عظيمة فاجتمع التجار وتظلموا الى المكتفى بالله فالزمه احضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده و يطوف بالليل والنهار الى ان اجتاز يوما فى نصف النهار فى زقاق خال فى بعض اطراف بغداد فدخله فوجده منكرا ووجد فيه زقاقا لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظام الصلب وتقدير ذلك ان تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلا فقال لواحد من اصحاب المسالح ويحك ماترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها قال دينار فقال أهل هذا الزقاق لا تحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لانه زقاق بين الاختلال الى جانب الصحراء لا ينزله من معه شئ يخافه أوله مال ينفق منه مثل هذه النفقة وماهى الا بلية يجب ان يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال هذا فكر بعيد فقال اطلبوا امرأة من الدرب اكلمها فدق بابا غير الباب الذى عليه الشوك واستسقى ماء فخرجت عجوز ضعيفة فمازال يطلب شربة بعد شربة وهى تسقيهم والواثقى فى خلال ذلك يسأل عن الدرب واهله وهى تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى ان قال لها فهذه الدار من يسكنها واومأ الى التى عليها عظام السمك فقالت والله ماندرى على الحقيقة من سكانها الا ان فيها خمسة شباب اغفار كأنهم تجار وقد نزلوا منذ شهر لانراهم يخرجون نهارا الا كل مدة طويلة وانرى الواحد منهم يخرج فى الحاجة ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم واذا كان الليل انصرفوا الى دار لهم فى الكرخ ويدعون الصبي فى الدار يحفظها فاذا كان سحرا بالليل جاؤا ونحن نيام لانعقل بهم وقت مجيئهم قال

وقطع الوالي استسقاء الماء ودخلت العجوز وقال للرجل هذه صفة اللصوص أم لا فقال بلى فقال توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها قال وانفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال وادخلهم الى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه فما فاتهم من القوم احد وحملهم الى مجلس الشرطة وقررهم فكانوا هم اصحاب الخيانة بعينها ودلوا على باقي اصحابهم فتتبعهم الواثق وكان يفتخر بهذه القصة (قال مؤلف الكتاب) وبلغنا عن بعض ولاة مصر انه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير ان يكتب اليه انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن ذلك فكان ثم كاتب فقال ان رأيت ان تكتب شعرا

يا أيها الملك الذي جده * لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه * أتى وفي خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتب به (قال الشيخ) حدثني ابو محمد عبد الله بن علي المقري قال كان حاجب باب ابن النسوي ذكيا فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت برادة فامر بكبس الدار فاخرج جوار جلا وامرأة فقيل له من اين علمت هذا قال في الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين وبه حدثني ابو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه قال حدثني ابي قال جيء الى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ثم قال شربة ماء فجاءه بها فأخذ يشرب ثم القاها من يده عمدا فوقعت فانكسرت فانزعج احد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب أنت وقال للآخر رد ما أخذت فقيل له من أين علمت فقال اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لانه لو تحركت في البيت فأرة لازعجته ومنعته ان يسرق * وبه ذكر بعض مشايخنا ان رجلا من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعة وبين يديه صحن فيه قطايف فقال له ابن النسوي كل فامتنع فقال كأنني بك وأنت تقول من أين لابن النسوي شيء حلال ولكن كل فما كانت قطا احل من هذا فقال بحكم المداعبة من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة فقال ان أخبرتك تأكل قال نعم فقال كنت منذ ليال في مثل هذا الوقت

فاذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستأذن فأذن لها فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها فقلت ما حاجتك قالت لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللاخرى اربع عشرة سنة وقد تزوج علي وما يقربني والاولاد يطالبونه فيضيق صدري لاجلهم وأريد ان يجعل ليلة لي ولتلك ليلة فقلت لها ما صناعته فقالت خباز قلت وأين دكانه قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان فقلت وانت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بنتاك قالت فلانة وفلانة فقلت انا ارده اليك ان شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي وأنت في حل منها قلت خذي شقتك وانصرفي فمضت فبعثت اليه اثنين وقلت أحضراه ولا تزعجاه فاحضراه وقد طار عقله فقلت لا بأس عليك انما استدعيتك لاعطيك كرطعام وعمالته تقيمه خبزا للرحالة فسكن روعه وقال ما اريد له عمالة قلت بلى صديق مخبر عدو مبين أنت مني والي كيف هي زوجتك فلانة تلك بنت عمي وكيف بناتها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله الله لا أحتاج أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي فقلت امض الى دكانك وان كان لك حاجة فاوضح بحكمك فانصرف فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها واقسمت علي بالله ان لا أردها وقالت قد جمت شملي وشمل أولادي وهذا والله من ثمن غزلي فبالله لا ترده فقلته فهل هو حلال فقال والله ما في الدنيا أحل من هذا قال فسكل فأكل (كان) لاحمد بن خصيب وكيل له في ضياعه فرمي اليه بخيانة فعزم على القبض عليه والاساءة اليه فهرب

يطلان ما اتصل اليه ويأمره بالرجوع الى عمله

أنا لك عبد سامع ومطيع * واني لما تهوى اليك سريع

ولكن لي كفا أعيش بفضلها * فما أشترى الابها وأبيع

أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي * خلاصا لها اني اذا لرقيع

(حدثنا) أبو سهل بن زياد قال كان شاعر له ضويعة فهجا عاملها وبلغه ذلك فامسك عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها وحمل غلة الشاعر أصلا فجاء الشاعر اليه يشكو فقال يا هذا اليس بيننا معاملة أنت هجوتنا بالشعر ونحن

نهبوك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك * قال الشيخ وحدثني ابن شبيب المشرف بالحرزانه اتى الخليفة المستنجد فقال له الخليفة أين شقيت قال عندك يا امير المؤمنين وأراد الخليفة تصحيف ابن شبيب وأراد هو تصحيف عبدك * كان بعض العمال واقفا على رأس أمير فأخذه البول فخرج فلما جاء قال اين كنت قال اصوب الرأى يعنى انه لارأى لحاقن (حدثني) بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين الى الوالى فقال الوالى أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندي خيط ممدود فى بيت مظلم فادخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط الى آخره وليلف يده فى كمه ويخرج فان الخيط يلتف على يد الذي سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط فى الظلمة الا واحدا منهم فلما خرجوا نظر الى أيديهم مسودة الا واحدا فألزمه بالمال فأقر به

{الباب الثانى عشر فى سياق المنقول من ذلك عن القضاة}

(حدثنا) الشعبى قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسى ثم أخذها الحياء فقالت اقلنى يا امير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا امير المؤمنين لقد أبلغت اليك فى الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال على بالمرأة وزوجها فجىء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال اأقضى وأنت شاهد قال انك قد فطنت مالم أفطن اليه قال فان الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة فقال عمر لهذا أعجب الى من الاول فرحله بدابة وبعثه قاضيا لاهل البصرة (أخبرنا) مجالد بن سعيد قال قلت للشعبى يقال فى المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لى فى ذلك ان شريحا خرج أيام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلى يجىء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فاقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح من خلفه فأخذه بغتة

فلذلك يقال هوادهى من الثعلب وأحيل (أخبرنا) مجالد عن الشعبى قال شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة الا مظلومة فقال ياشعبى ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون (حدثنا) شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة يبيعها فقال له المشترى يا أبا أمية كيف لبنها قال احلب فى أى اناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف نجاؤها قال اذا رأيتها فى الابل عرفت مكانها علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم يرشيأ مما وصف فرجع اليه فقال لم أر فيها شيأ مما وصفتها به قال ما كذبتك قال اقلنى قال نعم * قال القرشى وحدثنى أبو القاسم السلمى عن غير واحد من أشياخه قال ان شريحا خرج من عند زياد وهو مريض فأرسل اليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة (قال) الشيخ وقدر وينا ان عدى ابن ارطاة أتى شريحا وهو فى مجلس القضاء فقال الشريح أين أنت قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال لهذا جلست مجلسى قال انى رجل من أهل الشام قال الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومى قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال فى حفظ الله قال اقض بيننا قال قد فعلت * حدثنا صالح بن أحمد العجلى قال حدثنى أبى قال دخل على اياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال أما واحدة فرضع والاخرى بكر والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فانها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينيها يمينا وشمالا * أخبرنا ابو الحسن القيسى قال استودع رجل رجلا من أبناء الناس مالا وكان امينا لا بأس به وخرج المستودع الى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأتى اياسا فأخبره فقال له اياس أعلم انك أتيتنى قال لا قال فنازعته عند أحد قال لا لم يعلم أحد بهذا قال فانصرف واكتم أمرك ثم عد الى بعد يومين فمضى الرجل فدعا اياس امينه ذلك فقال قد حضر مال كثير أريد ان اسلمه اليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال

له انطلق الى صاحبك فاطلب المال فان أعطاك فذاك وان جحدك فقل له انى أخبر القاضى فأتى الرجل صاحبه فقال مالى والا أتيت القاضى وشكوت اليه وأخبرته ما جرى فدفع اليه ماله فرجع الرجل الى اياس فقال قد أعطانى المال وجاء الامين الى اياس فزبره وانتهره وقال لا تقربنى يا خائن * وذكر الجاحظ ان اياس بن معاوية نظر الى صدع فى أرض فقال تحت هذا دابة فنظروا فاذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيأ يتنفس * قال الجاحظ وحج اياس فسمع نباح كلب فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد ارسل فانتهوا الى الماء فسألوهم فكان كما قال فقيل له من اين علمت قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى (ومر) اياس ليلة بماء فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين فسألوا فاذا كلب غريب والكلاب تنبحه * حدثنا أبو سهل قال لم يشرك فى القضاء بين أحد قط الا بين عبيد الله بن الحسن العنبرى وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة وكانا يجتمعان جميعا فى المجلس وينظران جميعا بين الناس قال فتقدم اليهما قوم فى جارية لا تشيب فقال فيها عمر بن عامر هذه فضيلة وقال عبيد الله ابن الحسن كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب (أخبرنا) يزيد بن هرون قال تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا مختوما وذكر ان فيه ألف دينار فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر انه قد هلك فهم بانفاق المال ثم دبر وفتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الخياطة كما كانت وقدر ان الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل فى منزله فض ختمه فصادف فى الكيس دراهم فرجع الى الشاهد فقال له عافاك الله أردد على مالى فانى استودعتك دنانير والذى وجدت دراهم مكانها فانكره ذلك واستعدى عليه القاضى المقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ

القاضي الدراهم وقرأ سككها فاذا هي دراهم منها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره ان يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه واسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه الا ان فلان بن فلان القاضي قد اسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يغترن به احد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر (أخبرنا) أبو محمد القرشي قال استودع رجل رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب اني دفعت المال اليه قال ومن حضرك قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأي شئ في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال اياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له يا هذا اترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله انك لخائن قال اقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له اياس قد اقر لك بحقك فخذه (حدثنا) ابن السماك قال اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما اني أسلمت الى هذا عشرة دنانير فقال للآخر ما تقول قال ما سلم الى شيأ فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمتها اليه بعين احد قال لا لم يكن هناك الا الله عز وجل قال فأين سلمتها اليه بمسجد بالكرخ فقال للمطلوب اتحلف قال نعم قال للطالب قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه فيه واتني بورقة من مصحف لأحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما مضت ساعة التفت القاضي اليه فقال تظن انه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا كالاقرار فالزمه بالذهب فاقر به (حدثنا) ابو العيناء قال ما رأيت في الدنيا اقوم على أدب من ابن ابي دواد ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده بل كان يقول يا غلام اخرج معه فكنت افتقد هذه الكلمة عليه فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره ذكر ابو علي عيسى بن محمد الطوماري انه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول ولي يحيى بن اكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها

قال فاستصغره أهل البصرة فقال له أحدهم كم سنوا القاضي قال فعلم انه قد استصغر فقال له أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة (حدثنا) ابن الليث قال باع رجل من أهل خراسان جمالا بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر فطاله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فأتى بعض اصحاب حفص بن غياث فشاوره فقال اذهب اليه فقل له أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج الى خراسان فاذا فعل هذا فأتني حتى أشاور عليك ففعل الرجل فأتى مرزبان فاعطاه ألف درهم فرجع الى الرجل فاخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا فطريقك على القاضي فاحضر وأوكل رجلا بقبض المال وأخرج فاذا جلس الى القاضي فادع عليه بما بقي لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضي فأخرجته أم جعفر وقالت لهرون قاضيك حبس وكيلي فمره لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر فقال للرجل احضر لي شهودا حتى اسجل لك على المجوسي قبل ورود كتاب أمير المؤمنين فحضر فقال للرجل مكانك فلما فرغ من السجل اخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم اقرأ على امير المؤمنين السلام واخبره ان كتابه ورد وقد أنفذت الحكم (حدثنا) المدائني قال كان المطلب بن محمد الحنطي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها أربع أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت الى من توصي بي قال السادس الشقي (قال المؤلف) وبلغنا ان رجلا جاء الى أبي حازم فقال له ان الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أوليس قد طلقتها قال لا قال ألم تأتني امس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية * قال أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي حدثني من اثق به ان قاضيا من القضاة سألته زوجته ان يبتاع لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار

فاستحسن احداهن فأشار على زوجته بها فقال ابتاعيها لك من مالى فقالت مالى اليه حاجة ولكن خذ هذه الدنانير فابتعها لى بها واعطته مائة دينار فاخذها وعزلها فى مكان وخرج فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سرا واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فاذا أصاب خلوة من زوجته وطئ الجارية فاتفق يوما انها صادفته فوقها فقالت له ماهذا ياشيخ سوء زان أما تتقى الله أما انت من قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فمعاذ الله وأخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها الحيلة واخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها * أخبرنا التنوخى عن أبيه قال سمعت قاضى القضاة أبا السائب يقول كان ببلدنا همدان رجل مستور فأحب القاضى قبول قوله فسأل عنه فزكى له سرا وجهرا فراسله فى حضور المجلس ليقبل قوله وأمر باخذ خطه فى كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها وجلس القاضى وحضر الرجل مع الشهود فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضى فسئل القاضى عن سبب ذلك فقال انكشف لى انه مراء فلم يسعنى قبول قوله فقيل له وكيف قال كان يدخل الى فى كل يوم فأعد خطواته من حيث تقع عينى عليه من دارى الى مجلسى فلما دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان فاذا هى قد زادت خطوتين أوثلاثا فعلمت انه متصنع فلم أقبله (قال) أبو بكر الصولى حدثنا أبو العيناء قال كان الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ ابن ابى دواد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال انى رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث فى القاسم بن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا انى قد أديت الرسالة عن أمير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه وسار ابن أبى دواد الى المعتصم فقال ياأمير المؤمنين لقد أديت عنك رسالة لم تقلها لى ما اعتد بعمل خير خيرا منها وانى لأرجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه * قال ابن قتيبة شهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبى فراس وزيدونا

فقيل له حين انصرف والله ما أجازتهما ذلك تقدم رجلان الى ابى ضمضم القاضى فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعى لى بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه أيها القاضى سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضى الى المدعى عليه فقال له أتريد على طنبور اعدل من هذين قم فأعطه طنبوره * اختصم رجلان فى شاة وكل واحد منهما قد أخذ بأذنها فجاءا رجلا فقالا قد رضيناك حكما فقال ان رضيتما بحكمى فليحلف كل واحد منكما بالطلاق انه لا يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خلياها فخلياها فأخذ باذنها وساقها فجعلا ينظران اليه ولا يقدران على كلامه (قال المؤلف) بلغنا عن ابى عمر القاضى انه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر عنده باشياء لا تليق بالقضاء فأراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك مارمى به فاعزله فقال ما صح عندى ولا بد من صرفه قيل ولم ذاك قال أليس قد احتمل عرضه ان يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من اذا رمى بهذا يغار ان يشك فيه والقضاء أرق من هذا فصرفه (دخل) أحمد بن أبى دواد على الواثق فقال له كان عندى الساعة محمد بن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى أحوجه الى الكذب عن قول الصدق على ورغبنى عنه تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد فى كتاب مهر فقال له القاضى ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا

{ الباب الثالث عشر فى سياق المنقول من ذلك عن علماء هذه الامة وفقهائها }

{ فمن المنقول عن الشعبى } قال مجاهد دخل الشعبى الحمام فرأى داودا الازدى بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا أبا عمرو قال منذ هتك الله سترك (ودخل) الشعبى على عبد الملك بن مروان قال فجعل يلقمنى بيده ويقول يا شعبى لحدثك اشهى الى من الماء البارد ثم قال كم عطاك فقلت ألفى درهم فجعل يسار أهل الشام ويقول لحن العراقى ثم قال كم عطاؤك لاردقولى فغلطنى فقلت ألفا درهم فقال ألم تقل ألفى درهم فقلت لحنت يا أمير المؤمنين فلحنت لانى كرهت ان تكون راجلا وأكون فارسا فقال صدقت واستحيا { ومن المنقول عن

(ابراهيم النخعي) قال الشيخ حدثنا المبارك بن علي قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب ان يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه في المسجد قال القرشي حدثني الاعمش عن ابراهيم قال اتاه رجل فقال اني ذكرت رجلا بشئ فبلغه عني فكيف لي ان اعتذر اليه قال تقول والله ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شئ * وقال علي بن هاشم عن رجل قد سماه قال كنا اذا خرجنا من عند ابراهيم يقول ان سئلتم عني فقولوا لا ندري اين هو فانكم اذا خرجتم لا تدرون اين أكون (ومن المنقول عن الاعمش) اخبرنا جرير قال جئنا الاعمش يوما فوجدناه قاعدا في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه سواد فلما بصر بالاعمش وعليه فروة حقيرة قال قم عبرني هذا الخليج وجذب بيده فاقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء (حدثنا) ابو بكر بن عياش قال كان الاعمش اذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤا عليه وكان ابو حصين امامهم فقال الاعمش يوما ان ابا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه ان ابا حصين يكثر ان يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فاذا كان غدا فاقرأ علي الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه الاعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الاعمش الى مجلسه دخل عليه بعض اخوانه فقال له الاعمش يا ابا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقي الحوت من هذا المحراب فعلم أبو حصين ما الذي فعل به فامر بالاعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد (اخبرنا) أبو الحسن المدائني قال جاء رجل الى الاعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حمارا بنصف درهم فاتيتك لاسألك عن حديث كذا وكذا فقال اكتر بالنصف وارجع (ومن المنقول عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه) اخبرنا ابن المبارك قال رأيت ابا حنيفة في طريق مكة وشوى لهم فصيل سمين فاشتهوا ان يأكلوه بخل ولم يجدوا شيأ يصبون فيه الخل

فتحيروا فرأيت اباحنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا شئ الهمته لكم فضلا من الله عليكم (حدثنا) محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاورا باحنيفة فقال له ابو حنيفة احضرنى امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضرهم اياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذى فجر عندكم وكل متهم فأدخلوهم فى دار أوفى مسجد ثم اخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما امرهم به ابو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه (حدثنا) حسين الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فمر بابى حنيفة فقال له اين تريد قال أريد ابن أبى ليلى قال فاذا رجعت فاحب ان اراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى الى ابن أبى ليلى ثلاثة أيام اذا رجع مر بابى حنيفة فدعا وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاءبك ثلاثة أيام الى ابن أبى ليلى فقال شئ كتمته الناس فامات ان يكون لى عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال انى رجل موسر وليس لى من الدنيا الا ابن كلما زوجته امرأة طلقها وانى اشتريت له جارية اعتقها قال فما قال لك قال قال لى ما عندى فى هذا شئ فقال أبو حنيفة اقعد عندى حتى اخرجك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى عنده ثم قال له ادخل أنت وابنك الى السوق فأى جارية اعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت نسبه اليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن أبى ليلى فاخبره فقال هو كما قال لك (وعن أبى يوسف) قال دعا المنصور اباحنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادى أباحنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو

يوم بين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو
حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال
وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك
المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابى حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع
اردت ان تشيط بدمى قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمى فخلصتك وخلصت
نفسى (حدثنا) عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسى سيئ الرأى فى
أبى حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبى جعفر أمير المؤمنين
وكثر الناس فقال الطوسى اليوم أقتل أبا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان
أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدرى ما هو ايسعه ان
يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق
قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا
اراد ان يوثقنى فربطته * حدثنا على بن عاصم قال دخلت على أبى حنيفة وعنده
حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض لا تزد قال ولم قال لانه
يكثر فتتبع مواضع السواد لعله يكثر (حدثنا) يحيى بن جعفر قال سمعت أبا
حنيفة يقول احتجت الى ماء بالبادية فجاءنى اعرابى ومعه قربة من ماء فابى ان
يبيعنيها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت
يا اعرابى ما رأيك فى السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل
يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم فلم انقصه من خمسة
دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقى معى الماء (حدثنا) عبد المحسن
ابن على قال ذكر ابو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة
وديعة فحج ثم رجع فطلب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل
الى أبى حنيفة يشاوره فقال لا تعلم احدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس أبا
حنيفة فخلا به وقال له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرونى فى رجل يصلح للقضاء فهل
تنشط فتمانع الرجل قليلا واقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طامع ثم
جاء صاحب الوديعة فقال له أبو حنيفة اذهب اليه وقل له احسبك نسيتنى أودعتك

فى وقت كذا وا لعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع اليه الوديعة فلما
رجع المستودع قال له أبو حنيفه انى نظرت فى امرك فاردت ان ارفع قدرك ولا
اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا (حدثنا) ابن الوليد قال كان فى جوار ابى
حنيفة فتى يغشى مجالس أبى حنيفة و يكثر الجلوس عنده فقال يوما لابى حنيفة انى
اريد التزويج الى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت اليهم وقد طلبوا منى من المهر
فوق وسعى وطاقتى وقد تعلقت نفسى بالتزويج فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى
واعطهم ما يطلبونه منك فاجابهم الى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء
الى ابى حنيفة فقال له انى قد سألتهم ان يأخذوا منى البعض وليس فى وسعى
الكل وقد ابوا ان يحملوها الا بعد وفاء الدين كله فماذا ترى قال احتل واقترض
حتى تدخل باهلك فان الامر يكون اسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم ففعل
ذلك واقرضه أبو حنيفة فيمن اقرضه فلما دخل باهله وحملت اليه قال أبو حنيفة
ما عليك ان تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى موضع بعيد وانك تريد ان
تسافر باهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما واظهر انه يريد الخروج الى
خراسان فى طلب المعاش وانه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا
الى أبى حنيفة ليسألوه ويستفتونه فى ذلك فقال لهم أبو حنيفة له ان يخرجها الى
حيث شاء قالوا له ما يمكننا ان ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فأرضوه بان تردوا
عليه ما أخذتموه منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا ان
يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر و يبرئوك منه فقال له الفتى وأنا اريد منهم شيأ
آخر فوق ذلك فقال أبو حنيفة أيما أحب اليك ان ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا
أقرت المرأة لرجل بدين لا يمكنك ان تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها
من الدين قال فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيأ فأجاب الى
الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر (أخبرنا) أحمد بن الدقاق قال بلغنى ان رجلا
من أصحاب أبى حنيفة اراد أن يتزوج فقال أهل المرأة نسأل عنه أبا حنيفة فأوصاه
أبو حنيفة فقال اذا دخلت على فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه
عنه قال قد رأيت فى يده ما قيمته عشرة آلاف درهم * و بلغنا ان رجلا جاء الى ابى

حنيفة فشكا له انه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقها فأحتال لك فيه ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى أبي حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر فهلا أتممت ليلتك شكرا لله عز وجل ﴿ومن المنقول عن ابن عون﴾ قال أبو بكر القرشي حدثنا ابن مثنى ان ابن عون كان في جيش فخرج رجل من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه ابن عون وهو متلثم فقتله ثم اندس في الناس فجهد الوالي ان يعرفه فلم يقدر عليه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك الا جاءني فجاءه ابن عون فقال وما على الرجل ان يقول أنا قتلته * وعن يحيى بن يزيد قال جاء شرطي يطلب رجلا من مجالس ابن عون فقال يا أبا عون فلانا رأيته قال ما في كل الايام يأتينا فذهب وتركه ﴿ومن المنقول عن هشام بن الكلبي﴾ أخبرنا محمد بن أبي السري قال قال لي هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظ أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة ﴿ومن المنقول عن عمارة بن حمزة﴾ بلغنا عن عمارة بن حمزة انه دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك قال ما هو لي بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال ان كانت الضيعة له لم أنازعه فيها وان كانت لي فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه فاجلس في أدناه بسبب ضيعة ﴿ومن المنقول عن ابن المبارك رضي الله عنه﴾ قال ابن حميد قال عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله ﴿ومن المنقول عن أبي يوسف رحمه الله تعالى﴾ حدثنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني أبي قال كان عند الرشيد جارية من جواريه وبحضرته عقد جوهر فاخذ يقلبه ففقده فاتهم بها به

فسألها عن ذلك فانكرت فخاف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فاقامت على الانكار وهو متهم لها وخاف أن يكون قد حنث في يمينه فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة فقال أبو يوسف تخليني مع الجارية وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف اذا سألك أمير المؤمنين عن العقد فانكريه فاذا أعاد عليك السؤال فقولى قد أخذته فاذا أعاد عليك الثالثة فانكرى وخرج فقال للخادم لا تقل لامير المؤمنين ما جرى وقال للرشيد سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فانها تصدقك فدخل الرشيد فسألها فانكرت أول مرة وسألها الثانية فقالت نعم قد أخذته فقال أى شئ تقولين فقالت والله ما أخذته ولكن هكذا قال لى أبو يوسف فخرج اليه فقال ما هذا قال يا أمير المؤمنين قد خرجت من يمينك لانها أخبرتك انها قد أخذته واخبرتك انها لم تأخذه فلا يخلو ان تكون صادقة فى احد القولين وقد خرجت أنت من يمينك فسر ووصل أبا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد (وبلغنا) ان الرشيد قال لابى يوسف ما تقول فى الفالوذج واللوزينج أيهما الطيب فقال يا أمير المؤمنين لا اقضى بين غائبين عنى فامر باحضارهما فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك اخرى حتى نصف جاميهما ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين اجدل منهما كلما اردت ان اسجل لاحدهما ادلى الآخر بحجته (ومن المنقول عن يزيد بن هرون) قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال قال لى يزيد ابن هرون أنت اثقل عندى من نصف رحى الزرقات يا أبا خالد لم تقل من الرحى كله فقال انه اذا كان صحيحا تدحرج واذا كان نصفا لم يرفع الا بجهد (ومن المنقول عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه) حدثنا الحسن بن الصباح قال لما ان قدم الشافعى الى بغداد وافق عقد الرشيد للامين والمأمون على العهد قال فبكر الناس ليهنوا الرشيد فجلسوا فى دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس يقولون كيف ندعو لهما فانا اذا فعلنا ذلك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع لهما كان تقصيرا قال فدخل الشافعى فجلس فقيل له فى ذلك فقال الله الموفق فلما اذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعى فقال

لاقصر اعنها ولا بانتها * حتى يطول على يديك طوالها

(قال) عبد العزيز بن ابي رجاء سمعت الربيع يقول مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد والله لو قوى الله ضعفي على قوتي اهلكني قلت يا أبا عبد الله ما أردت الا الخير فقال لو دعوت الله على لعلمت انك لم ترد الا الخير (قال المؤلف) من فقه الشافعي رضى الله عنه انه أخذ بظاهر اللفظ فعلم انه اذا قوى الضعف حصل الاذى وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا دعاء فقال قل اللهم قو في رضاك ضعفي الا ان معناه قو ماضعف وفي هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعي قصد الحقيقة * حدثنا الربيع قال رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت قال نعم قال فلعلك حداد قال نعم * حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق ان اكلت هذه الثمرة أو رميت بها قال تأكل نصفها وترمى نصفها * قال المؤلف وهذا المنقول عن الشافعي هو قول أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسئلة كثيرا لا يكاد يتنبه له في الفتوى الا الفطن فنذكر منه ههنا مسائل لان ذكر مثل هذا ينبه الفطن (فمنها) اذا قال لزوجته وهى في ماء ان اقمت في هذا الماء فانت طالق وان خرجت منه فانت طالق فاننا ننظر فان كان الماء جاريا ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو اقامت وان كان راكدا فالحيلة ان تحمل في الحال مكرهة * فان كانت على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو اقمت أو رميت نفسك أو حطك احد فأنت طالق فانها تنتقل الى سلم آخر * فان أكل رطبا كثيرا ثم قال أنت طالق ان لم تخبريني بعدد ما اكلت فخلاصها ان تعد من واحد الى عدد يتحقق ان ما اكله قد دخل فيه * فان أكل رطبا فقال أنت طالق ان لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت وقد اختلط فانها تفرد كل نواة على حدة * فان قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا فانها تقول ما سرقت سرقت ما سرقت لم تطلق * فان كان له ثلاث زوجات فاشترى لهن خمارين فاختصمن عليهما فقال انتن طوالق ان لم تختمر كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر فالوجه ان تختمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة

اما

ايام ثم تدفع الكبرى الخمار الى الصغرى ويبقى خمار الوسطى الى تمام عشرين يوما ثم تأخذ الكبرى خمار الوسطى الى تمام الشهر (مسئلة) اذا سافر بالنسوة سفرا قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق لتركبن كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله اعلم (مسئلة) اذا حمل الى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال انتن طوالق ان لم اقسمها بينكن بالسوية من غير ان استعين على القسمة بميزان ولا مكيال فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الاخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فرغا * فان رأى مع زوجته اناء فيه ماء فقال اسقنيه فامتنعت فحلف بالطلاق لاشربت هذا الماء ولا ارقتيه ولا تركتيه في الاناء ولا فعل غير ذلك فالحيلة ان تطرح في الاناء ثوبا يشرب الماء ثم يجفف في الشمس * فان حلف رجل ان امرأته بعثت اليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك واوجبت عليك ان تبعث لي نفقتي ونفقة زوجي فهذه امرأة زوجها ابوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك في تجارة فمات الاب فان البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضي العدة وتتزوج برجل فتبعث اليه انفذ لي المال الذي معك فهو لي * فان كان له زوجتان احداهما في الغرفة والاخرى في الدار فصعد في الدرجة فقالت كل واحدة اليه فحلف لاصعدت اليك ولا نزلت اليك ولا اقمت مكاني ساعتي هذه فان التي في الدار تصعد والتي في الغرفة تنزل وله ان يصعد او ينزل الى ايتهما شاء * فان حلف على زوجته لادخل بيتك جارية ولا وطئتك الا على جارية فوطئها في البيت ولم يحنث فوجهه ان يحمل الى بيته قصبا او ينسج له الصانع جارية في البيت ويطأها عليه * فان حلف لا يدان يطأ زوجته في نهار يوم ولا يغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة في الجماعة مع الامام فانه يصلي مع الامام الفجر والظهر والعصر ويطأ بعد العصر فاذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الامام * فان حلف اني رأيت رجلا يصلي اماما بنفسين وهو صائم فالتفت عن يمينه فنظر الى قوم يتهدون فحرمت

عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المأمومين ونقض الجامع فهذا رجل تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المأمومان بوفاته وانه وصى بداره ان تجعل مسجدا وكان مقيما صائما فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاء يوم العيد وهو لم يعلم بان هلال شوال قد رؤي ورأى الى جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فان المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل بكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرجلان لكونهما شاهدي زور ويجب نقض المسجد لان الوصية ما صحت والدار لمالكها * فان كان عنده تمر وتين وزبيب ووزن الجميع عشرون رطلا فخاف انه باع التمر كل رطل بنصف درهم والتين كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع عشرين درهما فانه قد كان التمر اربع عشرة رطلا والتين خمسة ارطال والزبيب رطل واحد ﴿ومن المنقول عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي﴾ قال محمد ابن يحيى النديم حدثنا المبرد قال سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شئ فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واو قط موضعا احسن منها في هذا الموضع ووصله وحمله ﴿ومن المنقول عن أبي العيناء﴾ أخبرنا محمد ابن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال قال المتوكل لي قد اردتك لمجالستي فقلت لا اطيق ذلك ولا أقول هذا جهلا عالي في هذا المجلس من الشرف ولكنني محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه الايماء ويجوز ان يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة آلاف درهم * قال وروي ان المتوكل قال اشتهي ان انادم أبا العيناء لولا انه ضرير فقال أبو العيناء ان اعفاني أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فاني اصلح وبلغنا عن أبي العيناء انه شكا تأخر رزقه الى عبد الله بن سليمان فقال ألم نكن كتبنا لك الى فلان فما فعل في امرك قال جرني على شوك المطل قال أنت اخترته قال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالكفار

مرتدا واختار علي أباموسى فحكم عليه * شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال أبو العيناء لا اراني الله يوم فراغك * وقيل لابي العيناء بقي من يلقى قال نعم في البئر وسئل أبو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين ابويهما في الصرف ﴿ومن المنقول عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري﴾ حدثنا غلام لابن المزوق البغدادي قال كان مولاي مكرمالي فاشترى جارية وزوجنيها فاحببتها حبا شديدا وابغضتني بغضا شديدا عظيما وكانت تنافرني دائما واحتملها الى ان اضجرتني يوما فقلت لها أنت طالق ثلاثا ان خاطبتني بشئ الا خاطبتك بمثله فقد افسدك احتمالي لك فقالت لي في الحال أنت طالق ثلاثا بتاتا قال فأبلست ولم أدر ما اجيبها به خوفا ان اقول لها مثل ما قالت فتصير بذلك طالقا مني فارشدت الى أبي جعفر الطبري فاخبرته بما جرى فقال اقم معها بعد ان تقول لها أنت طالق ثلاثا ان أنا طلقتك فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الايمان ﴿ومن المنقول عن علي بن عيسى الربعي﴾ انه كان يمشي على دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال من اعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلي يمشي على الشط بعيدا عنهما ﴿ومن المنقول عن أبي الوفا ابن عقيل رضي الله عنه﴾ حدثني ازهر بن عبد الوهاب قال جاء رجل الى ابن عقيل فقال اني كلما انغمس في النهر غمستين وثلاثا لا اتيقن انه قد غمسني الماء ولا اني قد تطهرت فكيف اصنع قال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس في النهر مرة او مرتين او ثلاثا ويظن انه ما اغتسل فهو مجنون (قال وحدثني) أبو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغني ان السلطان محمد بن علي عزم على القدوم الى بغداد فخرجت متطلبا فجلست على تل في طريقه فلما وصل سأل عني فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معي وقال كنت أحب ان القاك وسألني عن مسائل في الطهارة ثم قال لخادمه أي شئ معك فاخرج خمسين دينارا فقال تقبل هذه فقلت است بمحتاج فان أمير المؤمنين لا يحوجني الى أحد

ولا أقولها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم قد جاءني بمال من عند الخليفة وشكر فعلي قال وأنا علمت ان ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغني عن ابن عقيل انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال أنا صليت عند الصناديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال أنا صليت عند المنارة واعني صناديق بيته ومنارة بيته ﴿ومن المنقول عن بعض الفقهاء﴾ ان رجلا قال له اذا نزعت ثيابي ودخلت النهر اغتسل اتوجه الى القبلة أم الى غيرها قال توجه الى ثيابك التي نزعتها

﴿الباب الرابع عشر في سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد﴾

(حدثنا) جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودوني فجلسوا فأطالوا فآذاني جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فددت يدي فقلت اللهم علمنا ادب العيادة (حدثنا) أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لي ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا استاذي اني قد خدمتك وقد وجب حقي عليك وقيل لي انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتني ولا تجد له موضعا مثلي فاحب ان تعلمني اياه قال فسكت عني ذو النون ولم يجبني وكأنه اومأ الي انه يخبرني قال فتركني بعد ذلك ستة اشهر ثم أخرج لي من بيته طبقا ومكبة مشدودا في منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت نعم قال فاحب ان تؤدي هذا اليه قال فأخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشي طول الطريق وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه الى فلان بهدية ترى أي شيء هي فلم أصبر الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق ومرت قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما ان رآني عرف ما في وجهي فقال يا أحمق انما جربناك ائتمنتك على فارة فخنتني افأئتمنك على اسم الله الاعظم مر عني فلا أراك

﴿الباب الخامس عشر في سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية﴾

حدثنا

(حدثنا) علي بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال يابني هذه القبة الحمراء وهي من أدم وما أشبهها من المال لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة فأخذ خيلا دهما فسمي ربيعة الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وكانت الخادم شمطاء فأخذ اياد البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فأخذ انمار ماصار له وقال لهم ان اشكل الامر عليكم في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينماهم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال اياد هو أبتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم مارأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير أصحاب بعيري وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور قال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لاصع بعره به وقال انمار عرفت انه شرود انه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان آخر أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكل وأكلوا وشرب وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا سريا لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما انفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين فسأل أمه فأخبرته انها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها

وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما امرها قال من حبة غرستها على قبر ابيك وسأل الراعي عن اللحم ما امره فقال شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شيء غيرها فأتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما وصى به ابوهم وما كان من اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك (قال مؤلف الكتاب) واعلم ان العرب تضرب المثل للذكي بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه اربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وامة ورثت وقبيحة تزوجت (عن الشعبي) قال خرج عمرو بن معد يكرب يوما حتى انتهى الى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن انت قلت عمرو بن معد يكرب قال يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا في بئر فاعطني عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي وآخذ حذري فاعطيته عهدا ان لا اقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما انا براكب فرسي ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت اعلم فتركته ومضيت فهذا احيل من رأيت (عن ابي حاتم الاصمعي) قال حدثنا شيخ من بني العنبر قال اسرت بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم ارسل الى اهلي ليفدوني قالوا ولا تكلم الرسول الا بين ايدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومي فقل لهم ان الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له اتعقل قال نعم اعقل قال فما هذا واشار بيده قال هذا الليل قال اراك تعقل انطلق فقل لاهلي عروا جملي الاصهب واركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثة عن امري فأتاهم الرسول فارسلوا الى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا معهم قال اما قوله ان الشجر قد اورق فانه يريد ان القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد انها قد اتخذت

الشكالا غز وهي الاسقية وقوله هذا الليل يريد بأتوكم مثل الليل أوفى الليل وقوله عروا جملي الاصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا ناقتي يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم احدا (قال مؤلف الكتاب) وبلغني عن ابن الاعرابي قال أسرت طيئ رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فاعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الاب للعم لقد ألقيت الى ابني كلمة ان كان فيه خير لينجون فما لبث ان جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيئ فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه (حدثنا) ابن الاعرابي عن بعض مشايخه ان رجلا من بني تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها في داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من اكفائه من بني عمها وان فتى من كنانة مر بالصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحي فعلمه البيت وقال له ادخل هذه الدار وأنشد كأنك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تصوبه ولا تومئ في ذلك الى أحد ففعل الغلام ما أمره به وكان زوج الجارية قد أزمع على سفر بعد يوم أو يومين فانشأ الغلام يقول

لحى الله من يلحى على الحب أهله * ومن يمنع النفس اللجوج هواها

قال فسمعت الجارية ففهمت فقالت

الا انما بين التفرق ليلة * وتعطى نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الام ففهمت فانشأت تقول

الا انما تعنون ناقة رحلكم * فمن كان ذا نوق لديه رعاها

قال فسمع الاب فانشأ يقول

فانا سنرعاها ونوثق قيدها * ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج ففهم فانشأ يقول

سمعت الذي قلتم فها أنا مطلق * فتاتكم مهجورة لبلاها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وارغم الله انفه فى الدنيا والآخرة * حدثنا العتبى قال اشتد الحر عندنا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابى كيف هواؤكم البارحة قال امسك كأنه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعى يقول وقف اعرابى على قوم فقال رحمكم الله انى من ابناء سبيل وانضاء سفر فرحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير ان يبتليك (عن ابن الاعرابى) قال قال رجل من الاعراب لاخيه اتشرب الدازر من اللبن ولا تتنحنح فقال نعم فجاء علاجملا فلما شربه اذاه فقال كبش املح ونبت اقبح وانا فيه اسجح فقال اخوه قد تنحنحت فقال من تنحنح فلا افلح (حدثنا) ابراهيم ابن المنذر الحزامى قال قدم اعرابى من أهل البادية على رجل من أهل الحضر قال فانزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتى اشوى لى دجاجة وقدميها الينا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامرأتى وابناى وابنتاى والاعرابى قال فدفعنا اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال لا احسن القسمة فان رضيتم بقسمتى قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فأخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فاخذ الدجاجة باسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتى اشوى لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال أظنكم وجدتم من قسمتى امس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا فقال شفعا او وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وانا ودجاجتان ثلاثة فاخذ الدجاجتين فرآنا ونحن ننظر الى دجاجتيه قال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتى الوتر ما تجىء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة أربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وانا وثلاث دجاجات أربعة وضم اليه ثلاث دجاجات ثم رفع راسه الى السماء وقال الحمد لله أنت فهمتها لى * قال قيل لاعرابى كيف أصبحت قال أصبحت

وأرى كل شئ مني في ادبار وادباري في اقبال (حدثني) مهدي بن سابق قال أقبل اعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابي غطى التين بكسائه والاعرابي يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيأ قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطورسينين قال الرجل فأين التين قال التين تحت كسائك (حدثنا) عيسى بن عمر قال ولي اعرابي البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا نحن قتلناه وصلبناه قال فقال الاعرابي لا جرم فهل اديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا الى ديته فما خرجوا حتى دفعوها له (حدثنا) ابن قتيبة قال كان أبو العاج على حوالي البصرة فأتي برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بنداد شهر بندار فقال أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزي قال وولي تبالة فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الامير ولاني بلدكم هذه واني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا وان أوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعتهما ضربا فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه (قال) روى ان اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له ان ناقتي سرقت فادع الله ان يردها علي فقال اللهم ان ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم اردها عليه فقال الاعرابي ياشيخ الآن ذهبت ناقتي ويئست منها قال وكيف قال لانه اذا أراد ان لا تسرق فسرقت لم آمن ان يريد رجوعها فلا ترجع ونهض من عنده منصرفا (استأذن) حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت قال أنا رجل من العرب فاذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال بلى ولكنني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت الى الملك سدتهم فقال كسرى زه احشوا فاه درا * قال الجاحظ قال رجل لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذن لرجل سوء قال أتجر فلسطين قال اني اذن لقوي * قال كتب أبو صاعد الشاعر الى الغنوي رقعة فيها

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي نصيف وفي كفي دنانير

فقال قوم لهم علم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تفسير

أقصص منامك في دار الامير تجد * تحقيق ذلك وللفال التباشير
فلما قرأها كتب في ظهرها اضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
(قال) أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له قال كيف تراه قال أراك قد عملت
عملا باخراج هذا من جوفك لانك لو تركته لاورثك الشك (قيل) نزل اعرابي في
سفينة فاحتاج الى البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا الى الشط فخرج فقضى
حاجته ثم رجع قال ادفعوا فعليكم بعد وقت (وقف) اعرابي على قوم فسألهم عن
اسمائهم فقال أحدهم اسمي وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمي ثابت
وقال الآخر اسمي شديد فقال الاعرابي ما أظن الاقفال عملت الا من اسمائكم
(قال هشام) بن عبد الملك يوما لاصحابه من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له
وكان فيهم اعرابي فقال ألقه يا أحول فقال خذه قاتلك الله * وقف ابو العيناء على
باب صاعد فقيل له هو يصلي فانصرف وعاد فقيل له في الصلاة فقال لكل جديد
لذة (سئل الحسن) لاي شيء استحب صوم أيام البيض فقال لا أدري فقال اعرابي
في حلقته لكني أدري قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الافيهن فاحب الله
عز وجل ان لا يحدث في السماء أمرا الا احدثت له في الارض عبادة (حضر)
اعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه فقال له الحاجب كل مما بين
يديك فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال لا يعد الينا (ودخل)
اعرابي آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من أخصب تخير
فاعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه (حدث) ابن المدبر قال انفرد الرشيد وعيسى
ابن جعفر بن المنصور والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا اعرابيا فصيحا
فولع به عيسى الى أن قال له يا ابن الزانية فقال له بئسما قلت قد وجب عليك
ردها أو العوض فارض بهذين الملحين يحكمان بيننا قال عيسى قد رضيت فقال الا
للاعرابي خذ منه دانقين عوضا من شتمك فقال أهذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم
خذوه وامكم جميعا زانية وقد أربحتكم بدل ما وجب لي عليكم فغلب عليهم
الضحك وما كان لهم سرور في ذلك النهار الا حديث الاعرابي وضمه الرشيد الى
خاصته * سمع اعرابي رجلا يروي عن ابن عباس انه قال من نوى حجة وعاقه عنها

عاتق كتبت له فقال الاعرابي ما ورع العام كراء ارخص من هذا (نظر) اعرابي الى البدر في رمضان فقال سمنت فاهزلتني ارانى الله فيك السل (ودعا) اعرابي على عامل فقال صب الله عليك الصادات يعني الصفع والصرف والصلب (وقال) اعرابي اللهم من ظلمني مرة فاجزه ومن ظلمني مرتين فاجزني واجزه ومن ظلمني ثلاث مرات فاجزني ولا تجزه (وقال) اعرابي لامرأته اين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها تعني الغليان (وقف) المهدي على عجوز من العرب فقال لها ممن أنت فقالت من طيئ فقال ما منع طيأ ان يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت مسرعة الذي منع الملوك ان يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وامر لها بصلة (وقال) الاصمعي سألت اعرابية عن ولدها كنت أعرفه فقالت مات وتالله لقد آمنني الله بفقده المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا * فلما تولى مات خوفي من الدهر

(سمع) ابن الاعرابي رجلا يقول اتوسل اليكم بعلي ومعاوية فقال له جمعت بين ساكنين

﴿الباب السادس عشر في ذكر من احتال بذكائه لبلوغ غرض﴾

(حدثنا) محمد بن سعد قال كان الهرمزان من اهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان الى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان الى تستر فضبطها وتحصن في القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر اسيرا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب واسورة الذهب فقدموا بهم المدينة في زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو في المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أما له حاجب ولا حارس قالوا الله حارسه حتى يأتي عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهني فقال عمر الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسقى الهرمزان فقال عمر لا يجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فأمسكه بيده فقال عمر اشرب لا بأس عليك اني غير قاتلك

حتى تشربه فرمى بالاناء من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال وكيف قال قلت لى لا باس عليك فقال الزبير وانس وابو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ امانا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان (عن عبد الملك بن عمير) قال سمعت المغيرة ابن شعبة يقول ما خدعنى قط غير غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم وعندى شاب من بنى الحرث فقال أيها الامير انه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت أياما ثم بلغنى ان الفتى تزوج بها فأرسلت اليه فقلت ألم تعلمنى انك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت اباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك (قال الهيثم) وأخبرنا الفرات بن الاحنف بن مرح العبدى عن أبيه ان رجلا خطب الى قوم فقالوا ما تعالج قال أبيع الدواب فزوجوه ثم سألوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه الى شريح فقال السنانير دواب وانفذ تزويجه (أخبرنا) الاصمعى ان محمد بن الحنفية أراد ان يقدم الكوفة أيام المختار فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمدا اقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شئ استحق سعيد بن عثمان ان ولاه المهدى القضاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى ظريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد احببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت ان تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى أرد عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكانى سألت من يوصلنى اليه فأخبرته انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى انفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له هكذا صنع الملوك فماذاك قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لامير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب ان يقصها عليه فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاه من لعله قد افتعلها قال والله قلت

له

له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فأدخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتانى فى منامى فقال لى اخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر على ما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد يا أمير المؤمنين فما أنا أصنع الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى فاخبرتهم انى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال له المهدى فكيف نعمل قال يعجل لى أمير المؤمنين ما أحب وأحلف له بالطلاق انى قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر ان يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فدعيته الى خادم فرآه حسن الوجه والزى فقال هذا يكفل بى فقال له المهدى اتكفل به فاحمر وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حرفا حرفا وأصبح سعيد فى الباب واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال أين مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما رأى أمير المؤمنين شيأ فضجع فى جوابه فقال سعيد امرأتى طالق ان لم تكن رأيت شيأ قال له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق قال له المهدى فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد الله أكبر فانجز يا أمير المؤمنين ما وعدتنى قال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فأخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذى كان كفل به وقال له سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التى ذكرتها من أصل قال له سعيد لا والله قال الخادم كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له قال هذه من المخاريق الكبار التى لا يأبه لها أمثالكم وذلك انى لما ألقيت اليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره فساعة نام خيل له ما حل فى

قلبه وما كان شغل به فكره فى المنام قال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت
واحدة وبقيت معى على ثنتين فاردف مهر عشرة دراهم واتخلص واتحصل على عشرة
آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب
قال فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت
صدقى لك مكافأتك على كفالتك بى فاستعرلى ذلك ففعل ذلك فطلبه المهدى
لمنادمته فنادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكر المهدى فلم يزل كذلك حتى
مات المهدى قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية * عن عاصم الاحول
قال حدثنا سيران رجلا خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لانزوجك حتى تطلق
قال اشهدوا انى قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم الطلاق
فقال لهم كيف قلت قالوا قلنا لانزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا أنى
قد طلقت ثلاثا فقال أما تعلمون انه كان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال
وكان تحتى فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتى فلانة بنت فلان
فطلقتها قالوا بلى قال فقد طلقت ثلاثا قالوا ما هذا أردنا فلما وفد شقيق بن ثور الى
عثمان وقدم علينا شقيق أخبر انه سأل عثمان عن ذلك فجعلها نية (عن) عوف بن
مسلم النحوى عن أبيه قال خرج عمر بن محمد صاحب السند وأصحابه يسيرون فى بلاد
الشرك فرأوا شيخا ومعه غلام وقد كان العدو تقدر بهم فهربوا فقال له عمر يا شيخ
دلنا على قومك وأنت آمن قال أخاف ان دللتك ان يسعى بى هذا الغلام الى الملك
فيقتلنى ولكن اقتل هذا الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ انما
كرهت ان لم أخبرك أنا ان يخبرك الغلام فالآن قد امنت والله لو كانوا تحت
قدمى ما رفعتها فضرب عنقه * حدثنا الحسن بن عمارة قال اتيت الزهرى بعد ان
ترك الحديث فقلت اما ان تحدثنى واما ان أحدثك فقال حدثنى فقلت حدثنى
الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما أخذ الله عز
وجل على اهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال فحدثنى
أربعين حديثا * حدثنا الحميدى قال كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث
زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا أبا محمد أليس

الحديث بصحيح الذى حدثناه فى زمزم انه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال انى قد
شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثنى بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه
بمائة حديث * حدثنا ابن ابى ذر قال كان الحاج اذا ورد جلس سفيان بن عيينة
بباب بنى هاشم على موضع عال ليرى الناس فجاء رجل من اصحاب الحديث وقعد
بين يديه فقال يا أبا محمد حدثنى فحدثه احاديث فقال زدنى فزاده فقال زدنى فزاده
فدفعه فى صدره فوقع الى الوادى فتفاشى ذلك فاجتمع الحاج وقالوا سفيان بن عيينة
قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل الى الرجل فترك رأسه فى
حجره وقال مالك اى شئ اصابك فلم يزل يركض رجليه ويزيد من فيه قال وكثر
الضجيج سفيان بن عيينة قتل رجلا فقال له قم ويلك اما ترى الناس يقولون فقال
له وهو يخفى صوته لا والله لا اقوم حتى تحدثنى مائة حديث عن الزهرى وعمرو بن
دينار ففعل فقام (قال) المحسن بن على التنوخى عن ابيه قال حججت فى موسم اثنين
واربعين فرأيت مالا عظيما وثيابا كثيرة تفرق فى المسجد الحرام فقلت ما هذا فقالوا
بخراسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له على الزراد انفذ عام اول مالا
وثيابا الى هو نامع ثقة له وامره أن يعتبر قريشا فمن وجده منها حافظا للقرآن دفع
اليه كذا وكذا ثوبا قال فحضر الرجل عام أول ولم يجد فى قريش البتة أحدا يحفظ
القرآن الا رجلا واحدا من بنى هاشم فأعطاه قسطه وتحدث الناس بالحديث ورد
باقى المال الى صاحبه فلما كان فى هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقا
عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن وتسابقوا الى تلاوته بحضرته
واخذوا الثياب والدراهم فقد فنيت وبقى منهم من لم يأخذوهم يطالبونه قال
فقلت لقد توصل هذا الرجل الى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له
(حدثنا) ابراهيم بن عبد الله قال كنت فى بيت عمى ولها بنون فسألت عنهم
فقالوا قدمضوا الى عبد الله بن داود فأبطؤا ثم جاؤا يذمونه وقالوا طلبناه فى منزله
فلم نجده وقالوا هو فى بستينة له فقصدناه وسلمنا عليه وسألناه ان يحدثنا فقال متعت
بكم انا فى شغل عن هذا هذه البستينة لى فيها معاش وتحتاج ان تسقى وليس لنا من
يسقيها فقلنا نحن ندير الدولاب ونسقيها فقال ان حضرتكم نية فافعلوا فادرنا
الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال متعت بكم ليس لى نية فى

ان احد ثكم وانتم كانت لكم نية تؤجرون عليها (اخبرنا) على بن المحسن عن ابيه
قال اخبرنى جماعة من شيوخ بغداد انه كان بها فى طرف الجسر سائلان اعميان
احدهما يتوسل باميرالمؤمنين على والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس
ويجمعان القطع فاذا انصرفا فيقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس
(قال) حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلى قال حدثنا بعض فتيان الموصل قال لما
قتل ناصر الدولة ابابكر بن رايق الموصلى نهب الناس داره بالموصل فدخلت لانهب
فوجدت كيسا فيه اكثر من الف دينار فأخذته وخفت أن اخرج وهو معى
كذلك فيبصرنى بعض الجند فيأخذه منى فطفت الدار فوقعت على المطبخ
فعمدت الى قدرة كبيرة فيها سكباج فطرحت الكيس فيها وحملتها على يدى
فكل من استقبلنى نظر انى ضعيف قد حملنى الجوع على أخذ تلك القدرة حتى
سلمت الى منزلى (وحدثنى) أبو الحسن بن عباس القاضى قال رأيت صديقا على
بعض زواريق الجسر ببغداد جالسا فى يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت
ويحك فى هذا الموضع وهذا الوقت قال اريد ان ازور على رجل مرتعش ويدى
لا تساعدنى فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج فى هذه الريح فيجىء
خطى مرتعشا فيشبه خطه (قال المحسن) وحدثنى أبو الطيب بن عبد المؤمن قال
خرج بعض حذاق المكديين من بغداد الى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال
ان هذا بلد حماقة وأريد ان أعمل حيلة فتساعدينى فقالت شأنك قال كونى
بموضعك ولا تجتازى بى البتة فاذا كان كل يوم تغدى لى ثلثى رطل زبيب وثلثى
رطل لوزانيا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لاعرفها فى
الميضأة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تزيدينى على هذا شيأ ولا تعرى
بناحيتى فقالت افعل وجاء هو فأخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسراويل
صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم اسطوانة يمر الناس عليها فصلى نهاره أجمع
وليلته أجمع لا يستريح الا فى الاوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم
ينطق بلفظة فتنبه على مكانه وروعى مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع
الصلاة ولا يذوق الطعام فتحير أهل البلد فى أمره وكان لا يخرج من الجامع الا

فى وقت الهاجرة فى كل يوم دفعة الى تلك الميضأة فيبول فيها ويعد الى الآجرة
وقد عرفها وعليها ذلك المجون وقد صار مثلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل
ويخرج لا يشك انه غائط فيأكله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة
العتمة أو فى الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون انه لا يطعم
الطعام ولا يذوق الماء فعظم شأنه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم واحاطوا به
فلم يلتفت واجتهدوا فى خطابه فلزم الصمت فزاد محله عندهم حتى انهم كانوا
يتمسحون بمكانه ويأخذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان
فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته وقد بلغت الى ذلك وكان قد مضى على هذا
السمت سنة اجتمع مع امرأته فى الميضأة وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلى الناس
فتعالى فاعلقى بى والطمى وجهى وقولى يا عدو الله يا فاسق قتلت ابنى ببغداد
وهربت الى ههنا تتعبد وعبادتك مضروب بها وجهك ولا تفارقينى واظهرى انك
تريدين قتلى بابنك فان الناس سيجتمعون اليك وامنعهم أنا من أذيتك واعترف
بانى قتلته وتبت وجئت الى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ما كان منى فاطلبى
قودى باقرارى وحملى الى السلطان فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا
لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب ما ترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت
أعطيتهم فى افتدائى الى حد يقع لك انهم لا يزيدون بعده شيأ فاقبلى الفداء منهم
واجمعى المال وخذيه واخرجى من يومك الى بغداد ولا تقيمى بالبلد فانى سأهرب
واتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به وفعلت به ما قال فقام أهل
البلد ليقتلوها وقالوا يا عدوة الله هذا من الابدال هذا قوام العالم هذا قطب
الوقت فأومأ اليهم ان اصبروا ولا تنالوها بشر فصبروا وأوجز فى صلاته ثم سلم وتمرغ
فى الارض طويلا ثم قال أيها الناس هل سمعتم لى كلمة منذ أقمت عندكم فاستبشروا
بسماع كلامه وارتفعت ضجة عظيمة وقالوا لا قال انى انما أقمت عندكم تائبا
مما ذكرته وقد كنت رجلا فى دفع وخسارة فقتلت ابن هذه المرأة وتبت وجئت
الى ههنا للعبادة وكنت محدثا نفسى بالرجوع لها لتقتلنى خوفا من ان تكون
توبتى ما صحت وما زلت أدعو الله أن يقبل توبتى ويمكنها منى الى أن أجيبت دعوتى

باجتماعي بها وتمكينها من قودي فدعوها بقتلي واستودعكم الله قال فارتفعت الضجة والبكاء وهو مار الى والي البلد ليقتله بابنها فقال الشيوخ ياقوم اقصد ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الدية نجمعها من اموالنا فطافوا بها وسألوها فقالت لا أفعل فقالوا خذي ديتين فقالت شعرة من ابني بالف دية فمازالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت أجمعوا المال فاذا رأيته وطاب قلبي بقبوله فعلت والا اقتلت القاتل فجمعوا مائة الف درهم وقالوا خذيها فقالت لا أريد الاقتل قاتل ابني في نفسي أثر فأقبل الناس يرمون ثيابهم وأرديتهم وخواتيمهم والنساء حليهن فأخذت ذلك وبراءته من الدم وانصرفت وأقام الرجل بعد ذلك في الجامع أياما يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثم هرب في بعض الليالي وطلب فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه كان حيلة بعد مدة طويلة (قال) كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج الى الشام فكسب ثلاثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فاضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت الى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت ادخلها السوق وناد عليها من يشتري هذه السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل فجاء اعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك * وبلغنا عن ابي دلامة انه دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تهب لي كلبا فغضب وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول تهب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال لا بل لك قال فاني اسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين فهبني قصدت صيدا واتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء اين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي كفا من عيال فمن اين ما يتقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين

قد اقطعك الف جريب عامرا والف جريب غامرا فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شئ فيه قال فأنا اقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدو ولكني اسأل امير المؤمنين من الفي جريب جريبا واحدا عامرا قال من اين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال واعطوه جريبا فقال يا امير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه وارضاه (كان) نصراني يختلف الى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما لم لا تسلم قال لاني احب الخمر ولا اصبر عنها قال فأسلم واشربها فأسلم فقال له الضحاك انك قد اسلمت الآن فان شربت حددناك وان رجعت عن الاسلام قتلناك * وروى ضمرة عن شوذب قال كان لرجل جارية فوطئها سرا ثم قال لاهله ان مريم كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله (قال الجاحظ) كان رجل يرقى الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيأ وكان يقول للذي يرقيه اياك ان يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد فيبيت وجعا فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تنفع الرقية (وبلغنا) عن عقبة الازدي انه أتي بجارية قد جنت في الليلة التي أرادأ هلها ان يدخلوها الى زوجها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها فقال لها أصدقيني عن نفسك وعلي خلاصك فقالت انه قد كان لي صديق وانا في بيت أهلي وانهم ارادوا أن يدخلوابي على زوجي ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجني قد أجابني الى الخروج منها فاختاروا من أي عضو تحبون ان أخرجه من اعضائها واعلموا ان العضو الذي يخرج منه الجني لا بد أن يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من أذنها صمت وان خرج من فمها خرست وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال أهلها ما نجد شيأ أهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان من فرجها فأوهمهم انه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها (الطم) رجل الاحنف بن قيس فقال له لم لطمتني قال جعل لي جعل ان ألطم سيد بني تميم قال ما صنعت شيأ عليك بحارثة بن قدامة فانه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذاك أراد الاحنف

(قال) الشيخ حكى لنا أبو محمد الخشاب النحوي قال جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمرهندي فقال من لا يحسن مثل هذا فرجع الى زوجته فقال اجعلى عمامتي كبيرة فقالت ويحك أي شيء قد طرألك قال اريد ان أكون طبيبا قالت لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلوك قال لابد فخرج أول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط خفاء فقال لزوجته انا كنت أعمل كل يوم بحبة فانظري ايش حصل فقالت لا تفعل قال لابد فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأته فقالت اسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت ابعثى اليه فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها اضعف فقال على بدجاجة مطبوخة فجيء بها فأكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى السلطان فجاءبه فشكا اليه مرضا يشتكيه فاتفق انه وصف له شيأ صلح به فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لا يدرى شيأ فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه فلا أقبل قولكم قالوا فجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال ان اجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها الان الجواب لهذه المسائل لا يعرفه الا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فانا اداويهم حتى ينهض الكل في عافية في ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك قالوا لا فجاء الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معي أحد ثم دخل وحده وليس معه الا قيم المارستان فقال للقيم انك والله ان تحدثت بما اعمل صلبتك وان سكت أغنيتك قال ما أنطق قال فاحلفه بالطلاق ثم قال عندك في هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء منه بشيء كثير فصبه في قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انه لا يصلح لمرضك الا ان تنزل الى هذا القدر فتقعد في هذا الزيت فقال المريض الله الله في أمرى قال لابد قال انا قد شفيت وانما كان بي قليل من صداع قال ايش يقعدك في المارستان وانت معافى قال لاشيء قال فاخرج واخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الا ان تقعد في هذا الزيت

فقال

فقال الله الله انا فى عافية قال لابد قال لا تفعل فانى من امس أردت ان أخرج قال فان كنت فى عافية فاخرج واخبر الناس بانك فى عافية فخرج بعد وويقول شفيت ببركة الحكيم ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق (بلغنا) ان امرأة كان لها عشيق فخاف عليها ان لم تحتالى حتى أطألك بحضرة من زوجك لم أكلمك فوعدته ان تفعل ذلك فواعدها يوما وكان فى دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها اشتهى أصعد هذه النخلة فاجتنى من رطبها بيدى فقال افعلى فلما صارت فى رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت يافاعل من هذه المرأة التى معك ويلك اما تستحى تجامعها بحضرتى وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف انه وحده ومامعه أحد فنزلت فجعلت تخاصمه ويحلف بطلاقها انه ماكان الاوحده ثم قال لها اقعدى حتى أصعد أنا فلما صار فى رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فاطلع الزوج فرأى ذلك فقال لها ماجعلت فداك لايكون فى نفسك شئ مما رميتينى به فان كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل مارأيت وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان الفرزدق مر بامرأة وعليه ثوب وشى فتعرض لها فقالت جاريتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك ان اقبل مولاتك وأهب لها هذا البرد فقالت الجارية لمولاتها ماذا يضرك من هذا الاعرابى الذى لايعرفه الناس فاذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقينى ماء فجاءته الجارية بماء فى قدح زجاج ولما وضعته فى يده ألقاه من يده فانكسر فقعد الفرزدق مكانه الى ان جاء صاحب الدار فقال يا أبا فراس ألك حاجة قال لا ولكنى استسقيت من هذه الدار ماء فأتيت بقدح من زجاج فوقع الاناء من يدى فانكسر فأخذوا بردى رهنا فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده

(الباب السابع عشر فى ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده)

(حدثنا) ابراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان اذا هونام ايقظته النواقيس فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يامعشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين اذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا ياامير المؤمنين قال تذهب بكتابى الى ملك الروم فاذا صرت على بساطه اذنت قال ثم

ماذا قال فقط قال لقد كافت صغيرا واعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر
أذن لبطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم فجثى عليه وجعل
يسألهم بحق عيسى و بحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به الى سريره حتى صعد به ثم
جعله بين رجليه فقال يا معشر البطارقة ان معاوية قد أسن ومن أسن أرق وقد
آذته النواقيس فأراد ان يقتل هذا على الاذان فيقتل من بلاده على ضرب
النواقيس وبالله ليرجعن اليه على خلاف ماظن فكساه وحمله فلما رجع الى
معاوية قال له أوقد جئتني سالما قال اما من قبلك فلا * ويقال ماولي المسلمين أحد
الاوملك الروم مثله ان حازما وان عاجزا وكان الذي ملكه على عهد عمر بن الخطاب
هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم العدو وكان الذي على عهد معاوية يشبه
معاوية في حزمه وعمله (حدثنا) رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشام
أريد قرية من قراها فلما صرت في الطريق وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت
على دابة وعليها خرجي ورحلي وقد قرب المساء فاذا بحصن عظيم وفيه راهب في
صومعة فنزل الي واستقبلني وسألني المبيت عنده وان يضيفني ففعلت فلما دخلت
الدير لم أجد فيه غيري فأخذ بدابتي وجعل رحلي في بيت وطرح للدابة الشعير
وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدي نارا عظيمة
وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق
النوم ثم سألته عن طريق المستراح فدلني على طريقه وكان في غرفة فمشيت فلما
صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها نزلت فاذا أنا في
الصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج تلك الليلة يسقط
سقوطا عظيما فصحت فما كلمني فقمت وقد تجرح بدني الا اني سالم فجئت فاستظللت
بطاق عند باب الحصن من الثلج فاذا حجارة لو جاءتني وتمكنت من دماغي طحنته
فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت ان ذلك من جانبه وطمع في رحلي فلما خرجت
وقع الثلج على وبل ثيابي ونظرت فاذا أنا تالف بالبرد والثلج فولد لي الفكر ان طلبت
حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي وأقبلت أعدو في الصحراء شوطا وبلا
حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست استريح فاذا سكنت

واخذني

وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك الى الغداة فلما كان قبل طلوع الشمس وانا خلف الحصن اذ سمعت صوت باب الدير قد فتح واذا انا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي قد سقطت منه فلما لم يرني قال ياقوم مافعل وأنا اسمعه واظنه المشوم قد رأى بقربه قرية فقام يمشي اليها كيف اعمل قال واقبل يمشي فخالفته أنا الى الباب ودخلت الحصن وقد مشى هو من ذلك المكان يطلبني حوالى الحصن فحصلت أنا خلف باب الحصن وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب فوقفت خلف الباب فطاف الراهب فلما لم يقف لي على أثر عاد ودخل واغلق الباب فحين خفت أن يراني ثرت اليه ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته واغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من تلك الثياب وفتحت خرجي ولبست منه ثيابا واخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الاقريب العصر ثم انتبهت فطفت الحصن حتى وقعت على طعام فأكلت وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن واقبلت أفتح بيتا بيتا واذا أموال عظيمة من عين وورق وامتعة وثياب وآلات ورحال قوم واخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه فلم أدر كيف اعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ ووقفت في صومعته أياما أتراآى لمن يجتازني في الموضع من بعيد لئلا يشكوا في أني أنا هو فاذا قربوا لم ابرز لهم وجهي الى ان خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب وأخذت جوالقين مما كان في الدير من تلك الامتعة وملأتهما مالا وجعلتهما على الدابة وسقتها الى أقرب قرية كانت ولي كتريت فيها منزلا ولم أزل انقل منه الصامت حتى حملته كله ثم ماخف وكثرت قيمته حتى لم أدع الا الامتعة الثقيلة واكتريت جمالا وحمير ورجالة وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ماقدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بنعمة هائلة حتى قدمت بلدي وقد حصل لي عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة الامتعة وغصت في الارض فما عرف خبري (عن علي بن الحسن) عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور وفيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف وأربعين وثلثمائة شاب من كتاب النصارى وهو ابن أبي

الطيب القلانسي فخرج الى بعض شأنه في الرستاق فأخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى أهله انفذوا الى أربعة دراهم أفيون واعلموا انى أشربها فتلحقني سكتة فلا تشك الاكراد انى قد مت فيحملوني اليكم فاذا حصلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدنى وسوكوني بالايارج فانى أفيق وكان الفتى متخافقا وقد سمع انه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل الحمام وضرب وسوك بالايارج برئ فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك فشرب أربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فلفوه في شئ وأنفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وسوكوه فما تحرك واقام في الحمام اياما ورآه أهل الطب فقالوا قد تلف كم شرب أفيونا قالوا وزن أربعة دراهم فقالوا لهم هذا الوشوى في جهنم ما عاش انما يجوزان يفعل هذا من شرب أربعة دوانيق أفيونا او وزن درهم أو حواليه فاما هذا فقد مات فلم يقبل أهله ذلك فتركوه في الحمام حتى أراح وتغير فدفنوه وانعكست الحيلة على نفسه (قال المحسن) وقد روى قديما مثل هذا ان بلال ابن ابى بردة بن أبى موسى الاشعرى كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره الى الحجاج فيأمر باخراجه وتسليمه الى أهله فقال بلال للسجان خذ منى عشرة آلاف درهم واخرج اسمى الى الحجاج في الموتى فاذا أمرك بتسليمى الى أهلى هربت في الارض فلم يعرف الحجاج خبرى وان شئت ان تهرب معى فافعل وعلى غناك ابدا فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لا يجوزان يخرج الى أهله حتى أراه هاته فعاد الى بلال فقال اعهد قال وما الخبر قال ان الحجاج قال كيت وكيت فان لم أحضرك اليه ميتا قتلنى وعلم انى أردت الحيلة عليه ولا بدان أقتلك خنقا فبكى بلال وسأله ان لا يفعل فلم يكن الى ذلك طريق فأوصى وصلى فأخذه السجان وخنقه وأخرجه الى الحجاج فلما رآه ميتا قال سلمه الى أهله فأخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ورجعت الحيلة عليه (وذكر) ابن جرير وغيره ان المنصور دفع عبد الله بن على الى عيسى بن موسى سرا بالليل وقال يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل نعمتى ونعمتك وانت ولى عهدى بعد المهدى والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه واياك ان تخور وتضعف ثم

كتب اليه ما فعلت فيما أمرتك به فكتب اليه قد أنفذت ما امرتني به فلم يشك في انه قتله وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال فقال انما اراد قتلك وقتله لانه امرك ان تقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأى قال ان تستره في منزلك فان طالبك به علانية أظهرته علانية ثم ان المنصور دس على عمومته من يحركهم على مسئلته عن عبد الله بن علي ويطمعهم في أنه سيفعل وكلموه ورافعوه فقال على بعيسى بن موسى فأتاه فقال يا عيسى قد علمت انى دفعت اليك عبد الله بن علي وقد كلموني فيه فأتني به فقال يا أمير المؤمنين الم تأمرني بقتله قال لا قال انت أمرتني بقتله قال كذبت ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته قد أقر لكم بقتل ابن أخيكم فادعى انى أمرته بقتله وكذب قالوا فادفعه الينا نقيده قال شأنكم به فأخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس فشهر أحدهم سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاتلى أنت قال اى والله قال ردوني الى أمير المؤمنين فردوه فقال انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوى فأتاه به (حدثنا) الحارثي قال اجتزت ببغداد في أيام المقتدر وأنا احدث مع جماعة من مجان أصحاب الحديث واذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لاصحابنا ما هذا فقالوا خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت أنا احب أن أخاطبه لانظر كيف فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدري ولكن نحب أن تعبث به فقلت افعل فتقدم اليه وتغاشى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ فماق فضجر الخادم وقال قول لى لا شفاك الله ايش أصابك أى طاعون ضربك قال فقال له يا أستاذ اجد ظلمة في أحشاى ومغصا في أطراف شعري وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فصف لى صفة لما أنا فيه قال وكان الخادم قد أعد الجواب فقال اما ما تجد من مغص في أطراف شعرك فاحلق رأسك ولحيتك حتى يذهب مغصك واما ظلمة في أحشائك فعلق على باب بحرك قنديلا يضيء مثل الساباط واما ما تأكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فكلى خراك واربح النفقة قال فعطط بنا العامة القيام وضحكوا بنا وانقلب الدست الذى اردنا بالخادم وصار طنزا بنا فصار اقصى

ارادتنا الحرب فهربنا (حدثنا) الحسين بن عثمان وغيره ان عضد الدولة بعث القاضي ابا بكر الباقلاني في رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وأفكر الملك في امره وعلم انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان يقبل الارض بين يدي الملك فنتجت له الفكرة ان يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن احدا ان يدخل منه الا راكعا ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضي الى المكان فطن بالقصة فأدار ظهره وحنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ الى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه (وقد روينا) ان مزينة اسرت ثابتا ابا حسان الانصاري وقالوا الا نأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال اعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس فصار لهم اعيا وعيبا (كان) مهيار الشاعر الحي والمطرز الشاعر كوسجا فرا بابي الحسن الجهرمي فقال

اضرط على الكوسج والالحى * وزدهما ان غضبا سلحا

وأراد ان يتمهما فقال له المطرز فكيف وقع لك ان تذكر على بن أبي على حاجب القادر بالله والحسن بن احمد صاحب القادر بعد على بن ابي على وكان على الحى والحسن كوسجا فانزعج الجهرمي وخاف ان يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب الى مهيار الديلمي يستعطفه

أبا الحسن اصفح ان مثلي من جنى * ومثلك من اعفى من العدو وأوعفا

ائن طوحت بي هفوة قلت جفوة * وحاشى من عتابك ما حفا

(حدثني) ابو بكر الخطاط قال كان رجل فقيه خطه في غاية الرداءة فكان الفقهاء يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط اردأ من خطك فيضجر من عيبهم اياه فمر يوما بمجلد يباع فيه خط اردأ من خطه فبالغ في ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم اخذوا يذكرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطي و بالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم فاخرجه فتصفحوه

واذا فى آخره اسمه وانه كتبه فى شبابه فخجل من ذلك (قال) كان بالبصرة مغنية حذرها خمس دنانير وكانت مفرطة فى حسن الصورة والغناء الا انها بدوية تقلب القاف كافا فدعيت لبعض امراء البصرة فغنت * ومالى لاابكى وأندب ناقتى * فجاءت فى كلامها واندب ناكتى فقال الامير قد وزنا خمسة دنانير فاذا كنت تندبينا فبالله يدان تقيمى عندنا فصرفها وقد خجلت والله أعلم

(الباب الثامن عشر فى ذكر من وقع فى آفة فتخلص منها بالحيلة)

(ذكر) ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال

اسقنى شربة الذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه اليه وذكر انه انما اشخصه من أجل البيت فضم اليه آخر فلما قدم عليه قال أنت القائل

اسقنى شربة الذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين

عسلا باردا بماء سحاب * اننى لا أحب شرب المدام

قال آلله قال آلله قال ارجع الى عملك (قال) حدثنى عبيد راوية الاعشى قال خرج النعمان الى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان فرأى الشقائق فاعجبته فقال من نزع من هذا شيأ فانزعوا كتفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها يوما فانتهى الى وهدة فى طرف النجف واذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن انت ياشيخ قال من بكر بن وائل فقال ياشيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فأخذوا يمينا وشمالا وروجدت وهدة خالية فنتجت الابل وولدت الغنم وسالت السمن فقال أوما تخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لربما لمست بيدى هذه ما بين سرة أمه وعانتها كانه أرنب جاثم قال أنت ايها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه غضبا وطلعت أوائل خيله فقالوا حييت أبيت اللعن قال وحسر عن رأسه فاذا خرزات ملكه فقال النعمان ايها الشيخ

كيف قلت قال ابيت اللعن لا يهوانك ذلك فوالله لقد علمت العرب انه ليس بين لابتيها أكذب مني فضحك ثم مضى (قال) طلب الحجاج الحكم بن أيوب من جبر ابن حبيب نفقتي ان يجىء به فيعاقبه فقال تركته يتحرك رأسه يصب في حلقه الماء والله لئن حمل على سريرلتكونن عورة عليه فقال له انصرف (حدثنا) محمد بن قتيبة في حديث عبد الله بن مسعود انه ذكر بني اسرائيل وتحريفهم وتغييرهم وذكر عالما كان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عز وجل فأخذ ورقة فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها في قرن ثم علقه في عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا أتؤمن بهذا قال فأومأ بيده الى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعني الكتاب الذي في القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا انما عنى هذا (وعن الاصمعي) عن أبيه قال أتى عبد الملك بن مروان برجل كان مع بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائي منك قال وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان الا بالنظر لك وذلك اني رجل مشؤم ما كنت مع رجل قط الا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك خيرا من مائة ألف معك فضحك وخلى سبيله (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال شبيب بن شبة دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب أن أصير الى مثل هذا الموقف في هذه الخلوة فان رأى امير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى افرغ فعل قال فأمر الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين اني فكرت في أمرك واجلت الفكر فيك فلم أر أحدا له مثل قدرك اتساعا في الاستمتاع بالنساء منك ولا اضيق فيهن عيشا انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت يا امير المؤمنين نفسك من التلذذ باطراف الجواري ومعرفة اختلاف احوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن ان منهن يا امير المؤمنين الطويلة التي تشتهى لجسمها والبيضاء التي تحب لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من

نظافتهن وتخالد بلسانه فاطنب في صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما
فرغ قال ويحك والله ما سلك مسامعى كلام احسن من هذا فاعد على كلامك فقد
وقع منى موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتداه ثم انصرف وبقى أبو
العباس مفكرا فدخلت عليه ام سلمة وكان قد حلف ان لا يتخذ عليها وفى فلما
راته مفكرا قالت انى لاذكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه او اتاك
خبر ارتعت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى اخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن
الفاعلة فقال لها ينصحنى وتشتمينه فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد قال
خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى امير المؤمنين ولم اشك فى الصلة
فبينا انا واقف اقبلوا يسألون عنى فحققت الجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى
أحدهم بخشبة فغمزت برذونى ولحقنى فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت
فى منزلى اياما ووقع فى قلبى انى أتيت من قبل ام سلمة فالشعر الا بقوم قد هجموا على
وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
لم أر دم شيخ اضيع من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فلقيته خاليا فنظرت فى
المجالس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلف الستر فقال ويحك وصفت لامير
المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين اعلمتك ان العرب انما اشتقت
اسم الضرتين من الضروان أحدا لم يكن عنده من النساء اكثر من واحدة الا ضر
وتنغص فقال له أبو العباس لم يكن هذا فى الحديث قال بلى يا امير المؤمنين
واخبرتك ان الثلاث من النساء كاثافى القدر يغلى عليهن قال برئت من قرابتى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك ولا مر فى حديثك قال
واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويهرمنه قال لا والله
ما سمعت هذا منك قال بلى والله قال افتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله يا امير
المؤمنين ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من
خلف الستر ثم قلت نعم والله واخبرتك ان عندك ريحانة قريش وانت تطمح
بعينك الى النساء والجوارى قال فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا
حدثته ولكنه غير حديثك ونطق عن لسانك فقال أبو العباس مالك قاتلك الله

قال وانسلات فبعثت الى ام سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (قال) حدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال لما أصاب نصيب من المال ما أصاب وكان عنده ام محجن وكانت سوداء اشتاق الى البياض وتزوج امرأة سرية بيضاء فغضبت ام محجن وغارت عليه فقال لها والله يا ام محجن ما مثلي يغار عليه انى شيخ كبير وما مثلك يغار انك العجوز كبيرة وما احد أكرم على منك ولا أوجب حقا فجوزى هذا الامر ولا تكدريه على فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك ان اجمع اليك زوجتي الجديدة فهو اصلح لذات البين والم للشعث وابعد للشماتة فقالت نعم افعل واعطاها دينارا وقال لها انى اكره ان ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملي لها اذا أصبحت عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها انى أردت ان اجمعك الى ام محجن غدا وهي مكرمتك واكره ان تفضل عليك ام محجن فخذي هذا الدينار فاهدى لها به اذا اصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرى لها الدينار ثم أتى صاحبا له يستنصحه فقال انى أريد ان اجمع زوجتي الجديدة الى ام محجن غدا فأتني مسلما فانى سأستجلسك للغداء فاذا تغديت فسلني عن أحبهما الى فانى سأنفر واعظم ذلك فاذا ابيت عليك أن لا اخبرك فاحلف على فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة لام محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغديا اقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن احب ان تخبرني عن احب زوجتيك اليك فقال سبحان الله أتسألني عن هذه وهما يسمعان ما سأل عن مثل هذا أحد قال فانى اقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا اقبل الا ذاك قال اما اذ فعلت فاحبهما الى صاحبة الدينار والله لا ازيدك على هذا شيأ فاعرضت كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن انه عناها بذلك القول (قال) حدثني القاضي أبو الحسين بن عتبة قال كانت لي ابنة عم موسرة وتزوجتها فلم أوثرها الشئ من الجمال ولكني كنت استعين بمالها وتزوج سرا فاذا فطنت بذلك هجرتني وطرحتني وضيقت على الى ان اطلق من تزوجتها ثم تعود الى فطال ذلك على وتزوجت صبية حسناء موافقة لطباعي مساعدة على اختياري فكنت معها مدة يسيرة وسعى بها الى ابنة عمي فاخذت في

المناكدة والتضييق على فلم يسهل على فراق تلك الصبية فقلت لها استعيرى من كل جارة قطعة من افخر ثيابها حتى يتكامل لك خلعة تامة الجمال وتبخرى بالعنبر واذهبي الى ابنة عمى فابكى بين يديها واكثرى من الدعاء لها والتضرع اليها الى ان تضجريها فاذا سألتك عن حالك فقولى لها أن ابن عمى قد تزوجنى وفى كل وقت يتزوج على واحدة وينفق مالى عليها واريد ان تسألى القاضى معونتى وانصافى منه فانى اقدمه اليه فانها استرفعك الى ففعلت فلما دخلت عليها واتصل بكائها رحمتها وقالت لها انا اقاضى شر من زوجك وهكذا يفعل بى وقامت فدخلت على وانا فى مجلس لى وهى غضبى ويد الصبية فى يدها فقالت هذه المشؤمة حالها مثل حالى فاسمع مقالها واعتمد انصافها فقالت ادخلا فدخلتا جميعا فقلت لها ما شأنك قالت فذكرت ما وافقتها عليه فقلت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد تزوج عليك فقالت لا والله وكيف يعترف بما يعلم أنى لا اقاره عليه قلت فشاهدت أنت هذه المرأة ووقفت على مكانها وصورتها فقالت لا والله فقلت ياهذه اتقى الله ولا تقبلى شيأ سمعتيه فان الحساد كثير والطلاب لافساد النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتى قد ذكر لها انى تزوجت عليها وكل زوجة لى وراء هذا الباب طالق ثلاثا بتة فقامت ابنة عمى فقبلت رأسى وقالت قد علمت انه مكذوب عليك ايها القاضى ولم يلزمنى حنث لاجتماعهما بحضرتى * حدثنا الاصمعى قال أتى المنصور برجل ليعاقبه على شئ بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون ان يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه (حدثنا) أبو الحسن المدائنى ان أحمد بن سميط أسر خمسمائة فأتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان ممن حبس من الاسرى سراقة بن مرداس البارقى ثم أمر بقتله فقال لا والله لا تقتلنى حتى انقض معك دارى حجرا حجرا قال وما يدريك قال الاخبار الصادقة التى جاءت بها الكتب الناطقة فاقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى ابى عمرة فقال من يظهر اسرارنا فأمر بتخليته فقال سراقة انا قد اسرنا قوم لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرطة الله قال لا والله لقد أسرنا قوم عليهم عمائم حمر على خيل

باق تطير بين السماء والارض قال هذه الملائكة فاعلم الناس ذلك يا سراقة قال فصعدت منارة واعلمت الناس وحلفت لهم فخلى سبيلى (حدثنا) ابن عياض قال استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدى من مسلم بن عقبة يوم الحرة فأبى ان يؤمنه فأتوه به ودعا بالغداء فقال عباس أصلح الله الامير والله لكأنها جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف خزحتى يجلس بفنائه ثم يضع جفنته بين يديه وبين يدى من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن فقيل للعباس كان أبوه كما قلت قال لا والله ولقد رأيته فى عباءة بحرة ما نخاف على ركابنا ومتاعنا ان يسرقه غيره (حدثنا) دريد عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال بعث الى الرشيد ودخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية فقلت لا أدرى قال هذه مواسة بنت أمير المؤمنين فدعوت لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت ان أنا أطعته أدركته الغيرة فقتلنى وان أنا عصيته قتلنى بمعصيته فوضعت كمى على رأسها وقبلت كمى فقال والله يا اصمعى لو أخطأتها لقتلتك أعطوه عشرة آلاف درهم (حدثنا) ابن البهلول ان أبا حذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سفرا فى رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطقن أحد ودعونى معهم فقصدهم واصل فلما قربوا بدأ الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لاى شئ جئنا فقالوا نعم فما أنتم قال قوم من المشركين جئنا كم مستجيرين لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن فلما امسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فابلغنا مأمننا حتى ننظر فيه وكيف ندخل فى الدين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحموننا فراسخ حتى قربنا الى بلد لا سلطان لهم عليه فانصرفوا (قال أبو اسحق الجهمى) لما صرف الحجاج قال لغلام له تعال نتنكر وننظر ما النا عند الناس فتنكرا وخرجا فمرا على المطلب غلام ابى لهب فقالا يا هذا اى شئ خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فتى يخرج قال اخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدرينى قال اتعرفنى قال لا قال انا الحجاج بن يوسف قال المطلب اتعرفنى انت قال لا قال انا المطلب غلام ابى لهب معروف أصرع فى كل شهر ثلاثة أيام اولها اليوم فتركه

ومضى

ومضى (وحكى) ابو الحسن بن هلال الصابى ان الحجاج انفرد يوما من عسكره فمر ببستانى يسقى ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد المبير الحقود عجل الله الانتقام منه فقال له تعرفنى قال لا قال انا الحجاج فرأى ان دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال اتعرفنى قال لا قال انا ابو ثور المجنون وهذا يوم صرعى وازبد وارغى وهاج واراد ان يضرب رأسه بالعصى فضحك منه وانصرف (وبلغنا) ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقى اعرابيا فقال يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله اظلم منه واغشم فاحاط به العسكر فقال اركبوا البدوى فاركبوه فسأل عنه فقالوا هو الحجاج فركض الفرس خلفه وقال يا حجاج قال مالك قال السر الذى بينى وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه (ولقى) الحجاج اعرابيا بفلاة فسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته فأخبره بكل ما ذكره فقال له انا الحجاج قتلنى الله ان لم أقتلك قال فأين حق الاسترسال قال أولى لك ما أحسن ما تخلصت وخلى سبيله (قال) كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم شيأ الا ما شاء الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة ما يقول السادة الفقهاء فى رجل مات وخلف كذا وكذا ففتحها فلما قرأ ما تقول السادة الفقهاء فى رجل مات فلما رآها فى الفرائض رماها من يده وقال انا أتكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فعجب الحاضرون من حدة خاطره (ويحكى) ان مزبدا كان يدخل على بعض ولاة المدينة فابطأ عليه ذات يوم ثم جاء فقال ما ابطأك عنى قال جارة لى كنت أهواها منذ حين فظفرت بها البارحة وتمكنت منها فغضب الوالى وقال والله لآخذنك باقرارك فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثى قال وما هو قال فلما أصبحت خرجت أطلب مفسرا يفسر لى رؤياى فلم أقدر عليه الى الساعة قال ذلك فى المنام رأيت قال نعم فسكن غضبه (وقد روينا) عن ابى الفضل الربعى عن أبيه قال قال المأمون يوما وهو مغضب لابى دلف أنت الذى يقول فيك الشاعر

انما الدنيا ابو دلف * عند مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبودلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وقول عزور وملق معتاف وطالب عرف واصدق منه ابن أخت لي حيث يقول

دعيني أجوب الارض في طلب الغنى * فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه (وروى) ان عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فأقبل كثير فقالت بثينة اتحبين ان ابين لك ان كثيرا غير صادق في محبتك قالت نعم قالت ادخلي الخباء فدخلت فدنا كثير فوقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ما تركت عزة فيك مستمتعا لاحد فقال كثير والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك فقالت ان كنت صادقا فقل في هذا شعرا فانشأ يقول

رمتني على عمد بثينة بعدما * تولى شبابي وارجحن شبابها

بعينين نجلاوين لو رقرقتهما * لنوء الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له يا فاسق قد سمعت البيتين فقال لها فاسمعي الثالث قالت وما هو قال

ولكنما ترمين نفسا سقيمة * لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره (وذكر) أبو هلال العسكري ان رجلا كانت له صديقة لها زوج غائب وكان يأتيها على طمأنينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل نائما فأيقظته المرأة فاخذ برجليه فوثب الى السيف وكان في جيرانه معاوية بن ستار فنادى يا معاوية هل وفيت فتوهم الزوج انه جعل له على ما فعل وعلم معاوية انه مكروب فقال نعم وتعليت فخلاه الزوج (وحكى) أبو الحسن بن الصابي ان مغنية غنت بين يدي المهدي

ما نقموا من بني أمية الا * انهم يسفهون اذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطني بذكر هذا البيت فاصلحته بما سمعتم

﴿الباب التاسع عشر في ذكر من استعمل بذكائه المعاريض﴾

(أخبرنا) سعيد بن المسيب ان عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قالت نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت

فقالت ادع الله ان يجعلني من أهل الجنة قال ان الجنة لا تدخلها العجائز وسمع النداء فخرج ودخل وهي تبكي فقال مالها قالوا انك حدثتها ان الجنة لا يدخلها العجائز قال ان الله يحولهن أبكارا عربا أترابا (قال) وحدثنا الحرث بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب قال يارسول الله ما ترجو لابي طالب قال كل خير ارجوه من ربي (وحدثنا) القرشي قال دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من زوجك فسمته له فقال الذي في عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر الى زوجها فقال مالك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فلان قالت نعم قال الذي في عينيه بياض قال أوليس البياض في عيني أكثر من السواد (حدثنا) أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستحمله فقال أنا حاملك على ولد ناقة قال يارسول الله وما أصنع بولد ناقة قال وهل تلد الابل الا النوق (حدثنا) محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل قريبا منها ثم ركب هو ورجل من أصحابه قال ابن اسحق حدثني محمد بن يحيى ابن حبان انه وقف على شيخ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ انه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء العراق قال أحمد بن علي أوهمه النبي صلى الله عليه وسلم بانه من العراق فكان العراق يسمى ماء وانما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من العراق انه خلق من نطفة ماء (عن ابن أبي الزناد) قال كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص من قمص رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت أسماء للقميص أشد علي من قتل عبد الله فوجد القميص عند رجل من أهل الشام فقال لا أرده أو تستغفر لي أسماء فقيل لها قالت كيف

أستغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس يرد القميص قالت فرلوا له فليجئ فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع القميص الى عبد الله فدفعه قالت قبضت القميص يا عبد الله قال نعم قالت غفر الله لك يا عبد الله وانما عنت عبد الله بن عروة (عن حجر المدرى) قال قال لى على رضى الله عنه كيف بك اذا أمرت ان تلعننى قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العنى ولا تتبرأ منى قال فقام محمد بن يوسف الى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له العن عليا فقال ان الامير أمرنى ان ألعن عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد وما فهمها الا رجل واحد (قال) قامت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة بن صوحان فتكلم فقال المغيرة أخرجوه فاقيموه على المصطبة فليلعن عليا فقال لعن الله من لعن الله ولعن على بن أبى طالب فاخبره بذلك فقال اقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال ان هذا يأبى الا على بن أبى طالب فالعنوه لعنه الله فقال المغيرة أخرجوه أخرج الله نفسه (قال) كلم رجل عيسى بن موسى فى شئ وعنده عبد الله بن شبرمة القاضى فقال عيسى للرجل من يعرفك قال ابن شبرمة قال أتعرفه قال انى لاعلم ان له شرفا وبيتا وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال اعلم ان له اذنين مشقوقتين وان له بيتا يأوى اليه وان له قدما يطأ بها (قال) ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبى ليلى واقامه للناس ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا فيقول اللهم العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه على بن أبى طالب ثم يسكت ثم يقول المختار ابن الزبير (حدثنا) المبارك قال بينما الحجاج جالس اذ أقبل رجل مقارب الخلق أجلح ذو غدرين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبى غادية فلم يزل يرحب به حتى أجلسه على سريره ثم قال له أنت قاتل ابن سمية قال نعم قال كيف قال صنعت كذا وفعلت كذا حتى قتلته قال الحجاج لاهل الشام من سره ان ينظر الى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذى قتل ابن سمية ثم ساره أبو غادية فسأله شيئا فأبى عليه فقال أبو غادية نعطى لهم الدنيا ثم نسألهم منها شيأ فلا يعطونا وتزعم انه عظيم الباع يوم القيامة قال أجل والله ان من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل ورقان وساقه البيضاء ومجلسه ما بين المدينة الى الزبذ لعظيم الباع يوم القيامة

والله لو ان عمار بن ميمنة قتله أهل الارض لدخلوا كلهم النار * قال القرشي قال كان مطرف بن عبد الله خرج مع ابن الاشعث فأتى به الى الحجاج بعد ذلك فقال له الحجاج يا مطرف أكفرت قال لا ولكن كانت حيرة ولو نصرنا الحق واهله كان خيرا لنا (قال) القرشي وحدثنا ابو جعفر المدني قال خرج قوم من الخوارج بالبصرة فلقوا شيخا ابيض الراس واللحية فقالوا له من أنت قال أعهد الحكم في اليهود بشئ أو بدا الحكم في قتل أهل الذمة قالوا اذهب عنا الى النار (أخبرنا) أبو العباس أحمد بن يعقوب قال كان يحيى بن اكثم يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل اليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال احفظ حديث شريك عن أبي اسحق عن الحرث ان عليا رجم لوطيا فامسك فلم يكلمه (قال) قال رجل لهشام بن عمرو القوطي كم تعد قال من واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين سنة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم لك من السنين قال مالي منها شئ كلها لله عز وجل قال فما سنك قال عظم قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى علي شئ لقتلني قال فكيف أقول قال قل كم مضى من عمرك (وثب) رجلان على بعض الملوك في زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظيم الفعال ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا مجازيكما بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره ومعدر به الا القتل واما رفعكما على الناس فاني سأصلبكما على اطول خشبة يمكنني (وروي) ان رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن الى فرعون فاحضره فرعون واحضرهما وقال للساعيين من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك قال ربي ربهما فقال فرعون سعيتما برجل على ديني لاقتله فقتلهما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (حدثنا) اسحق بن هانئ قال كنا عند

أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي ومهني بن يحيى الشامي فدق داق الباب وقال المروزي ههنا فكأن المروزي كره ان يعلم موضعه فوضع مهني بن يحيى اصبعيه في راحته وقال ليس المروزي ههنا وما يصنع المروزي ههنا فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك (بلغني) عن أبي بكر الخلال قال قال أبو بكر المروزي جاء مهني بن يحيى الشامي الى أبي عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معي هذه الاحاديث وأريد ان أخرج فحدثني بها فقال متى تريد ان تخرج قال الساعة أخرج فحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء الى أبي عبد الله فقال له أبو عبد الله أليس قلت لي أخرج الساعة قال قلت لك اني أخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاقك (عن مصعب الزبيري) قال أتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعرا

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

فقال لبعض شرطه سل عن هذا فسأل عنه فقال هو ابن صاحب باقلاقات وفي رواية أخرى زيادة

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

وظننه كبير القدر فخلى به فاذا هو ابن باقلاوي (أتى) الحرث بن مسكين ايام المحنة وابن أبي دواد يمتحن الناس بخلق القرآن فقال للحارث اشهد ان القرآن مخلوق فقال أشهد ان هذه الاربعة مخلوقة وبسط أصابعه الاربع فقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فعرض وكنى وتخلص من القتل (قال) شيخنا عبد الوهاب الانماطي كان أحمد بن عبد المحسن الوكيل اذا حمل اليه محضر كتب فيه يحل صدره فيكتب فيه فقيل له كيف تكتب خلاف الاول فقال انا اكتب ما ذكر صحيح ومقصودي نفي الصحة

(الباب العشرون في ذكر من فلج على خصمه في المناظرة بالجواب المسكت)

(حدثنا) خبيب عن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده خبيب بن يسار قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزوا وأنا ورجل من قومي ولم نسلم فقلنا انا لنستحي ان يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم قال وأسلمتما قلنا لا قال

فانا لانستعين بالمشركين على المشركين قال فأسلمنا وشهدنا معه فقتلت رجلا وضربني ضربة فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فأقول لها لاعدمت رجلا عجل أباك الى النار (عن) ابراهيم بن جعفر ابن محمود الاشهلي عن أبيه قال كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام فلما ولي مروان بن الحكم المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما سنك فأخبره فقال له تأخر اسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت بالاسلام غير مرة وكل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ويقول تدع دين آبائك لدين محمد فأسكت مروان وندم على ما كان (قال مروان) لحبيش بن دلجة أظنك أحمق فقال أحمق ما يكون الشيخ اذا عمل بظنه (حدثنا) محمد بن زكرياء قال حضرت مجلسا فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي فقال لابن عائشة ههنا آية نزلت في بني هاشم خصوصا قال وما هي قال قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك فقال ابن عائشة قومه قريش وهي لنا معكم قال بل هي لنا خصوصا قال فخذ معها وكذب به قومك وهو الحق قال فسكت جعفر فلم يحر جوابا (قال المصنف غفر الله له) وروينا أن معاوية قال لعبد الله بن عامر ان لي عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولي اليك حاجة أتقضيها قال نعم قال سل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت فسل حاجتك قال ان تردها علي قال قد فعلت * وافتخر قوم من اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال خالد بن صفوان أجيبهم فقال هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة (قال) قال غيلان لعبد الرحمن أنشدك الله أترى الله يحب ان يعصى فقال ربيعة أنشدك الله أترى الله يعصى قسرا فكأنما ألقم غيلان حجرا * قال ووقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية فقال له والله لاقتلنك فقال الرجل يا أمير المؤمنين تأن علي فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لاقتلنك قال يا أمير المؤمنين لان تلقى الله حانثا خير لك من ان تلقاه قاتلا قال فخلى سبيله * قال المنصور ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وهو ابن احدى وعشرين سنة قال

فاستهزى به الناس واستضعفوه فامتحنوه فقالوا كم سن القاضي قال سن عتاب بن أسيد حيث ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة (كان) النظام لا يكتم سرا فاسر اليه يونس التمار سرا فاذاعه فلامه فقال النظام للناس سلوه هل أذعت سرا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو اربعا فمان الذنب الآن فلم يرض ان يشاركه في الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر (قال) كان أصحاب المبرد اذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الاذن فيقول ان كان فيكم أبو العباس الزجاج والا انصرفوا فحضروا مرة ولم يكن الزجاج فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان للآذن قل لابي العباس انصرف القوم كلهم الا عثمان فانه لا ينصرف فعاد الآذن اليه واخبره فقال له ان عثمان اذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا * قال قال رجل من أهل الحجاز لرجل العلم خرج من عندنا قال نعم الا انه لم يرجع اليكم (قال) تكلم شاب يوما عند الشعبي فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي (قال) عبد الله بن سليمان بن الاشعث سمعت ابي يقول كان هرون الاعور يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره انسان يوما في مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له أنت كنت يهوديا فأسلمت فقال له هرون افبئس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق (قال) مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسئلة في مجلس الخليفة فقال لا أدري فقالوا له تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ولا يفنى ما لا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته (قال أبو العباس المبرد) ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه فقالت ألق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا ما أعلم (قال ابن خلف) حدثني بعض أصحابنا قال بلغني ان الرشيد خرج يوما متنزها وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا

له وفى يده لجام كأنه مبعر محشو فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطالى قال هل لك ان أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره فى قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ما تجد قال فاتكأ على قربوسه فضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ هذه اجرة لوصفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته (قال الجاحظ) قال المهدى لشريك القاضى وعيسى بن موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد ان يضرب بينهما فقال شريك من سألت عنه لا يسئل عن عيسى غير أمير المؤمنين فان زكيته قبلته وقلبها عليه (قال) أبو بكر بن محمد كان لى أخ حيا الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما أدرى ما معنى أعجمى يقول الشعر الان يكون دب الى امه عربى فقال له وكذلك يلزم فى قياس قولك اذا لم يقل العربى شعرا فقد دب الى امه اعجمى (غضب) رجل على رجل فقال له ما اغضبك قال شئ نقله الى الثقة عنك فقال لو كان ثقة مانم (قال) ابو الحسن بن المأمون قال المأمون ليحيى بن اكثم من الذى يقول وهو يعرض به

قاض يرى الحد فى الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر ابن أحمد بن أبى نعيم الذى يقول

حاكمنا يرتشى وقاضينا * يلوط والرأس شر ما راس
لا أحسب الجور ينقضى وعلى الـ * ـأمة وال من آل عباس

قال فاخجم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغى أن ينفى أحمد بن أبى نعيم الى السند (قال حدثنا) ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لى ابو الهذيل بلغنى ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمى امضى الى هذا اليهودى اكلمه فقال يا بنى هذا قد غلب جماعة متكلمى البصرة فقلت لا بد فاخذ بيدى فدخلنا على اليهودى فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول

نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ان نتفق على غيره فنقر به فدخلت اليه
فقلت له أسألك أو تسألني فقال يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك فقلت دع
عنك هذا راخ ثم قال بل اسألك خبرني أليس موسى نبيا من انبياء الله قد صحت
نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فخاف صاحبك فقلت له ان الذي
سألتني عنه من أمر موسى عندي على امرين احدهما اني أقر بنبوة موسى الذي
اخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته فان
كان عن هذا تسألني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سألتني عنه لا يقر بنبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا اقر بنبوته
وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت
أمر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي
أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي تدعيه
فباطل وانا غير مصدق بها فقال احتاج ان أقول لك شيأ بيني وبينك فظننت انه
يقول شيأ من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وأم الذي علمك
لا يكني وقدر اى اني أثب به فيقول وثبوا على فاقبلت على من كان في المجلس
فقلت اعزكم الله أليس قد اجبته قالوا نعم فقلت أليس عليه أن يرد جوابي فقالوا
نعم فقلت انه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانه ظن
اني اثب به فيدعي أنا واثبناه وقد عرفتكم شأنه فاخذته الايدي بالنعال فخرج
هاربا من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هاربا بالمالحقه من
الانقطاع (قال) لما دخل الجماز على المتوكل قال له اني اريد ان استمر بك فقال
الجماز بحيضة او بحيضتين فضحك الجماعة منه فقال له الفتح قد كلمت أمير
المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال له الجماز افلست في السمع والطاعة
اصلحك الله فحصر الفتح واسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها
وانحدر فمات فرحا بها (قال العتبي) دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك
وعلى الوليد عمامة وشي فقال له الوليد بكم اخذت عمامتك قال بألف درهم
فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها لاكرم اطرافي با أمير

المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لاخس اطرافك (كان) معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين فبعث الى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد قبضت وبعتك بذلك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه (حدثنا) عوف بن المنزرع قال كان أبي والجماز يمشيان وانا خلفهما بالعشي فمررنا بامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتلقى الجلاب (اخبرنا) ابن الاعرابي عن الاصمعي قال اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

واكرم نفسي انني ان اهنتها * وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغني عن سفلة مثلك اذا سألته يقول صنع الله لك فقلت تراه عرفني فاسرعت فصاح بي يا اصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * احب الى من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار في ذل السؤال

(حدثنا) أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مجتازا ببغداد ومخنث يمشي فرأته امرأة وكان حسن البدن فقالت امت على شحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بغاى فشتمته فقال لها كيف صارت تاخذين الجيد وتدعين الردىء (ودخل) رجل الى الحمام فرأى مخنثا بين يديه خطمي فقال الرجل اعطني منه قليلا فابى فقال الرجل كل قفيز بدرهم فقال المخنث كل اربعة اقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شئ (قال) الجاحظ مر مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الولع به فقال له كيف امسيت يا اختي فقال امست والله احتك مقطعة الشبرج مما نا كوها طول الليل فخجل الرجل وضحك القوم منهما (قال) طراد بن محمد ان يهوديا ناظر مسلما اظنه قال في مجلس المرتضى فقال اليهودي ايش أقول في قوم سماهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين فقال المسلم فاذا كان موسى أدبر منهم قال له كيف قال لان الله تعالى قال ولى مدبرا ولم يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم

يعقدوا فسكت (قال) نصر بن سيار قلت لاعرابي هل أتخمت قط فقال أما من طعامك وطعام أبيك فلا فقيل ان نصرا احم من هذا الجواب أياما (قال رجل) من اليهود لعلي بن أبي طالب مادفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له علي عليه السلام أنتم ماجفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل لنا الها كما لهم آلهة (حكيت) امرأة يزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان يشبهك فقال لها والويل لك ان لم يشبهني (رأى) رجل من الاعاجم رجلا أعور فقال قد حان خروج الدجال فقال انه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب (جاز) أبو بكر بن قانع بالكرخ في زمن الرفض فقالت له امرأة ياسيدي أبا بكر فقال لها اليك يا عائشة فقالت كان اسمي عائشة قال فيقتلوني وحدي أريد يضربون رقابنا جميعا (ظفر) رجل بخصمه في حرب فقال له ماتراني أصنع بك فقال مهلا فما أمكنك الله مني الا لشأن حلمك * قيل لابي الاسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب * كان أبو الحسن المتيم الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعا مضاحكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف بأبي عبد الله الكيا قال ابن المتيم فلقيته يوما فسلمت عليه وصحت به أشهد علي فاجتمع الناس علينا فقال بم أشهد فقلت بان الله اله واحد لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور فقال ابشر يا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أخا من اخواننا فضحك الناس وانقلب الولع بي (قال الشيخ) سمعت بعض أصدقائي يحكي ان رجلا كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل في مثل هذه الليلة يرفع القلم فقال الناهي ولكن يكتب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد الى شرب الخمر * وقفت امرأة قبيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه * استأجر رجل غلاما يخدمه فقال له كم أجرتك قال شبع بطني فقال له سامحني فقال أصوم الاثنين والخميس (شكا) جماعة من الصالحين ضرر الاتراك الى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون أن هذا بقضاء الله فكيف أدفع قضاء الله فقال له أحدهم صاحب القضاء قال ولولا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فاغفر أمير المؤمنين

(الباب الحادي والعشرون في ذكر من غلب من العوام بذكائه كبار الرؤساء)

(حدثني) رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أخذ زياد رجلا من الخوارج فافلت منه فاخذ اخاله فقال ان جئت باخيك والاضربت عنقك قال أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته (قال عوت بن المزرع) قال لنا الجاحظ ما غلبني أحد قط الارجل وامرأة فاما الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسي رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من يده وقال قل فقلت

كأنك صعوة في أصل حش * أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي اسمع جواب ما قلت فقلت هات فقال

كأنك كندر في ذنب كبش * يدلدل هكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة فضرطت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وي حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها فاعتدت ثم قلت لها انه ما حملتني أنثى قط الا وضرطت فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت كانت ام هذا منه تسعة اشهر على جهد جهيد (القى) بعض الاكاسرة في موكبه رجلا أعور فغبسه فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك قال انت اشأم مني لانك خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت الا خيرا وخرجت من منزلي فلقيتك فحبستني فلم يعد بعدها يتطير (عن الاصمعي) قال قال الوليد بن عبد الملك لبديح خذ بنا في المنى فوالله لاغلبنك قال لا تغلبني قال بلى لافعلن قال فستعلم قال الوليد فاني اريد اتمنى ضعف ما تتمنى انت فهات قال فاني أتمنى سبعين كفلا من العذاب وبلعنني الله لعنا كثيرا فقال غلبتني قبحك الله (قال) مرض مولى لسعيد

ابن العاص ولم يكن له من يخدمه ويقوم بامره فبعث الى سعيد بن العاص فلما اتاه
قال له ليس لى وارث غيرك وههنا ثلاثون الف درهم مدفونة فاذا انامت فخذها
فقال سعيد حين خرج من عنده ما ارانا الا قد اسأنا الى مولانا وقصرنا فى تعاهده
فتعاهده كل التعاهد ووكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة
درهم وشهد جنازته فلما رجع الى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيأ وجاء صاحب
الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت ان انبش عليه واسلبه كفنه (اتى
الحجاج) برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا كلتها حتى اقتلك قال او خير من ذلك
تطعمنيها ولا تقتلنى فتكون قد بررت فى يمينك ومننت على فقال ادن منى فأطعمه
اياها وخلاه (واتى) الحجاج برجل من الخوارج فأمر بضرب عنقه فاستنظره
يوما قال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الامير مع ما تجرى به المقادير فاستحسن قوله
وخلاه (وبلغنا) عن عمرو بن العاص انه منع اصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه
رجل فقال ايها الامير اتخذ جندا من حجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو ا[illegible]
ايها الكلب فقال له الرجل انا من جندك فان كنت كلبا فأنت امير الكلاب
وقائدها (قال) المتوكل يوما لجلسائه اتدرون ما الذى نقم المسلمون من عثمان قالوا
لا قال اشياء منها انه قام ابو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر دون مقام ابى بكر
بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة ما احد اعظم منة عليك يا امير المؤمنين
من عثمان قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولا انه كلما قام خليفة نزل عمن
تقدمه كنت انت تخطبنا من بئر جب فلولا فضحك المتوكل ومن حوله (قال رجل)
لغلامه يا فاجر فقال الغلام مولى القوم منهم * قال الربيع كنت قائما على راس
المنصور اذ اتى بخارجى قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم قال له يا ابن
الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجى ويلك وسوءة لك بينى وبينك امس
القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك ان اردعليك وقد يئست
من الحياة فلا تستقبلها ابدا فاستحى المنصور منه واطلقه (وقال الصاحب بن
عباد) ما اخجلنى غير ثلاثة منهم ابو الحسين البهدينى فانه كان فى نفر من جلسائى
فقلت له وقد اكثر من اكل المشمش لا تأكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبنى من

يطب الناس على مائدته وآخر قال لي وقد جئت من دار السلطان وانا ضجر من امر عرض لي من ابن اقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فأحسن على اساءة الادب وصي مستحسن داعبته فقلت ليتك تحتي فقال مع ثلاثة أخر يعني في رفع جنازتي فاخجلني (قال) رجل شربت البارحة فاحتجت الى القيام لاراقة الماء كأنني جدي فقال له عامي لم تصغر نفسك يا سيدنا

﴿الباب الثاني والعشرون في ذكر اقوال وافعال صدرت من اوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء﴾

(حدثنا) يحيي المروزي قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع راسه الى خادم فكلمه بالفارسية فقلت له يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تسر اليه شيأ فاني افهم بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك مني وقال ليس نطوي عنك سرا (قال) عاد ابو عمر الضرير رجلا من اصحابه فأخذت امة بيده فصعدت به فلما اراد ان ينزل جاءت فأخذت بيده فقال رديني الى مولاك فردته فقال ان جاريتك اخذت بيدي حين صعدت وهي بكر ثم اخذت بيدي الساعة وهي ثيب فسأل عن ذلك فأخبر ان ابنا للرجل افترشها (قال مصعب بن عبد الله) قال مالك بن انس صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك ما تحسن تقرأ (قال) محمد بن عبد الرحمن دعا مغن مرة أخاه فاقعده الى العصر فلم يطعمه شيأ فاشتد جوعه فأخذه مثل الجنون فأخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي اي صوت تشتهي ان اسمعك قال صوت المقلى (اخبرنا) الجماز قال سمعت واحدا يقول لآخر قد رمدت باي شئ تداوي عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال اجعل معهما شيأ من انزروت (قال ابو الحسن) علي بن هشام بن عبيد الله الكاتب المعروف ابوه بابي قيراط قال حدثني ابي قال سمعت حامد بن العباس يقول ربما انتفع الانسان في نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالرجل الكبير فمن ذلك ان اسمعيل بن بلبل لما حبسني جعلني في يد بواب كان يخدمه فكان رجلا حرا فأحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل الى مجالس الخاصة ولا ينكر عليه

اسابق خدمته فجاءني في بعض الليالي وقال قد حرر الوزير علي ابن الفرات وقال ما انكسر المال على حامد غيرك ولا بد من ان اخذ في مطالبته بباقي مصادرته وسيدعو بك الوزير غدا الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من راي فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرف شحه والتمس منه لعا لك الف درهم يقرضك اياها واسأله ان يجيبك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه اشحه بردك بعذر فاحتفظ بالرقعة فاذا طالبك اخرجتها اليه وقلت له قد افضت حالي الى هذا فاخرجتها على غير مواطأة فاعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله وجاءني الجواب بالرد كما حسبنا فلما كان من الغد اخرجني الوزير وطالبني فأخرجت الرقعة فقرأها فلان واستحى وكان ذلك سبب خفة امري وزوال محنتي (قال عيسى ابن محمد الطوماري) سمعت ابا عمر محمد بن يوسف القاضي يقول اعتل ابي علة شهورا فانتبه ذات ليلة فدعاني وباخوتي وقال لنا رايت في النوم كأن قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر وكان بباب الشام رجل يعرف بابي على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فجئنا به فقص عليه المنام فقال ما اعرف تفسيره ولكني اقرأ كل ليلة نصف القرآن فاخلوني الليلة حتى اقرأ رسمي واتفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت على هذه الآية لا شرقية ولا غربية فنظرت الى لا وهي ترددفيها اسقوه زيتا واطعموه زيتا ففعلنا فكانت سبب عافيته (قال) حدثنا الاصمعي قال رأيت رجلا قاعدا على قصر اوس في الطاعون يعد الموتى في كوز فعد في اول يوم عشرين ومائة الف فلما كان في اليوم الثاني عد خمسين ومائة الف فمر قوم بميتهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عند الكوز غيره فسألوا عنه فقالوا لهم هو في الكوز (حكى) جعفر البرني قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكينا ضريرا فدفعت اليه قطعة وقلت يا هذا لم نصبت قال فديتك باضمار ارحموا (حدثنا) ابو عثمان الخالدي قال عملت قصيدة امدح سيف الدولة ابا الحسن بن حمدان وعرضتها على جماعة اتعرف ما عندهم فيها اذ حضر مخنث وانا اقرؤها فلما انتهيت الى قولي

وانكرت شيبة في الراس واحدة * فعاد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ما هو وقال تقول للامير في الراس واحدة الا قلت في الراس طالعة

أولا شجه فعجبت من فطنته وجودة خاطره (روى) سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد ابى بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القرينين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالى فقرطس فقال أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم (قال المبرد) قدم بعض البصريين من أصحاب أبى هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل فى نهاية القبح فقال أحدهما بالله من أين أنت قلت من البصرة فأقبل على الآخر وقال لا اله الا الله تحول يا أختى كل شئ من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجىء من اليمن صارت تجىء من البصرة (بلغنا) عن أبى الحرث انه كان يهوى جارية يتعرس بطيفها فشكا حاله الى محمد بن منصور فاشتراها له وانفذها اليه فلم يساعده ما معه عليها فبكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال شر ليلة صار ما عندى قرشيا من بنى أمية قال كيف ذلك قال صار كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى تستقاد لهم * وأعظم الناس احلاما اذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى الى الفضل وجعفر فأخبرهما وكان خبره حديثهم عامة يومهم (شكا) أصحاب هشام الى أسلم بن الاحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا أمير المؤمنين لوان منادیا نادى يا مفلس ما بقى أحد من أصحابك الا التفت فضحك وامر بصلة ارزاقهم (عربد) هاشمى على قوم فشكوه الى عمه فأراد عمه أن يتناوله بالادب فقال انى أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ الى ومعك عقلك فصفح عنه * قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أتينا الرغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر أما الرغبة فقد وصلت الينا فى رحالنا وأما الرهبة فقد امنا هابعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما تحبيبك الينا الحياة فلما انتشر من عدلك وأما تهوينك علينا الموت فلما نثق منك فيمن تخلف من اعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه (حدثنا) ابو الحسن المدائنى قال بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا الى

منزله فكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فسكت الى أن اجتمع ما يريده فمر بنا فأعدنا عليه القول فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (ذكر) هلال بن المحسن ان رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبذة دخل يوما الى دار المقتدر بالله فرأى خادما من خواصه يبكي على بلبل مات له فقال له ما عليك أيها الاستاذ ان أحييته فقال ما تريد فأخذ البلبل الميت فأدخله كمه وادخل رأسه واخرج بعد ساعة بلبلا حيا فاجت الدار وعجب الحاضرون فاستدعاه علي بن عيسى وقال والله ان لم تصدقني عن حقيقة الامر لاضربن عنقك فقال اني شاهدت الخادم يبكي على بلبله فطمعت عما آخذه منه فمضيت في الحال الى السوق وابتعت بلبلا وخبأته في كمي وعدت الى الخادم فقلت ما قلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه في كمي وأكلته وأخرجت الحي فلم يشك انه بلبله وهذا رأس الميت (احضر) رجل بين يدي المأمون قد اذنب فقال له انت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم انا ذاك يا امير المؤمنين الذي اسرف على نفسه واتكل على عفوك فعفا عنه * قال بعض الادباء لصديق له انت والله بستان الدنيا فقال الآخر انت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان (تظلم) اهل الكوفة من عاملها الى المأمون فقال ما علمت في [illegible] رجل من القوم يا امير المؤمنين فقد لزمك ان تجعل لسائر [illegible]

ساويت بين رعاياك في حسن النظر فأما نحن فلا تخصنا منه با [illegible]

فضحك المأمون وامر بصرفه (دعا) بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلي ففطن الرجل به واراد ان يعلمهم انه قد فطن فقال ما ادري لمن اشكر الكم ان دعوتكم فجئتم او لهذا الذي تجشم من غير ان دعوته (قال) عوث بن المزرع قال لي سهل بن صدقة يوما وكانت بيننا مداعبة ضربك الله باسمك فقلت له مسرعا احوجك الله الى اسم ابيك * مر رجل من الاذكياء برجل قائم في الطريق قال ما وقوفك قال انتظر انسانا فقال بطول قيامك اذن (تقدم) رجل سيئ الادب الى حجام فقال له تقدم يا ابن الفاعلة واصلح شاربي فقال له ان كان خطابك للناس كذا فمن قليل تستريح منه (حضر) خياط عند بعض الاتراك ليفصل له

قباء فأخذ يفصل والتركي ينظر اليه فلم يتهيأ له ان يسرق منه شيئا فضرط فضحك التركي حتى استلقى فأخرج الخياط من الثوب ما اراد فعاس التركي وقال ياخياط ضرطة أخرى فقال لا يجوز يضيق القباء (قال) رجل لرجل بكم ابتعت هذه الشاة فقال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة (تزوج) أعمى امرأة فقالت له لو رأيت حسني وبياضي لعجبت فقال لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء (قال) رجل لبعض المياسير وعدتني وعدا فانجزه لي فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لا تذكره لان من تعد مثلي كثير وانا لا أنسى لان من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت وقضى حاجته (كان) رجل في دار بأجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له اصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح الله قال اخشى ان تدركه الرأفة فيسجد (وقف) قوم على مزيد وهو يطبخ قدرا فأخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقال يامزيد تحتاج القدر الى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة لحم وقال يحتاج القدر الى ملح فأخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا (قال) رجل لاعرابي ما اسمك فقال فرات بن البحر بن الفياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال بأبي أنت ينبغي ان نلقى فيك زورقا والا غرقنا (قال) سعيد بن مسلم لبعض جلسائه في بستانه ما أحسن هذا البستان قال أنت أحسن منه لانه يؤتي أكله كل عام مرة وأنت تؤتي أكلك كل يوم (قام) رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لاقعد فولاه (ادخل) مخنث على العريان بن الهيثم وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال يا عدو الله اتتخنث وأنت شيخ فقال مكذوب علي كما كذب على الامير أعزه الله فاستوى جالسا وقال وما قيل فيّ قال يسمونك العريان وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله (رمى) رجل عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال اتهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور (قال) جعفر بن يحيى البرمكي لبعض ندمائه اشتهي والله ان ارى انسانا تليق به النعمة فقال له الرجل أنا أريك ذاك عيانا

فقال هات فأخذ المرآة فقربها من وجهه (قص) قاص فقال اذا مات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل فى طرف الحلقة هذا والله نبيذ جيد يساوى الكوز منه عشرين درهما (نظر) الاصبهانى الى أبى هفان يسارّ رجلا فقال فيم تكذبان قال فى مدحك (كان) رجل من الظراف مع الرشيد فى سفره الى خراسان فلما علا عقبة ماسيدان قال الرشيد الحمد لله الذى أخرجنا من الدنيا سالمين (اجتاز) بالناشى البغدادى قصاب يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول أين من حلف لايغبن فقال له الناشى حتى تحنثه (قال) تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تأكل قال من بقية ذاك الكسب فقال لحم الخنزير طريا أطيب منه قديدا (وقال) رأى عبادة المخنث ثغر دابة فوط ذنبها وقال هذه تمشى على استحياء (أطعم) رجل رجلا من جدى أربعة أيام فقال له هذا الجدى موته أطول عمرا منه فى حياته (اجتمع) قوم فى دعوة وفيهم رجل له محبوب فى الجماعة فلما ناموا قام المحب فأطفأ السراج وأخذ بيده مخدة حتى ان رآه احد وضع المخدة تحت رأسه ونام فلما بلغ الى المكان خرجت جارية بشمعة فألصق المخدة بالحائط واتكأ عليها يغط فقالت الجارية ويحك تنام وتغط قائما فقال لها ايش عليك منى كيفما أردت أن أنام نمت (دخل) رجل ذكى الى المسجد يصلى فسرقوا نعله فتركوها فى كنيسة بجار المسجد فجعل يفتش عليها فرآها فى الكنيسة فقال ويحك لما أسلمت انا تهودت انت (قال) بعض الاذكياء اذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وما عند الله خير وأبقى فاعلم أن فى جواره وليمة لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضى وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا تزوج الرجل فسئل عن حاله فان قال مارغبنا الا فى الصلاح فاعلم أن زوجته قبيحة (قال) الشيخ حكى لنا أن بعض الناس ضاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع ضحك الرجل من الغرفة فصاح به فلان قال لبيك قال أنت كنت فى الدار فما الذى رقاك الى الغرفة قال تدحرجت قال الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال فمن هذا أضحك (قال) رجل لرجل ان لطمتك لطمة لايلغن بك المدينة

فقال

فقال له فاحب أن تردفها بأخرى لعل الله تعالى أن يرزقني الحج على يديك (قال) صبي ليهودي يا عم قف حتى أصفعك قال أنا مستعجل اصفع أخي (قال) رجل لبعض المغنين ما تعرف الثقيل الاول ولا الثقيل الثاني فقال وكيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف اباك (نظر) أبو الفضل الهمداني الى رجل طويل بارد فقال قد أقبل ليل الشتاء (رؤي) فقير في قرية فقيل له ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر عليهما السلام يعني استطعما أهلها * وسئل بعض السوقة عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعني انه لا بيع فيه ولا شراء (قال) شتم رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسأل أي شئ قلته لك حتى تشتمني وانما أراد أي شئ قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة (جاءت) جارية رجل اليه وهو في الموت بشئ يشربه فكرهه فقالت له يا سيدي غمض عينيك وخذه فقال كذا افعل بشرى لي اني أموت (قال) رجل لرجل بأي وجه تلقاني وقد فعلت كذا وكذا قال بالوجه الذي ألقى به ربي عز وجل وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك (تكلم) بعض القصاص قال في السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية (قال) استدعى رجل مغنيين فلما هما بالغناء قال أحدهما للآخر اتبعني قال لا بل أنت اتبعني قال لا بل أنت اتبعني فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعاني جميعا (قال) قدم طباخ الى بعض الاذكياء طبيقا وعليه رغيفان ثم قال له ايش تشتهي أجيئك به فقال خبزا (وحكى أيضا) ان بعض المحتسبين جاز يوما على رجل ينادي على الخبيص رطلين بحبة فقال له ويحك الدبس يباع رطل بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال يا سيدنا ما في الخبيص شئ من اللذين ذكرت قال فبع الآن كيف شئت والله الموفق

(الباب الثالث والعشرون في احترازات الاذكياء)

(قال) الشيخ رضي الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب انه سئل ايما اكبر أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر وأنا ولدت قبله (وروينا) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل

المدينة أنا اسن أم أنت فقال له لا اذكر ليلة زفت امك المباركة على أبيك الطيب وهذا الاحتراز مليح لانه لم يقل أمك الطيبة (قال) ابن عرابة المؤدب حكى لي محمد ابن عمر الصبي أنه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه والنازعات وقال له اذا سألك امير المؤمنين أبوك في أي شئ أنت فقل له في السورة التي تلي عبس ولا تقل أنا في النازعات قال فسأله أبوه في أي شئ أنت قال في السورة التي تلي عبس فقال من علمك هذا قال مؤدبي قال فامر له بعشرة آلاف درهم (قال) عبد الواحد بن نصر المخزومي قال اخبرني من أثق به انه خرج في طريق الشام مسافرا يمشي وعليه مرقعة وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلا كلهم على هذه الصفة فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما رحل وقماش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا انك لا تفكر في خروج الاعراب علينا فانه لا شئ معنا يؤخذ وانت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك فقال يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان اذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فاطعمه وسقاه واذا عيي الواحد منا أركبه على أحد بغليه وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه الى أن بلغنا موضعا فخرج علينا نحو ثلاثين فارسا من الاعراب فتفرقنا عليهم ومانعناهم فقال الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل وأطلمتنا الخيل فلما رأوا الطعام دعاهم اليه فجلسوا يأكلون ثم حل رحله واخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الاعراب فلما أكلوا وشبعوا جمدت ايديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوا مبنج اعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لا يبطل البنج الا ان تصفعوهم فافعلوا فانهم لا يقدرون لكم على ضرر ونسير ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا صدق قوله واخذنا أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه في موكب ورماحهم على أكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم الا يظنونا من اهل البادية فيطلبون النجاة منا حتى بلغنا امننا (حدثنا) ابو محمد عبد الله بن علي المقري قال دفن رجل مالا في مكان وترك عليه طابقا وترابا كثيرا ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون دينارا وترك عليها ترابا كثيرا ومضى فلما احتاج الى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن الباقي

فوجده فحمد الله على سلامة ماله وانما فعل ذلك خوفا ان يكون قد رآه احد وكذلك كان فانه لما جاءه الذى رآه وجد العشرين فاخذها ولم يعتقد ان ثم شيأ آخر (حدثنى) بعض المشايخ ان رجلا يهوديا كان معه مال فاحتاج الى دخول الحمام وخاف ان ينكسر سبته ان حمله معه فدخل الى خزانة الحمام فحفر ودفنه ثم دخل الى الحمام وخرج فحفر عنه فلم يجده فسكت ولم يخبر احدا الا زوجة ولا ولدا ولا صديقا فجاءه بعد ايام رجل فقال كيف انت من شغل قلبك فلزمه وقال رد مالى لى فقال والله من اين علمت قال ما رآنى لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقا فلولا ان هذا اخذه ما قال فلما انشده اياه اعجب بها سيف الدولة (وقال) بعضهم خرجت فى الليل لحاجة فاذا اعمى على عاتقه جرة وفى يده سراج فلم يزل يمشى حتى أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعا فقلت يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يا فضولى حملته معى لاعمى القلب مثلك يستضىء بها فلا يعثر بى فى الظلمة فيقع على فيكسر جرتى (روى) ابو الحسن الاصفهانى ان ابراهيم الموصلى دخل على الرشيد وبين يديه جارية كانها خوط بان فقال لها الرشيد غنى فغنت

توهمه قلبى فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر

ومر بوهمى خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المؤمنين قال هذه التى يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لى * فنحن كذاك فى جسدين روح

ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت

تشرب قلبى حبها ومشى بها * تمشى حميا الكاس فى جسم شارب

ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتعريضى وكانت غلطة منى فأمرنى بالانصراف ولم يدعنى شهرا ثم دس الى خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان اموت من الوجـ * ـد ولم يدر من هويت بحالى

يا كتابى اقرا السلام على من * لا اسمى وقل له يا كتابى

ان كفا اليك قد كتبتني * في شقاء واصل وعذاب

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التي غنتك بين يدي امير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم وثبت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسي وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد أن يستلقي وقال علي عمد فعلت ذلك لامتحنك واعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا الى الخادم فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني فقلت القتل بعض حقك لما وردت به علي ولكني أبقيت عليك وأخبرت أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك ما تستحقه فأمر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ما فعلته عفافا بل خوفا (وقعت) على ابن المهلب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه يا بني ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة

﴿الباب الرابع والعشرون في ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين﴾

(قال) عوت بن المزرع جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة أخرى وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجماز فربما كان عليها قليل وربما لم يكن شيء فقال الجماز أصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة فربما فضل لنا بعض المال وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شيء (قال) أبو الحسن السلامي الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها

تصد ودارها صدد * وتوعده ولا تعد

وقد قتلته ظالمة * فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه

فوجهه كله قمر * وسائر جسمه أسد

فلما انشده اياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده اياه فقال له الشيظمي احذر بك فقد جعلك من عجائب البحر (قال المصنف) الخالديان رجلان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم كانا أخوين

واتفقا في حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الادب وكانا يشتركان في الشعر وينفردان فقال فيهما ابو اسحق الصابي

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يفني الدهر وهي تخلد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومرة جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم * وماقلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل روح مؤلف * ومعناهما من حيث ثنيت مفرد

(خرج) طاهر بن الحسن لقتال عيسى بن هامان فخرج وفي كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم سها واسبل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر في ذلك

هذا تفرق جمعهم لاغيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شئ يكون الهم نصف حروفه * لاخير في امساكه في الكم

(أحضر) عبد الملك رجلا يرى رأى الخوارج فأمر بقتله فقال ألست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت ومنا أمير المؤمنين أردت يا أمير المؤمنين فحقن دمه ودرأ عن نفسه اذ صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب (هجا) بعض الشعراء اباعثمان المازني فقال

وفتى من مازن * ساد اهل البصره * أمه معرفة * وابوه نكره

(ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسمعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم انه ولد لامير المؤمنين ابنان فمات احدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب ماعرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين (قال) دخل جعفر الضبي على الفضل بن سهل فقال أيها الامير اسكتني عن أوصافك تساوي أفعالك في السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة اعترضت أختها فلم تكن الاولى أحق بالذكر فلست أصفها الا باظهار العجز عن وصفها (قال) دخل ابو

دلامة على المنصور فانشده قصيدة فقال يا ابا دلامة ان امير المؤمنين قد امر لك بكذا وكذا من صلة وكساك وحملك واقطعك اربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال اما ماذكر امير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذي لانبات فيه ولا شجر قال فقد اقطعت امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامر قال ويحك اين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه وسوغها اياه عامرة (قال المدايني) دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما نتنادم عليه فقال لوني حائل وشعري مفلفل وخلقي مشوه ولم ابلغ ما بلغت من اكرامك اياي بشرف اب ولا ام وانما بلغته بعقلي ولساني فانشدك الله يا امير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة فاعفاه (قال المدايني) جلس نساء ظراف الى بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك ابونا قال على اني على دين كسرى (قال خالد الكاتب) ارتج علي وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم احفظ اسمه نصف بيت قلنا جميعا يا بديع الحسن ثم قلنا اليس لنا الا جعفران الموسوس فجئناه فقال ما تبغون فقال خالد جئناك في حاجة فقال لا تؤذوني فاني جائع فبعثنا فاشترينا له طعاما فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا في نصف بيت فقال ما هو قلنا يا بديع الحسن فما تلعثم والله ان قال

يا بديع الحسن حاشا * لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدني بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ * ت من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن النخوة يستغـ * ـنيك لي ذل الخضوع

فقلت استودعك الله فقال انتظروا ازدكم بيتا آخر فقال

لا يعب بعضك بعضا * كن جميلا في الجميع

(ومن الفطانة) الكلام الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبي * عدوك مذموم بكل لسان * فانه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم ان يكون المذكور دنيا ولا يعادي الدني الا مثله وكذلك قوله

* والله سر في علاك * يحتمل المدح اى سرلا يطلع عليه في تقديم مثلك (قال) الشيخ ادام الله نعمته حكى لنا بعض اخواننا ان شاعرا كان في بلد فقدم عليهم شاعر فاراد ان يكثر عليه فقال لاهل البلد

وتشابهت سور القران عليكمو * فقرنتم الانعام بالشعراء

(ومدح) رجل رجلا يقال له يسير فقال في مدحته * وفضل يسير في البلاد يسير * فقيل له انك قد مدحته وانه لا يعطيك شيأ فقال ان لم يعطني شيأ قلت بيدي هكذا ووضع اصابعه يعني انه قليل (وبلغني) من هذا الجنس قول رجل في رجل

تحلى باسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائل لي ما الذى تشتهى * من التى قد ضمها خدرها
او جهها حين بدا مقبلا * ام شعرها الاسود ام ثغرها
ام طرفها الادعج ام كشحها * ام منبت الرمان ام صدرها
قلت له اعشق ذا كله * ونصف حران وثاثى زها

(سئل) جحظة عن دعوة حضرها فقال كل شئ كان منها باردا الا الماء (وقدمت) الى ابي يعقوب الخزيمي سكباجة كبيرة العظام فقال هذه شطرنجية واتبعت بفالوذجة قليلة الحلاوة فقيل قد عملت هذه قبل ان يوحى ربك الى النحل (قال شاعر) لشاعر انا اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه (قال) دخل بعض شعراء الهند على امير فمدحه فقال له الامير تقدم يا زوج القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه بلغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فانت والله ايها الامير اكبر زوجة قحبة في الدنيا فخجل وعلم ان مزاحه جر عليه شتمه (دخل) بعض الادباء على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا امير المؤمنين ان لي شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك فانشأ يقول

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد * لكثرة مال او علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * وقال اشكروني ايها الثقلان

فقال احسنت وقضى حاجته (قال ابن المبارك) .

قد قلت للشيخ الرئيس أخي السماح أبي المظفر
ذكر معين الملاثي * قال المؤنث لا يذكر

(روى) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال دخلت على أبي نصر بن أبي زيد وعنده علوي مبرم فتأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما أظنك فهمت ففكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل * وهذا المعنى الذي أراده أبو سعيد بن دوست

وأثقل من زائري وكائنا * يقلب في أجفان عيني وفي قلبي
فقلت له لما برمت بقربه * أرانك على قلبي خفيفا على القلب

(وصف) لشاعر طيب خراسان فلما سافر اليها لم تعجبه فقال

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنى والصبر عنها
فلما ان أتيناها اسراعا * وجدناها بحذف النصف منها

{ الباب الخامس والعشرون في ذكر طرف من حيل المحاربين }

(حدثنا) زياد بن جبير رضي الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل من المشركين يقال له الهرمزان فأسلم فقال اني مستشيرك في مغازي هذه فأشر علي فقال نعم يا أمير المؤمنين الارض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فان انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح وبالرأس وان انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقد روينا أن الاسكندر رأى في عسكره ميلا لا يزال ينهزم فقال له امان تغير اسمك أو فهلك (وخرج) يوما في الحرب من صف أصحابه وأمر مناديا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء بما ضمناه فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم (وفي رواية) انه لما صاف ٣ دارا أمر مناديا فنادى في عسكر دارا أيها الناس انا نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى

٣ (قوله دارا) بالقصر ملك بين الفرس وملوكهم اهـ

الاسكندروكان ذلك سبب هزيمته (ولما شخص) عن فارس الى الهند تلقاه ملكها في جمع عظيم ومعه الف فيل عليه السلاح والرجال وفي خراطيمها السيوف والاعمدة فلم تقف لها دواب الاسكندر فهزم وعاد الى مأمنه فأمر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى ألفتها ثم امر فلئت نفطا وكبريتا والبسها الدروع وجرت على العجل الى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال النار في جوف التماثيل فلما حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فتشيطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند (قال) ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن اهلها منه فاخبر ان عندهم من الميرة قدر كفايتهم فدس تجارا متنكرين وامرهم بدخول المدينة ورحل عنها وأمدهم بمال ومتاع فباعوا ما معهم وابتاعوا الميرة فلما ا كنزوا كتب ان احرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا ففعلوا فزحف الى المدينة فحاصرها اياما يسيرة فأخذها * وكان اذا اراد محاصرة بلد شرد من حولها من القرى فهربوا اليها فيسرعون في أكل الميرة فتقل فيحاصرهم فيفتحها (وحكى) عن كسرى بن هرمز انه كان بعث الاصبهبد الى الروم في جيش عظيم فاعطى من الظفر ما لم يعطه احد قبله واخذ الاصبهبد خزائن الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى ففطن كسرى ان مال الاصبهبد من الظفر وان هذا يغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث اليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما راى الاصبهبد وتدبيره وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم ثم اخبره بالذي جاء له فأرسل الاصبهبد الى قيصر اني اريد ان القاك قال اذا شئت فالتقيا فقال له ان هذا الخبيث قد هم بقتلي ووجه الى رجلا لذلك واني اريد هلاكه كالذي ارادمني والبادي اظلم فاجعل لي من نفسك ما اطمئن اليه واعطيك من بيوت امواله مثل الذي أصبت منك ومثل الذي انت منفقه في مسيرك هذا فاعطاه من المواثيق ما اطمأن اليه وسار قيصر في أربعين ألفا فنزل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر فاحتال لفض جنود قيصر فدعا قسا متنصرا في دينه فقال اني كاتب معك كتابا لطيفا في حريرة لتبلغه الاصبهبد فلا تطلعن على ذلك أحدا واعطاه ألف دينار

وقد علم كسرى ان القس يوصل كتابه الى قيصر لانه تحته هلاك الروم وكان في الكتاب الى الاصبهدانى كتبت اليك وقد نامى قيصر وقد احسن الله الينا وأمكن منهم بتدبيرك لاعدمت صواب الراى وقد فرقت عليهم وانا مهمله حتى يقرب من المدائن ثم أعافصه في يوم كذا فغره على من قتلك اباى فانى استأصلهم فخرج القس بالكتاب فأوصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحق وما أراد الا هلا كنا فتولى منصرفا واتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه ونجا قيصر في شرذمة قليلة (قال هشام بن محمد الكلبي) عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب ان يقولوا الابرص فقالوا الابرش فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد في قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي ولم يكن في نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء قال الكلبي وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها فبلغت بها همتها ان جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكتها فأزالت جذيمة الابرش عنها وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات ومن غربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات وكان اذا راهقها الاعداء آوت اليه وتحصنت به وكانت قد اعتزلت الرجال فهى عذراء وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثت جذيمة نفسه بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم في ذلك وكان له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة قد حرمت الرجال فهى عذراء لا ترغب في مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هى تاركتك رهبة وحذار دولة والحقد دفين في سويداء القلب له كمون

(قوله فاعافصه) الى آخره أى آخذه على غرة اه

كمكمون النار في الحجر ان اقتدحته أورى وان تركته توارى وللملك في بنات الملوك
الاكفاء متسع ولمن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن دونك وعظم
شانك فما أحد فوقك فقال جذيمة ياقصير الرأي ما رأيت والحزم فيما قلته ولكن
النفس تواقة الى ما تحب وتهوى ولكل امرئ قدر لا مفر له منه ولا وزر فوجه اليها
خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها ما رغبنا فيه وتصبو اليه فجاءها خاطبه فلما
سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له أنعم بك عينا وبما جئت به وله واظهرت له
السرور به والرغبة فيه واكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت
عن هذا الامر خوفا ان لا أجد كفؤا والملك فوق قدري وانا دون قدره وقد أجبت
الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا ان السعي في مثل هذا الامر بالرجال أجمل
لسرت اليه ونزلت عليه وأهدت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع
والسلاح والاموال والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه
خاطبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف وظن ان ذلك لحصول
رغبة فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم قصير
خازنه واستخلف على مملكته ابن اخته عمرو بن عدي اللخمي وهو اول ملوك الحيرة
من لخم وكان ملكه عشرين ومائة سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي وردته
وقد شب ونبر فقالت امه ألبسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق
فصارت مثلا فاستخلفه وسار الى الزباء فلما صار ببقة نزل وتصيدوا واكل وشرب
واستعاد المشورة والرأي من اصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد
قال ايها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى اف ما يكون كونه فلا تثق بزخرف قول
لا محصول له ولا تعتقد الرأي بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأي عندي
للملك ان يعتقب امره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجري بالمقدور
لعزمت على الملك عزما بتا ان لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة فقال ما عندكم انتم
في هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته في ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه
فقال جذيمة الرأي للجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر
ولا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل وارسل

اليها يعلمها بمجيئه فرحبت وقربت واظهرت السرور به والرغبة فيه وامرت ان يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة اهل مملكتها وعامة اهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى وسمع فلما اراد جذيمة ان يسير دعا قصيرا فقال انت على رأيك قال نعم قد زادت بصيرتي فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو ملك وعشيرة ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك والقيتها في يدي من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهوالك تابعا فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وساروا امامك وجاء قوم وذهب قوم فالامر بعد في يدك والرأى فيه اليك وان تلقوك رزدقا واحدا واقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحدقوا بك فقد ملكوك وصرت في قبضتهم وهذه العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهي ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا فتلقوه باجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا اقاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الاجدل على فريسته فاحدقوا به وعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل عليه وقال صدقت ياقصير فقال قصير ايها الملك أبطأت بالجواب حتى فات الصواب فارسله مثلا فقال كيف الرأى الآن قال هذه العصا فدونكها العلك تنجو بها فانف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة قد استسلم للاسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر العصا واعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوى به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهي تطاول به

واشرفت

وأشرفت الزباء من قصرها فقالت يا أحسنك من عروس تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به الى الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار أبكار أتراب وكانت جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم تزهو فأمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده فأجلسنه على الانطاع بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعت الطشت تحت يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اراقه أهله فلما مات قالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم امرت به فدفن وكان جذيمة قد استخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدى وكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفى الاثر عن خاله فخرج ذات يوم فنظر الى فارس قد أقبل يهوى به فرسه هوى الريح فقال أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأشرف عليهم قصير فقالوا اما وراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من انفى وانفه فاطلب بثارك من الزباء فقال عمرو وأى ثار نطلب من الزباء وهى امنع من عقاب الجو فقال قصير قد علمت نصحى كان لخالك وكان الاجل رائده والله لا انام عن الطلب بدمه مالاح نجم وطلعت شمس أو ادرك به ثارا أو تخترم نفسى فاعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه ثم لحق بالزباء على صورة كأنه هارب من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير بن سعد عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فاذنت له فقالت ما الذى جاءك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد اتيت فيما يؤتى مثلك فى مثله ولقد كان دم الملك يطلبه حتى ادركه وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله وبمشورتى عليه بالمسير اليك فجدع انفى واخذ مالى وحال بينى وبين عيالى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك انا مستجير بك ومستند الى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وامرت به فانزل واجرت له الانزال ووصلته وكسته واخدمته وزادت

في اكرامه واقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر احد عليها فقال لها قصير ان مالي بالعراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وان اذنت لي في الخروج الى العراق واعطيتني شيأ اتعلل به في التجارة واجعله سببا للوصول الى مالي اتيتك بما قدرت عليه من ذلك فاذنت له واعطته مالا فقدم العراق وبلاد كسرى فاطرفها من طرائفه وزادها مالا الى مالها كثيرا وقدم عليها فاعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة وعاد الى العراق ثانية فقدم باكثر من ذلك طرفا من الجواهر والبز والخز والديباج فازداد مكانه منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذي تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم باكثر من الاولتين طرائف ولطائف فبلغ مكانه منها وموضعه عندها الى ان كانت تستعين به في مهماتها وملماتها واسترسلت اليه وعولت في امورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصيفا لبيبا اديبا فقالت له يوما اريد اغزو البلاد الفلانية من ارض الشام فاخرج الى العراق فأتني بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولي في بلاد عمرو ابن عدي الف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا وما يعلم عمرو بها ولو علمها الاخذها واستعان بها على حربك وكنت اتربص به المنون وانا اخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذي سألت فأعطته من المال ما اراد وقالت يا قصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح امره ولقد بلغني ان امر جذيمة كان ايراده واصداره اليك وما تقصر يدك عن شئ تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع بها رجل من خاصة قومها فقال اسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب المصاع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدي فقال قد اصبت الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل اسمع ومر افعل فانت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والاموال قال حكمك فيما عندنا فعمد الى الفي رجل من فتيان قومه وصناديد اهل مملكته فحملهم على الف بعير في الغرائر السود والبسهم السلاح

والسيوف

والسيوف والحجف وانزلهم فى الغرائر وجعل رؤس المسوح من اسافلها مربوطة
من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والابل محملة
فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال فى الغرائر
متسلحين بالسيوف والحجف وقال اذا توسطت الابل المدينة فالامارة بيننا كذا
وكذا فاخترطوا الربط فلما قربت العير من مدينة الزباء كانت الزباء فى قصرها
فرأت الابل تتهادى باحمالها فارتابت بها وقد كان وشى بقصير اليها وحذرت منه
فقالت للواشى به اليها ان قصيرا اليوم منا وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه
الدولة وانما يبعثكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح ما رأت من كثرة الابل
وعظم احمالها فى نفسها مع ما عندها من قول الواشى به اليها فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا * ام الرجال فى المسوح سودا

ثم اقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الاحمر فى الغرائر السود فذهبت مثلا
حتى اذا توسطت الابل المدينة وتكاملت القوا اليهم الامارة فاخترطوا رؤس الغرائر
فسقط الى الارض الف ذراع بالفى باتر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تسرع
تريد النفق فسبقها اليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت ان قد أحيط بها وملكت
التقمت خاتما فى يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدى لا بيدك يا عمرو فادركها
عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا ملكها واحتويا على نعمتها
وخط قصير على جذيمة قبرا وكتب على قبره هذه الابيات يقول

ملك تمتع بالعساكر والقنا * والمشرفية عزه ما توصف
فسعت منيته الى أعدائه * وهو المتوج والحسام المرهف

(وقد روينا) ان ملكا كان يقال له شمر ذو الجناح سار الى سمرقند فحاصرها فلم
يظفر منها بشئ فطاف حولها بالحرس فاخذ رجلا من أهلها فاستمال قلبه
وسأله عن المدينة فقال اما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الشرب والاكل
والجماع ولكن له بنت هى التى تقضى امر الناس فبعث معه هدية اليها
وقال اخبرها انى لم أجئ لالتماس المال فان معى من المال اربعة آلاف تابوت

ذهبا وفضة وانا دافعها اليها وامضي الى الصين فان كانت لي الارض كانت امرأتي وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد اجبته فليبعث بالمال فأرسل اليها أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان وجعل شعار العلامة بينه وبينهم ان يضرب بالجلجل فلما صاروا في المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا فأخذوا الابواب ونهض شعر في الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين (وقد كان) كسرى من الذكاء على غاية فرويناعنه انه نم اليه رجل بصديق له فكتب كسرى للنام قد اخترنا نصحك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان (وقال) منجمو كسرى انك تقتل فقال لاقتلن من يقتلني فأمر بسم خلط في أدويته ثم كتب عليه دواء الجماع مجرب من أخذ منه وزن كذا جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال في نفسه هذا الدواء الذي كان يقوي به على السراري فأخذ منه فقتله وهو ميت (وفي رواية) ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله فلما دخل عليه قال اني أدلك على شيء لوجوب حقك يكون فيه غناك قال وما هو قال الصندوق الفلاني فذهب الرجل الى شيرويه فاخبره الخبر فاخرج الصندوق وفيه حق فيه حب وثم مكتوب من أخذ منه واحدة افتض عشرة ابكار فطمع شيرويه في صحة ذلك فأخذه وعوض الرجل منه ثم أخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت أخذ بثاره من حي (هزم بعض الملوك) فنثر لطالبيه زجاجا ملونا شبيها بالجوهر الاحمر والاخضر ودنانير صفرا مطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا (علم) بعض الملوك بعسكر يطلبه فأخذ شعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلي ثم جففه ثم جربه في دابة فلما أكلته نفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه ترك ما في معسكره وتنحى فخاؤا فاطلقوا دوابهم في الشعير فهلكت كلها (حارب) قوم ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فأشار على العدو رجل ان يحملوا خنزيرا وان يضربوه فلما سمعت الفيلة صوته هربت وجاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه الى الفيل وفي خرطومه السيف فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه فادبر الفيل هاربا وتساقط من فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة (قيل) لاسلم بن زرعة ان انهزمت من

أصحاب مرداس بن أدية يغضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال يغضب على وانا حي أحب من ان يرضى عنى وأنا ميت (خرج) أمير ومعه رجل فيه ذكاء فبينما هم على العداء قال للامير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما يرى أحد قال اركب عاجلا فان الامر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الامير وقال كيف علمت قال أما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شأن الوحوش الهرب منا فعلمت انها لم تدع عاداتها الالامر قد دهمها والله الموفق

(الباب السادس والعشرون في ذكر طرف من فطن المتطببين)

(قال) محمد بن علي الامين حدثنا بعض الاطباء الثقات ان غلاما من بغداد قدم الري فلحقه في طريقه انه كان ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق فاراه ما ينفث ووصف له ما يجد فنظر الى نبضه وقاروره واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر العليل لينظر في حاله فاشتد الامر على المريض وقال هذا يأس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد اله فتفكر الرازي ثم عاد اليه فسأله عن المياه التي شربها في طريقه فاخبره انه قد شرب من صهاريج ومستنقعات فثبت في نفس الرازي بحدة خاطره وجودة ذكائه ان علقة كانت في الماء وقد حصلت في معدته وذلك الدم من فعلها فقال اذا كان في غد عالجتك ولكن بشرط ان تأمر غلمانك ان يطيعوني فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازي فجمع مركنين كبيرين من طحلب فاحضرهما في غد معه فأراه اياهما فقال ابلع جميع ما في هذين المركنين فبلع شيأ يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لا استطيع فقال للغلمان خذوه فافيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه فاقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بان يضرب الى ان بلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث ويقول الساعة اقذف فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه ... فتأمل الرازي ما قذف فاذا فيه علقة واذا هي لما وصل اليها الطحلب قربت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب ونهض العليل معافى (حدثنا)

علي بن الحسن الصيدلاني قال كان عندنا غلام حدث من أولاد النبلاء لحقه وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه فكانت تضرب عليه أكثر الاوقات ضربا عظيما حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه فحمل الى الاهواز فعولج بكل شئ فلم ينجع فيه ورد الى بيته وقد يئس منه فجاز بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لي حالك من زمن الصحة فشرح الى ان قال دخلت بستانا فكان في بيت البقر رمان كثير للبيع فأكلت منه كثيرا قال كيف كنت تأكله قال كنت اعض رأس الرمانة بفمي وارمي به وأكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا أعالجك باذن الله تعالى فلما كان الغد جاء بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جروسمين فقال للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال اذا أكلت عرفتك فأكل العليل فقال له امتلئ منه فامتلأ ثم قال له أتدري أي شئ أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف فتأمل القذف الى ان طرح العليل شيأ أسود كالنواة يتحرك فأخذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيأ يقطع الغثيان وصب على وجهه ماء ورد ثم اراه الذي وقع فاذا هو قراد فقال ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر وانه حصلت منهن واحدة في رأس احدى الرمانات التي اقتلعت رؤسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها وعلمت ان القراد تهش الى لحم الكلاب فان لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت فصح فلا تدخل فمك شيأ لا تدري ما فيه والله الموفق (حدثنا) أبو ادريس الخولاني قال سمعت محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما أفلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم قال لا تعدو العاقل احدى خصلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فانعقد الشحم ثم قال كان ملك في الزمان الاول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا لي بحيلة يخف عني لحمي هذا قليلا قال فما قدروا له على شئ قال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فاره فبعث اليه واشخصه فقال له عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك انا متطبب منجم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك أي دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال أيها الملك

الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان الباقي من عمرك شهر فان احببت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فخل عني والا فاستقص مني قال فحبسه قال ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مهتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه واخرجه فقال ماترى قال أعزالله الملك انا اهون على الله عز وجل من ان أعلم الغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر ان أجلب اليك الغم الا بهذه الحيلة فاذاب شحم الكلى فاجازه وأحسن اليه (حدثنا) أبو الحسن بن الحسن بن محمد الصالحي الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعي وقال انه يكسب في كل شهر الف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها اشبه المارستان من جملة داره يأوي اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم باغذيتهم وادويتهم وخدمتهم وينفق اكثر كسبه في ذلك فاتفق ان بعض فتيان الرؤساء بمصر اسكت قال فحمل اليه أهل الطب وفيهم القطيعي فأجمعوا على موته الا القطيعي وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطيعي أعالجه وليس يلحقه اكثر من الموت الذي قد اجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معه فقال هات غلاما جلدا ومقارع فأتي بذلك فأمر به فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده ثم ضربه عشرا اخر ثم جس مجسه ثم ضربه عشرا اخر ثم جس مجسه وقال ايكون للميت نبض قالوا لا قال فجسوا نبض هذا فجسوه فاجمعوا انه نبض متحرك فضربه عشر مقارع اخر ثم قال جسوه فجسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب فضربه عشرا فتأوه فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال اطعموه فجاؤا بما اكله فرجعت قوته وقمنا وقد برأ فقال له الاطباء من اين لك هذا قال كنت مسافرا في قافلة فيها اعراب يخفرونا فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فقالوا قد مات فعمد شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما ومارفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت ان الضرب جلب اليه حرارة

ازالت سكتته فقست عليه أمره هذا العليل (قال) أبو منصور بن مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرني شيوخنا قال كان بعض أهلنا قد استسقى وايسوا من حياته فحمل الى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كبارا فعرفوا انه قد تناولها فلم تنفع فايسوا من حياته وقالوا الاحيلة لنا في برئه فسمع العليل فقال دعوني الآن أتزود من الدنيا وآكل ما اشتهي ولا تقتلوني بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فمهما اجتاز به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة ارطال فأكلها بأسرها فانحل طبعه فقام في ثلاثة أيام أكثر من ثلثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان في جوفه وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف في حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من امره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شأن الجراد ان يفعل هذا الفعل ولابد ان يكون في الجراد الذي فعل هذا خاصية فأحب ان تدلني على صاحب الجراد الذي باعه لك فما زالوا في طلبه حتى اجتاز بالباب فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا اصيده وأجمع منه شيئا كثيرا أطبخه وأبيعه قال فمن أين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب أعطيك دينارا وتجيء معي الى الموضع الذي اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة فقالوا له ما هذا قال صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهي من دواء الاستسقاء فاذا دفع الى العليل منها وزن درهم أسهله اسهالا عظيما لا يؤمن ان ينضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت في معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها بطبختين فاعتدلت بمقدار ما ابرأت هذا (قال ابو بكر الجفاني) دخلت يوما على القاضي حسين بن ابي عمرو وهو مهموم حزين فقلت لا يغم الله قاضي القضاة فما الذي أراه قال مات يزيد المائي فقلت يبقي الله قاضي القضاة أبدا ومن يزيد المائي حتى اذا مات يغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قدمات ولا خلف له يقارب في حذقه وهل فخر البلد الا ان يكون رؤساء الصناع

وحذاق أهل العلوم فيه فاذا مضى رجل لا مثل له فى صناعة لابد للناس منها فهلا
يدل هذا الامر على نقصان العلم وانحطاط البلدان ثم اخذ يعدد فضائله والاشياء
الظريفة التى عالج بها والعلل الصعبة التى زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء
كثيرة ومنها انه قال لقد أخبرنى من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد انه كان
حدث بابنة له علة ظريفة فكتمتها عنه ثم اطلع عليها فكتمها هو مدة ثم انتهى
أمرها الى الموت قال فقلت لا يسعنى كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة أن
فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا تكاد تنام منه الليل ولا تهدأ
بالنهار وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجرى فى خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم
وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير فلما خفت المأثم احضرت يزيد فشاورته
فقال تأذن لى فى الكلام وتبسط عذرى فيه فقلت نعم فقال انه لا يمكننى ان اصف
شيأ دون ان أشاهد الموضع وأفتشه بيدى وأسأل المرأة عن أسباب لعلها كانت
الجالبة للعلة قال فلعظم الصورة وبلوغها حد التلف أمكنته من ذلك فأطال
مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد ان جس الموضع حتى عرف بقمة
الالم حتى كدت ان أثب به ثم تصبرت ورجعت الى ما أعرفه من ستره فصبرت على
مضض الى أن قال تأمر من يمسكها ففعلت ثم أدخل يده فى الموضع دخولا شديدا
فصاحت المرأة وأغمى عليها وانبعث الدم فأخرج فى يده حيوانا اقل من الخنفساء
فرمى به فجلست الجارية فى الحال واستترت وقالت يا أبت استرنى فقد عوفيت
قال فأخذ الحيوان فى يده وخرج من الموضع فلحقته وأجلسته وقلت أخبرنى
ماهذا قال ان تلك المسئلة التى لم أشك انك أنكرتها انما كانت لاطلب شيأ أستدل
به على العلة الى ان قالت لى ان يوما من الايام جلست فى بيت دولاب البقر من
بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت
انه قد دب الى فرجها من القردان وكلما امتص من موضعه ولد الضربان وانه اذا
شبع نقط من الفرج الذى يمتص منه الى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من
الدم فقلت ادخل يدى وافتش فادخلت يدى فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا
الحيوان وقد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمص من الدم على طول الايام قال

فتأملت الحيوان فاذا هو قراد قال وبرئت الصبية قال ثم قال لى أبو الحسن القاضى هل ببغداد اليوم من له صناعة مثل هذا فكيف لا افتتن بهذا بعض حذقه (قال جبريل بن بختشوع) كنت مع الرشيد بالرقة ومعه محمد والمأمون وكان رجلا كثير الاكل والشرب فأكل يوما أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشى عليه فأخرج وقوى الامر حتى لم يشكوا فى موته فاحضرت وجسيت عرقه فوجدت نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت الصواب ان يحجم الساعة فقال كوثر الخادم لما يقدر من أمر الخلافة وافضائها الى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول احجموا رجلا ميتا لا نقبل قولك ولا كرامة فقال المأمون الامر قد وقع وليس يضر ان نحجمه فاحضر الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام المحاجم فاحمر المكان ففرحت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم أسفر لونه الى ان تكلم وقال اين انا أنا جائع فغديناه وعوفى فسأل صاحب الحرس عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فى كل سنة وسأل صاحبه فعرفه أنها خمسمائة ألف فقال يا جبريل كم غلتك قلت خمسون ألفا قال ما انصفناك اذ غلات هؤلاء وهم يحرسونى كذلك وغلتك كما ذكرت فأمر باقطاعه ألف ألف درهم (حدثنا) أبو الحسن بن المهدى القزوينى قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقتنى سكتة فلم يشك أهلى فى موتى وغسلونى وكفنونى وحملونى على الجنازة فمرت الجنازة عليه ونساء خلفى يصرخن فقال لهم ان صاحبكم حى فدعونى أعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش والا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف ان تصير فضيحة فقال على ان لا تصير فضيحة قالوا فان صرنا قال حكم السلطان فى اذا نا نذوان برأ فأى شئ لى قالوا ما شئت قال ديته قالوا لا نملك ذلك فرضى منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملنى فادخلنى الحمام وعالجنى وافقت فى الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من اين عرفت هذا فقال رأيت رجليك فى الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت انك حى وخمنت انك أسكت وجربت عليك فصحت تجربتى (قال أبو احمد) الدارفى كان طبيب

نصراني فقال له موسى بن سنان قد أتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر ان يبول وهو
يستغيث ويصيح فسأله عن علته فذكر انه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا
فنظر في حاله فلم يجد شيأ يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسائله فقال
له حدثني ادخلت ذكرك في شيء لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا فسكت الرجل
واستحى فلم يزل الطبيب يبسطه ويشرط له الكتمان الى ان قال نكحت حمارا
ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وغلمانا فجاؤه فامسكوا الرجل وجعل ذكره
على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة واحدة وجيعة فبرزت شعيرة وذلك انه خمن
ان شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت في ثقب الذكر فلما طرقها خرجت (حدثنا)
أبو القاسم الجهني ان حظية لبعض الخلفاء أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت
جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا خافقتين فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل
وشاهد من أمرها ما أقلقه وشاور الاطباء فكل قال شيأ واستعمله فلم ينجع وبقيت
الجارية على تلك الصورة أياما والخليفة قلق بها فجاءه أحد الاطباء فقال يا أمير
المؤمنين لا دواء لها الا ان يدخل اليها رجل غريب فيخلو بها ويمرخها مروخا
يعرفه فأجابه الخليفة الى ذلك طلبا للعافية لها فاحضر الطبيب رجلا واخرج من
كمه دهنا وقال أريد ان تأمر يا امير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها
بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر ان يفعل ذلك ووضع في نفسه قتل الرجل وقال
للخادم خذه فادخله عليها بعد ان تعريها فعريت الجارية واقيمت فلما دخل الرجل
وقرب منها سعى اليها وأومأ الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها بيديها ولشدة
ما داخلها من الحياء والجزع حمي بدنها بانتشار الحرارة الغريزية فساعدتها على
ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك فلما غطت فرجها قال لها
الرجل قد برأت فلا تحركي يديك فأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد وأخبره الخبر
فقال له الرشيد كيف تعمل بمن شاهد فرج حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية
الرجل فاذا هي ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت
لابذل حرمتك للرجال ولكن خشيت ان أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية
فتبطل الحيلة لاني أردت ان أدخل الى قلبها فزعا شديدا يحمي طبعها ويقودها

الى الجمل على يديها وتحريكها واعانة الحرارة الغريزية على ذلك فلم يقع لى غير هذا فأخبرتك به فاجزل الخليفة جائزته وأصرفه * قال أبو القاسم ولهذا استعملت الاطباء فى علاج القوة الضعيفة الصفعة الشديدة على غفلة من ضد الجانب المقوى ليدخل قلب المصفوع ما يحميه فيحول وجهه ضرورة بالطبع الى حيث صفع فترجع لقوته (روى) الصلت بن محمد الجحدرى قال حدثنى بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاثة اخوات بالجمال وقيل لنا انهن يتطببن ويعالجن فأحببنا ان نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت أصغرهن فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس سليم قلنا وكيف قالت لانه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل انه اذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك (شكا) رجل الى طبيب وجع بطنه فقال ما الذى أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب ليكحله بذرور فقال الرجل انما اشتكى وجع بطنى لا عينى قال قد عرفت ولكن اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله

(الباب السابع والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتطفلين)

(قال الاصمعى) الطفيلى الداخل على القوم من غيران يدعى مأخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وارادوا ان أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم * قال وقولهم طفيلى منسوب الى طفيل رجل بالكوفة من بنى غطفان وكان يأتى الولائم من غيران يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس أو العرائس * فيه نظر لان العرب يسمى الطفيلى الوارش والراشن والذى يدخل على القوم فى شرابهم ولم يدع اليه الواغل (قال أبو عبيدة) كان رجل من بنى هلال يقال له طفيل ابن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمى كل من فعل ذلك به * روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لى طعاما لعلى أدعو النبى صلى الله عليه وسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعهم رجل فقال النبى صلى

الله عليه وسلم للرجل انك دعوتني خامس خمسة وان هذا اتبعنا فان أذنت والا رجع قال بل ائذن له (حدثنا) أحمد بن الحسن المقرى قال مر بنان بعروس فأراد الدخول فلم يقدر فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء الى باب العرس فقال يا بواب افتح لى فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفني انا الذى بعثوني أشترى لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال يا بواب افتح لى يريدون ناصحية حتى أردهذه فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه (قال) وجاء بنان الى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل يا هذا أما تخاف الله رايت أهلى وبناتى فقال يا شيخ اقدعلمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل (قال) محمد بن على الجلاب جاء طفيلى الى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم ان أخا العروس غائب فذهب فأخذ ورقة كاغد فطواها وختمها وليس فى بطنها شئ وجعل فى ظاهرها من الاخ الى العروس وجاء فقال معى كتاب من أخى العروس فأذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد فقال وأعجب من هذا انه ليس فى بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا انه احتال لدخوله فقبلوه (قال) منصور بن على الجهضمى كان لى جار طفيلى وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا وأطيبهم رائحة وأجلهم ملبوسا وكان من شأنه انى اذا دعيت الى دعوة تبعنى فيكرمه الناس من أجلى ويظنون انه صاحبى فاتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمى امير البصرة أراد ان يختن بعض أولاده فقلت فى نفسى كأنى برسوله وقد جاء وكأنى بهذا الرجل قد تبعنى والله لئن تبعنى لافضحنه فانا على ذلك اذ جاء الرسول يدعونى فما زدت على ان لبست ثيابى وخرجت فاذا أنا بالطفيلى واقف على باب داره قد سبقنى بالتأهب فتقدمت وتبعنى فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعى بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلى معى فلما مديده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست ابن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال اثبت لك عثرا والله من هذا الكلام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه أولا تستحي ان تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحي ان تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن أبان بن طارق وهو متروك الحديث يحكم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام وأين أنت عن حديث حدثنا أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن على فافحمني فلم يحضرني له جواب فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(عن عبيد الله محمد بن عمران المرزباني) قال كان طفيلي العرائس الذي تنسب اليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فيقول له اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فأمر وانه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فأبدأ به ومره وانهه من غير ان تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشد وقال

لا تجزعن من الغريب * ولا من الرجل البعيد
وادخل كانك طابخ * بيديك مغرفة الحديد
متدليا فوق الطعا * م تدلي الباز الصيود
لتلف ما فوق الخوا * ن تلف الفهود
واطرح حياءك انما * وجه الطفيلي من حديد
لا تلتفت نحو البقو * ل ولا الى غرف الثريد

حتى اذا جاء الطعا * م ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجا * ت فانها عين القصيد
هذا اذا حررتهم * ودعوتهم هل من مزيد
والعرس لا يخلو من الـ * لوزينج الرطب الفنيد
فاذا أتيت به محو * ت محاسن الجام الجديد

قال ثم أغمى عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما أفاق رفع راسه وقال

وتنقلان على المدا * ئد فعل شيطان مريد
واذا انتقلت عيشت بالـ * كعك المجفف والقديد
يارب أنت رزقتني * هذا على رغم الحسود
واعلم بأنك ان قبلـ * ـت نعمت يا عبد الحميد

(قال) على بن المحسن بن على القاضى عن أبيه قال صحب طفيلى رجلا فى سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا لحما قال لا والله ما أقدر فمضى هو واشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له قم فاغرف قال أخشى أن ينقلب على ثيابى فغرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلى قد والله استحييت من كثرة خلافى لك وتقدم فأكل (قال الجاحظ) قلت لابى سعد الطفيلى كم أربعة فى أربعة قال رغيفين وقطعة لحم * وقال المبرد قيل لطفيلى كم اثنين فى اثنين فقال أربعة أرغفة * وقال مرة أخرى انتظرته مقدار ما يأكل الانسان رغيفا * وقال أبو هفان قيل لطفيلى كم أربعة فى أربعة قال ستة عشر رغيفا * قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذى لم أحوجك الى رسول * اجتمع جماعة على عصيدة فأخذ بعضهم لقمة والقاها فى السمن وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا وجر السمن اليه فقال الآخر أنا نسوق الماء الى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيها عينان تجريان وجر السمن اليه فقال

الآخر فيه ماء فنان نصفان فتحتان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتق الماء على أمر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر فسقناه الى بلد ميت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وخلط السمن بما بقي من العصيدة فأخذه كله (جاء) طفيلي الى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من أنت فقال اذا كنت لا تدعونا ونحن لا نأتي صار في هذا نوع جفاء * عرس طفيلي فأتاه طفيليان في أول الناس فأدخلهما وجاء الى غرفة له يرتقى اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعدا لتبعدا من الاذى وأخصكما بفائق الطعام فصعدا فلما حصلا في الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم اصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا فدفع في أقفائهما وقال انصرفا راشدين لا أصفر الله ممشاكما قد قضيتما حق أخيكما (دخل) طفيلي على قوم فبينما هو يأكل سمع صوت السدنة فأمسك يده عن الطعام فقيل له لم لا تأكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التي أسمعها * وقيل لطفيلي مرة ما بالك أصفر اللون فقال من الفترة التي بين القصعتين أخاف أن يكون الطعام قد فنى * وقال طفيلي اياك والكلام على الطعام الاان تقول نعم فانها مضغة * أوصى طفيلي غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذي الى جانبك لعلي ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر * وقال بنان حفظت القرآن كله ثم أنسيته الا حرفين آتنا غداءنا * وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان * وعطش رجل الى جنب بنان في دعوة فقال بنان ارفع نفسك الى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما أكلته من الطعام

﴿الباب الثامن والعشرون في ذكر طرف من فطن المتلصصين﴾

(أخبرنا) محمد بن ناصر قال أخبرنا عبد الله الحميدي قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران قال أخبرنا أبو الحسين بن دينار قال أنبأنا أبو طالب عبيد الله ابن أحمد الانباري قال حدثنا عوف بن المزرع عن المبرد قال حدثني أحمد بن المعدل البصري قال كنت جالسا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ما هي قال خرجت الى حائطي بالغابة فلما أن أصحرت

وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لي رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لاني اخوك وانا عريان وأنت مكتس قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا أريد أن ألبسها كما لبستها قلت فتعريني وتبدي عورتي قال لا بأس بذلك قد روينا عن مالك انه قال لا بأس للرجل ان يغتسل عريانا قلت فيلقاني الناس فيرون عورتي قال لو كان الناس يرونك في هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعني حتى أمضي الى حائطي وانزع هذه الثياب فأوجه بها اليك قال كلا أردت ان توجه الى أربعة من عبيدك فيحملوني الى السلطان فيحبسني ويمزق جلدي ويطرح في رجلي القيد قلت كلا احلف لك ايمانا اني أوفي لك بما وعدتك ولا اسوءك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التي يحلف بها اللصوص قلت فاحلف اني لا أحتال في ايماني هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لاوجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسي فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدري فيم فكرت قلت لا قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم أجد لصا أخذ نسيئة وأكره ان ابتدع في الاسلام بدعة يكون علي وزرها ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فاخذها وانصرف (أنبأنا) محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن الحسن التنوخي عن أبيه ان أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه انه شاهد لصا قد أخذ واشهد عليه انه كان يفش الاقفال في الدور اللطاف التي لجيرانها فاذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كأنها بئر النرد وطرح فيها جوزات كأن انسانا يلاعبه وأخرج منديلا فيه نحو مائتي جوزة فتركه الى جانبها ثم جازف وكور كل ما في الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وان جاء صاحب الدار ترك عليه قماشه وطلب المغالقة والخروج وان كان صاحب الدار جلدا فواثبه ومانعه وهم بأخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران أقبل عليه وقال ما أبردك أنا اقامرك بالجوز منك شهورا قد افقرتني واخذت مني كل ما أملكه واهلكتني لافضحنك بين جيرانك

لما قامر تك الآن تصيح فما يشك احد في قوله وأنت تدعى على باللصوصية بلعب بارد بيني وبينك دار القمار التي تمار فيها فيها قد صنعت هذا حتى اخرج وادع عليك فما شك وكلما قال الرجل هذا اللص قال الجيران اغا يريد ان لا يفضح نفسه بالقمار فقد ادعى عليه اللصوصية ولا يشكون في انه صادق وان صاحب الدار مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه (انبأنا محمد) قال انبأنا علي بن المحسن قال حدثني محمد بن عمر المتكلم ويلقب جنيد قال حدثني رجل من الدقاقين قال اورد على رجل غريب سفتجة ٣ باجل فكان يتردد على ان حلت السفتجة ثم قال لي ادعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الى ان نفذت فصارت بيننا معرفة والف الجلوس عندي وكان يراني اخرج من صندوق لي فاعطيه منه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عن اهله وعياله وان لم يكن وثيقا تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي قال فما شعرت يوما وقد جئت الى دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيأ من الدراهم فحمل الي ففتحته واذا ليس فيه شئ من الدراهم وقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكسر من الدراب شئ قال لا قلت ففتش هل ترى في الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة قال لا قلت فاعلم ان دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام فسكنته واقمت من يومي لا ادري اي شئ اعمل وتأخر الرجل عني فاتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني كيف تفتح دكاني وتقفله قال احمل الدراب من المسجد فى اثنين ثلاثة فاقفلها ثم هكذا افتحها قلت فعلى من تخلي الدكان اذا حملت الدراب قال خاليا قلت من ههنا ذهبت فذهبت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ ايام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فاعطاني صفة صاحبي فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت انا وبقي الغلام يحمل الدراب فدخل هو الى الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه يقع على قفلي

السفتجة ان يعطي مالا لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه ثم فيستفيد امن الطريق اه

وانه أخذ الدراهم وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام ففتح دار بين وحملها اليرفعها اخرج وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من بغداد قال فخرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتدئ بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا انزله فصعدت فاذا بقفل مثل قفلي سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة امس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبي فلم اشك أنه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسي بعينه فأخذته وخرجت واقفلت الباب ونزلت في الوقت وانحدرت الى البصرة وما أقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الى منزلي بمالي بعينه (أنبأنا) محمد بن عبد الباقي قال اخبرنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني عبيد الله بن محمد الصروي قال حدثني ابن الدنانيري التمار قال حدثني غلام لي قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا ولففتهما في فوطة وأمسيت عن المسير الى الابلة فمازلت اطلب ملاحا فلا أجده ان رأيت ملاحا مجتازا في خيطية خفيفة فارغة فسألته ان يحملني فخفف على الاجرة وقال انا أرجع الى منزلي بالابلة فانزل فنزلت وجعلت الفوطة بين يدي وسرنا فاذا رجل ضرير على الشط يقرأ احسن قراءة تكون فلما رآه الملاح كبر فصاح هو بالملاح احملني فقد جنني الليل وأخاف على نفسي فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل الى الشط فحمله فرجع الى قراءته فخلب عقلي بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج في بعض المشارع بالابلة فلم ار الفوطة فاضطربت وصحت واستغاث الملاح وقال الساعة تنقلب الخيطية وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي فقلت يا هذا كانت بين يدي فوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل الشط ولا لي موضع أخبأ فيه شيأ فتتهمني بسرقة ولي أطفال وأنا ضعيف فالله الله في أمري وفعل الضرير مثل ذلك وفتشت السميرية فلم أجد فيها شيأ فرحمتهما وقلت هذه محنة لا أدري كيف التخلص منها وخرجنا فعملت على الهرب وأخذ كل واحد منا طريقا وبت في بيت ولم أمض الى صاحبي فلما أصبحت عملت على الرجوع الى

البصرة لاستخفي بها أياماثم اخرج الى بلد شاسع فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة وأنا امشي وأتم وابكي قلقا على فراق أهلي وولدي وذهاب معيشتي وجاهي فاعترضني رجل فقال مالك فأخبرته فقال أنا أرد عليك مالك فقلت يا هذا اناى شغل عن طنزك بي قال ما أقول الا حقا امض الى السجن ببني غير واشتر معك خبزا كثيرا وشواء جيدا وحلوا وسل السجان ان يوصلك الى رجل محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا زائره فانك لا تمنع فان منعت فهب للسجان شيأ يسيرا يدخلك اليه فاذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه ما معك فاذا أكل وغسل يديه فانه يسألك عن حاجتك فاخبره خبرك فانه سيدلك على من أخذ مالك ويرجعه لك ففعلت ذلك ووصلت الى الرجل فاذا شيخ مكبل بالحديد فسلمت وطرحت ما معي بين يديه فدعا رفقاء له فأكلوا فلما غسل يديه قال من أنت وما حاجتك فشرحت له قصتي فقال امض الساعة الى بني هلال فادخل الدرب الفلاني حتى تنتهي الى آخره فانك تشاهد بابا شعثا فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزا طويلا يؤدي الى بابين فادخل الايمن منهما فسيدخلك الى دار فيها بيت فيه أوتاد وبواري وعلى كل وتد ازار ومئزر فانزع ثيابك وألقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالازار واجلس فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم في سائر أفعالهم فاذا أتى بالنبيذ فاشرب وخذ قدحا كبيرا واملأه وقم قائما وقل هذا سارى لخالي أبي بكر النقاش فسيفرحون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون ويشربون لي فاذا جلسوا فقل لهم خالي يقرأ عليكم السلام ويقول يا فتيان بحياتي ردوا على ابن أختي المئزر الذي أخذتموه بالامس في السفينة بنهر الابلة فانهم يردونه عليك فخرجت من عنده ففعلت ما أمر فردت الفوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت لي قلت يا فتيان هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء لحق خالي ولي أنا حاجة تخصني قالوا مقضية قلت عرفوني كيف أخذتم الفوطة فامتنعوا ساعة فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر النقاش فقال لي واحد منهم أتعرفني فتأملته جدا فاذا هو الضرير الذي كان يقرأ وانما كان متعاميا وأومأ الى آخر فقال أتعرف هذا فتأملته فاذا هو الملاح

فقلت كيف فعلتما فقال الملاح أنا أدور المشارع في أول أوقات المساء وقد سبقت بهذا المتعامي فاجلسته حيث رأيت فاذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته وارخصت له الاجرة وحملته فاذا بلغت الى القاري وصاح بي شتمته حتى لا يشك الراكب في براءة الساحة فان حمله الراكب فذاك والا رفقته عليه حتى يحمله فاذا حملته وجلس بقرب ذلك الرجل كما ذهلت فاذا بلغنا الموضع الفلاني فان فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة فلا يفطن الراكب به فيستلب هذا المتعامي الشيء بخفية فيلقيه الى الرجل الذي عليه القوصرة فيأخذه ويسبح الى الشط واذا اراد الراكب الصعود وافتقد ما معه عملنا كما رأيت فلا يتهمنا ونفترق فاذا كان من غد اجتمعنا واقتسمنا فلما جئت برسالة استأذنا خالك سلمنا اليك الفوطة قال فاخذتها ورجعت (أخبرنا) محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أنبأنا الجوهري واخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال أخبرنا ابو القاسم التنوخي قالا أخبرنا ابن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيأ أسرقه فوقعت عيني على صيرفي موسر فما زلت احتال حتى سرقت كيسا له وانسللت فما جزت غير بعيد اذا أنا بعجوز معها كلب قد وقعت في صدري تبوسني وتلزمني وتقول يابني فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بي ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا في نفسي وقلت لعلها ارضعتني وأنا لا أعرفها وقالت مر معي الى البيت أقم عندي اليوم فلم تفارقني حتى مضيت معها الى بيتها واذا عندها احداث يشربون وبين ايديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بي وقربوني واجلسوني معهم ورأيت لهم بزة حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت اسقيهم وارفق بنفسي الى ان ناموا ونام كل من في الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع وينبح الى ان انتبه كل نائم فخجلت واستحييت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم امس وفعلت أيضا انا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة في امر الكلب الى الليل فما أمكنتني فيه حيلة فلما ناموا ورمت الذي رمته فاذا الكلب قد عارضني بمثل

ما عارضني به فعملت احتيال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم باذنهم فقلت أتأذنون لي فاني على وفز فقالوا الامر الى العجوز فاستأذنتها فقالت هات الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تقم في هذه المدينة فانه لا يتهيأ لاحد فيها معي عمل فاخذت الكيس واخرجتني ووجدت منای ان أسلم من يدها وكان نهاری ان أطالب منها نفقة فدفعت الى وخرجت معي حتى اخرجتني عن المدينة والكلاب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلاب تتبعني حتى بعدت ثم تراجع ينظر الي ويلتفت وأنا انظر اليه حتى غاب عني (أنبأنا) محمد بن ابي منصور قال أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوی قال أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدی قال حدثنا علي بن محمد القارى قال حدثنا سهل الخلاطي قال بلغني ان محتالين سرقا حمارا ومضى أحدهما ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم قال امسك هذا الطبق حتى أركبه وانظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه ودخل زقاقا ففر به فلم يدر اين ذهب قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعل الحمار قال بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق السمك (وقد روينا) ان رجلا سرق حمارا فاتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد الى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس ماله انبأنا محمد بن ابي طاهر قال انبأنا علي ابن المحسن عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد الصروى قال حدثني بعض اخواننا انه كان ببغداد رجل يطالب التلصص في حداثته ثم تاب فصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد اغلقه فجاء لص محتال متزي بزي صاحب الدكان في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فاعطاه الشمعة في الظلمة وقال اشعلها وجئني بها فان لي الليلة في دكاني شغلا فمضى الحارس يشعل الشمعة وركب اللص على الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارس بالشمعة فاخذها من يده فجعلها بين يديه وفتح سفط الحساب واخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر ويرى بيده انه يحسب والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك في انه صاحب الدكان الى ان قارب السحر فاستدعى اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لي حمالا فجاء بحمال فحمل

عليه اربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الحمال واعطى الحارس
درهمين فلما اصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام اليه الحارس يدعو له
ويقول فعل الله بك وصنع كما اعطيتني البارحة الدرهمين فانكر الرجل ما سمعه
وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وحسابه مطروحا وفقد الاربع رزم فاستدعى
الحارس وقال له من كان حمل الرزم معي من دكاني قال اما استدعيت مني حمالا
فجئتك به قال بلى ولكن كنت ناعسا واريد الحمال فجئني به فمضى الحارس فجاء
بالحمال واغلق الرجل الدكان واخذ الحمال معه ومضى فقال له الى اين حملت
الرزم معي البارحة فاني كنت متنبذا قال الى المشرعة الفلانية واستدعيت لك فلانا
الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر وركب معه وقال
اين رقيت اخي الذي كان معه الاربع الرزم قال الى المشرعة الفلانية قال اطرحني
اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الحمال فدعا به فقال له امش بين يدي فمشى
فاعطاه شيأ واستدله برفق الى الموضع الذي حمل اليه الرزم فجاء به الى باب غرفة
في موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا فاستوقف الحمال
وفش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها واذا في البيت بركان ٣ معلق على حبل
فلف الرزم فيه ودعا بالحمال فحملها عليه وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة
استقبله اللص فرآه وما معه فابلس فاتبعه الى الشط فجاء الى المشرعة ودعا الملاح
ليعبر فطلب الحمال من يحطه فجاء اللص فحط الكساء كأنه مجتاز متطوع فادخل
الرزم الى السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه وقال له يا اخي استودعك
الله قد ارتجعت رزمك فدع كسائي فضحك وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه
واستتابه ووهب له شيأ وصرفه ولم يسئ اليه انبأنا محمد بن ابي طاهر عن ابي القاسم
التنوخي عن ابيه ان رجلا من بني عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحي
فما زلت أتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجلس الرجل وامرأته
يأكلان في الظلمة فاهويت بيدي الى القصعة وكنت جائعا فانكر الرجل يدي
وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدي الاخرى فقالت المرأة ما لك ويدي
وظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة واكلنا ثم انكرت المرأة

٣ (قوله بركان) هو الكساء الاسود اه

يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها ما لك ويدي فخلت يدي فخليت عن يده ثم نام وقت فأخذت الفرس * وقد رويت هذه الحكاية على صفة أخرى فانبأنا محمد بن أبي طاهر قال انبأنا التنوخي عن أبيه قال حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن يزمع العقيلي أحد قوادهم ووجوههم في الحي وكان ورد الى معز الدولة فأكرمه وأحسن اليه قال رأيت رجلا من بني عقيل وظهره كله مشرط كشرطات الحجام الا انها أكبر فسألته عن ذلك فقال اني كنت هويت ابنة عم لي فخطبتها فقالوا لا نزوجك الا ان تجعل في الصداق الشبكة فرس سابقة كانت لبعض بني أبي بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت في ان أحتال ان أسل الفرس من صاحبه لاتمكن من الدخول بابنة عمي فأتيت الحي الذي فيه الفرس وما زلت أداخلهم فرة أجيء الى الخباء الذي فيه الرجل كاني سائل الى ان عرفت بيت الفرس من الخباء الذي فيه الرجل واحتلت حتى دخلت من اخلافه وحصلت خلف النضد تحت عهن كانوا نفشوه ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب البيت وقد زاوات له المرأة عشاء وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت جائعا فاخرجت يدي وأهويت الى القصعة فأكلت معهما وأحس الرجل بيدي فانكرها فقبض عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة ما لك ويدي فظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم انكرت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها ما لك ويدي فخلت عن يدي فخليت عن يده وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما استثقل وانا مراصدهم والفرس مقيدة في جانب البيت والمفتاح تحت راس المرأة فوافى عبد له اسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت فاذا هو قد علاها فاخذت انا المفتاح وفتحت القفل وكان معي لجام شعر فالجمت الفرس وركبتها وخرجت عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت وذعر الحي فاحسوا بي وركبوا في طلبي وانا أكد الفرس وخلفي خلق منهم فاصبحت وليس ورائي الا فارس واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فاخذ يطعنني فهذه آثار طعناته في جسدي

لا فرسه يلحقه بي حتى يتمكن من طعنته اياى ولا فرسي ينجيني الى حيث لا يمسني الرمح حتى وافينا الى نهر عظيم فصحت بالفرس فوثبه وصاح الفارس بالتي تحته فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزا عن العبور وقفت لاريح الفرس واستريح فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي فقال يا هذا أنا صاحب الفرس التي تحتك وهذه ابنتها واذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وما طلبت عليها شيأ قط الا لحقته ولا طلبني عليها احد الا فته واغا سميت الشبكة لانها لم ترد شيأ الا ادركته فكانت كالشبكة في صيدها فقلت له اذ نصحتني فوالله لانصحنك كان من صورتي البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس فاطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لا جزاك الله من طارق خير طلقت زوجتي واخذت فرسي وقتلت عبدي (انبأنا) محمد بن أبي طاهر أنبأنا ابو القاسم التنوخي عن ابيه ان رجلا نام في مسجد وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار قال فما شعرت الا بانسان قد جذبه من تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد اخذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب في وتد مضروب في آخر المسجد (انبأنا) محمد بن أبي طاهر قال انبأنا ابو القاسم التنوخي عن أبيه قال حدثني ابو الحسين عبد الله بن محمد البصري قال حدثني ابي قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يلص بالليل فاره جدا مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء واشجى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه الى ان وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه أو أكثر دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات ألوف دنانير وكان متيقظا جلدا فجاء الى البصرة يتظلم واعانه خلق من التجار وقال للامير انت دسست على جوهري وما خصمي سواك فورد عليه أمر عظيم وخلا بالبوابين وتوعدهم فاستنظروه فانظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعل ذلك فمنعهم الرجل فاستأجلوا مدة اخرى فجاء أحد البوابين الى الحبس فتخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له في الحبس فقال له قد وجب حقك علي فما حاجتك قال جوهر فلان المأخوذ بالابلة لابد أن يكون عندك منه خبر فان دماءنا مرتهنة به

وحدثه الحديث فرفع ذيله واذا السفط الجوهر تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك
فاستعظم ذلك وجاء بالسفط الى الامير فسأله عن القصة فاخبره بها فقال علي
بعباس فجاؤا به فامر بالافراج عنه وازالة قيوده وادخاله الحمام وخلع عليه
واجلسه في مجلسه مكرما واستدعى الطعام فواكله وبيته عنده فلما كان من الغد
خلا به وقال انا اعلم انك لو ضربت مائة الف سوط ما اقررت كيف كانت صورة
اخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ليجب حقي عليك من طريق الفتوة واريد
ان تصدقني حديث هذا الجوهر قال علي انني ومن عاونني عليه آمنون وانك
لا تطالبنا بالقوم الذين اخذوه قال نعم فاستحلفه فقال له ان جماعة اللصوص جاؤني
الى الحبس وذكروا حال هذا الجوهر وان دار هذا التاجر لا يجوز ان يتطرق عليها
نقب ولا تسليق وعليها باب حديد والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما امكنهم
وسألوني فساعدتهم فدفعت الى السجان مائة دينار وحلفت له بالشطارة والايمان
الغليظة انه ان اطلقني عدت اليه من غد وانه ان لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته في
الحبس فاطلقني فنزعنا الحديد وتركته وخرجت المغرب فوصلنا الى الابلة العتمة
وخرجنا الى دار الرجل فاذا هو في المسجد وبابه مغلق فقلت لاحدهم تصدق من
الباب فتصدق فلما جاؤا ليقصدوا قلت له اختف ففعل ذلك مرات والجارية تخرج
فاذا لم تر احدا عادت الى ان خرجت من الباب ومشت خطوات تطلب السائل
فتشاغلت بدفع الصدقة اليه فدخلت انا الى الدار فاذا في الدهليز بيت فيه حمار
فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجل علي وعليه وجاء الرجل فغلق
الابواب وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت الى شاة
في الدار فعركت اذنها فصاحت فقال الرجل للجارية اطرحي لها علفا ففعلت
ونامت فعركت اذنها فصاحت فقال ويلك اقول لك افتقديها قالت قد فعلت قال
كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفا فخالسته الى السرير وفتحت الخزانة واخذت
السفط وعدت الى موضعي وعاد الرجل فنام فاجتهدت ان اجد حيلة ان انقب
الى دار بعض الجيران فاخرج فما قدرت لان جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت
صعود السطح فما قدرت لان المعارق مقفلة بثلاثة اقفال فعملت على ذبح الرجل

ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدي ان لم أجد حيلة غيره فلما كان السحر عدت الى موضعي تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال للجارية افتحي الاقفال من الباب ودعيه مفتوحا ففعلت وقربت من الحمار فرفس فصاحت فخرجت أنا فقتحت المترس وخرجت اعدو حتى جئت الى المشرعة فنزلت في الحطيطة ووقعت الصيحة في دار الرجل فطالبني اصحابي ان أعطيهم شيئا منه فقلت لا هذه قصة عظيمة وأخاف ان ينتبه عليها ولكن دعوه عندي فان مضى على الحديث ثلاثة أشهر ولم تكتم فصبروا الى أعطكم النصف وان ظهر خففت عليكم وعلى نفسي وجعلته حقنا للدماء لكم فرضوا بذلك فأرسل الله هذا البواب بليه يخدمني فاستحييت منه وخفت ان يقتل هو واصحابه وقد كنت وضعت في نفسي الصبر على كل عذاب فدخلتم علي من طريق أخرى لم استحسن في الفتوة معها الا الصدق فقال له الامير جزاء هذا الفعل ان اطلقك ولكن تتوب فتاب وجعله الامير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته (قال أبو الحسين) وحدثني أبي عن طالوت بن عباد الصيرفي قال كنت ليلة نائما بالبصرة في فراشي واحراسي يحرسوني وأبوابي مقفلة فاذا أنا بابن الخياطة ينبهني من فراشي فانتبهت فزعا فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتلفت فقال لي لاتجزع قد قربت الساعة خمسمائة دينارا قرضني اياها لاردها عليك فاخرجت خمسمائة دينار فدفعتها اليه فقال نم ولا تتبعني لاخرج من حيث جئت والا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حراسي ولا أدري من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت في الحرس ومضت ليال فاذا أنا به قد انبهني على تلك الصورة فقلت مرحبا ماتريد قال قد جئت بتلك الدنانير تأخذها مني فقلت أنت في حل منها فان أردت شيأ آخر فخذ فقال لا أريد من نصح التجار شاركهم في أموالهم ولو كنت أردت أخذ مالك باللصوصية فعلت ولكنك رئيس بلدك وما أريد اذيتك فان ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فان احتجت الى شيء بعد هذا أخذت منك فقلت ان عودك الى يفزعني ولكن اذا أردت شيأ فتعال الي نهارا أو رسولك فقال افعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئني بعلامة بعد ذلك فيأخذ

ما يريد ويرده بعد مدة فما انكسر لي عنده شيء الى ان قبض عليه (حكى) ابو محمد عبد الله بن علي بن الخشاب النحوي ان رجلا اشترى من مخاطي قطعة صابون ومضى الى النهر لغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فاذا هي قطعة آجر فصعب الأمر عليه وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى اليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فأخرجها من كمه فاذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع الى النهر فأخرجها فاذا هي آجر فعاد اليه ووبخه واخرجها فاذا هي قطعة صابون فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له المخاطر لا يضيق صدرك فان انا ولدا قد أخرجناه نعلمه أن يبسط ويحتال وانك كلما مضيت فعل هذا فاذا رآك قد عدت لردها أعادها في كمك وأنت لا تعلم (دخل) لص دار قوم فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة فكتب على الحائط عز علي فقركم وغناي (دخل) لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج فصاح الرجل ما انحس هذه الليلة فقال اللص ليس على كل أحد (حدثني) بعض الاخوان أن رجلا جاء الى بزاز فاستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزنها له فلما تسلمها قال الرجل لقد غبنتني فعاد وجمع الدنانير وتركها في خرقة وختمها ورمى بها في كم غلامه ثم قال ما أنا الامتردد أفتأذن لي أن أرى الثياب من اشتريتها له فان رضي والارددتها قال نعم فأدخل يده في كم غلامه فاخرج الخرقة فرمى بها الى البزاز وأخذ الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فاذا بها فلوس وقد جعل في كم غلامه خرقة مثلها وفيها وزن الثلثمائة (حدثني) أبو الفتح البصري قال اجتمع جماعة من اللصوص فاجتاز عليهم شيخ صيرفي معه كيسه فقال أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس هذا قالوا كيف تفعل قال انظروا ثم تبعه الى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال للجارية انا حاقن فالحقيني بماء في الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ الكيس وجاء الى أصحابه فحدثهم فقالوا ما عملت شيأ تركته يضرب الجارية ويعذبها وماذا مليح قال فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتأخذ الكيس قال نعم فمضى فطرق الباب فاذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام جارك في الدكان يخرج فقال ماذا تقول فقال سيدي يسلم عليك ويقول لك قد

تغيرت ترمى كيسك فى الدكان وتمضى ولولا أننا رأيناه كان قد أخذوا أخرج الكيس وقال أليس هذا هو وقال بلى والله صدق ثم أخذه فقال له بل اعطنيه وادخل لما كتبت فى رقعة قد تسلمت الكيس حتى أتخلص أنا ويرجع اليك مالك فناوله اياه ودخل المكتب فأخذه ومضى (قال أبو جعفر) محمد بن الفضل الصيمرى كان فى بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة وكان لها ابن صيرفى منهمك على الشرب واللعب وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره ثم يعود الى منزله فيخبأ كيسه عند والدته ويمضى فيبيت فى مواضع يشرب فيها فعين بعض اللصوص على كيسه ليأخذه فتبعه وراءه فدخل الى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلم هو كيسه الى امه وخرج وبقيت هى وحدها فى الدار وكان لها فى دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل قماشها فيه والكيس فخبأت الكيس فيه خلف الباب وجلست فافطرت بين يديه فقال اللص الساعة تقفله وتنام وأنزل واقلع الباب وآخذ الكيس فلما افطرت قامت تصلى ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف فى الدار فوجد ازارا جديدا وبخورا فاتزر بالازار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت انه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلنى الى ابنك هذا الفاسق لاعظه وأعامله بما يمنعه عن ارتكاب المعاصى فأظهرت انها قد غشى عليها من الفزع وأقبلت تقول يا جبريل سألتك الا رفقت به فانه واحدى فقال اللص ما أرسلت لقتله قالت فبم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه فقالت يا جبريل شأنك وما أمرت به فقال تنحى عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل فى تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب وجعلت الحلقة فى الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى الموت ورام حيلة فى نقب أو منفذ فلم يجد فقال افتحى لاخرج فقد اتعظ ابنك فقالت يا جبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عينى من ملاحظة نورك فقال انى أطفئ نورى حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك ان تخرج من

السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا التقويريصري فأحس اللص انها جالدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فصاحت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

(الباب التاسع والعشرون في ذكر طرف من اخبار فطن الصبيان)

(أنبأنا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوي قال انبأنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أنبأنا احمد بن سليمان بن داود الطوسي قال أخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك ان عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت أو لابن رأس الجالوت ما عندكم من الفراسة في الصبيان قال ما عندنا فيهم شئ لانهم يخلقون خلقا بعد خلق إغيرانا نرمقهم فان سمعناهم من يقول في لعبه من يكون معي رأيناه ذا همة وحنو صدق فيه وان سمعناه يقول مع من أكون كرهنا هامنه فكان أول ما علم من ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع اصحابك قال يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك (أنبأنا) محمد بن عبد الباقي البزاز قال أنبأنا الحسن بن علي الجوهري قال اخبرنا ابن حيوية قال أخبرنا احمد بن معروف قال انبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن زياب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميرا على البحرين قال كنا اغيلمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الخلال فخرج الينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكاني فلما غشيني قلت يا أمير المؤمنين انما هذا ما القت الريح قال أرني أنظر فانه لا يخفى علي قال فنظر في حجري فقال صدقت فقلت يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لاغاروا علي فانتزعوا ما في يدي قال فمشى معي حتى بلغني مأمني (قال قال أبو محمد الترمذي)

كنت أؤدب المأمون وهو في حجر سعيد الجوهري قال فأتيته يوما وهو داخل فوجهت اليه بعض خدامه يعلمه بمكاني فأبطأ علي ثم وجهت آخر فأبطأ فقلت لسعيد ان هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر قال أجل ومع هذا انه اذا فارقك تعرم على خدمه ولقوا منه أذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه من البكاء اذ قيل جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام الى فرشه فقعد عليه متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكوني اليه فالقى منه ما أكره قال فأقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك اليه فلما هم بالحركة دعا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عني فجئت فقال خذ علي بقية حزبي فقلت أيها الامير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكوني الى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لي فقال تراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه انني احتاج الى أدب اذن يغفر الله لك بعد الظنك ووجيب قلبك خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدا ولو عدت في كل يوم مائة مرة (قال الحسن القزويني) سمعت أبا بكر الصولي يقول من ألطف رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها الراضي الى أخيه أبي اسحق المتقي وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الاخ قد تعدى على الراضي فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لي بالاخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب من غير شي * أعتب فعتباك حبيب الي
انت على انك لي ظالم * أعز خلق الله كل علي

قال فجاءه أبو اسحق فأكب عليه فقام اليه الراضي فتعانقا واصطلحا والله أعلم (حدثنا عبيد الله بن المأمون) قال غضب المأمون على أمي أم موسى فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يوما يا أمير المؤمنين ان كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني منك قبلها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله انك مني قبلها ولي دونها والحمد لله الذي أظهر لي هذا منك وبين لي هذا الفضل فيك لا ترى

والله بعد يومك هذا مني سوأ ولا ترى الا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمي (قال الاصمعي) بينا أنا في بعض البوادي اذ أنا بصبي أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبت ادرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فوالله لقد جمع العربية في ثلاث (قال الصولي) قال الجاحظ قال ثمامة دخلت الى صديق لي اعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام ثم خرجت واذا فوقه صبي فقلت أتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب الي من بقائه قال فان كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول (قال رجل) من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا ابنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الاجواد فما لنا به علم منذ مدة فقلت انحري لنا ناقة فانا اضيافك قالت والله ما عندنا ناقة قلت فشاة قالت والله ما عندنا شاة قلت فدجاجة قالت والله ما عندنا دجاجة قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذاك الفعل من أبي هو الذي أصارنا الى ان ليس عندنا شئ (قال بشر بن الحرث) أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من قلت بشر الحافي قالت لي بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي (وبلغنا) ان المعتصم ركب الى خاقان يعوده والفتح صبي يومئذ فقال له المعتصم أيما أحسن دار أمير المؤمنين او دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه فصا في يده فقال هل رأيت يا فتح أحسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها (قال أبو علي البصير) توفي أبي وأنا صغير فمنعت ميراثي فقدمت منازعا الى القاضي فقال لي بلغت قلت نعم قال ومن يعلم بذلك قلت من أنعظ عليه فتبسم وأمر بفك حجري (بلغنا) ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي وأخذ مالي فقال القاضي ارفق به لا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال اياس اصلح الله القاضي ان الحق أكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن

بقوم يحيى قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضى وولى اياس مكانه (نظر المأمون) الى ابن صغير له فى يده دفتر فقال ما هذا بيدك فقال بعض ما تشحذ به الفطنة وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة فقال المأمون الحمد لله الذى رزقنى من ولدى من ينظر بعين عقله اكثر مما ينظر بعين جسمه وسنه (قال الفرزدق) لغلام حدث أيسرك انى أبوك قال لا ولكن أمى ليصيب أبى من اطايبك (قعد) صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا ما لك تبكى قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لا تدعونه (قال الاصمعى) قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب ايسرك ان يكون لك مائة ألف درهم وانك احمق فقال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ويبقى على حمقى * بلغنا ان صبيا لقى رجلا عاقلا فقال له الى أين تمضى فقال الى المطبق قال اوسع خطوتك (ادخل) على الرشيد صبي له اربع سنين فقال له ما تحب ان اهب لك قال حسن رايك

﴿الباب الثلاثون فى ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين﴾

(حدثنا) محمد بن اسماعيل قال كان عندنا رجل من جهينة يكنى ابا نصر قد ذهب عقله فقلت له يوما ما السخاء قال جهد مقل قلت فما البخل قال اف وحول وجهه فقلت اجبنى قال قد اجبتك (قال الشبلى) رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريان وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فأنشأ يقول

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى
اذاهم رأوا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

(قال ابن القصاب الصوفى) دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به وزدت فى الولع فاتبعته فصاح وقال انظروا الى شعور مطرزة واجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة فقلت له من السخى قال الذى رزق أمثالكم وانتم لا تساوون قوت يوم قلت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم

رآها في غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه (بلغني) عن بعض أصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجالس المبرد يوما فجزت بخربة فاذا بشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهم ان يرميني به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من أين أقبلت قلت من مجالس المبرد قال البارد ثم قال ما الذي أنشدكم فكان من عادته ان يختم مجالسه ببيت أو ببيتين من الشعر فقلت له أنشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان اسد شكا جبنا * أعار فؤاده الاسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نائل واذا أعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى فاذا * ما وعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فاذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرميني فتترست منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجالس المبرد قلت نعم قال ما الذي أنشدكم قلت أنشدنا

ان السماحة والمروءة والندى * قبر بمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف قال ويحك لو نحرت بخت خراسان لما أبر في حقه قلت كيف كان يقول فأنشد

اخلائي ان لم يكن لكما عقر * الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان (قال علي بن الحسين الرازي) مر بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر ببهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة

دراهم قال نعم فاعطوه عشرة دراهم فصيرها فى كمه ثم التفت فقال هاتوا اسلما فقالوا لم يكن هذا فى الشرط فقال كان فى شرطى دون شرطكم (ولد) لبعض امراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت بخلق سوى وهبه رب العالمين أيسرك ان مكانها ابنا مثلى فسرى عنه (وفر) يوما بهلول من الصبيان فالتجأ الى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما أدخلك دارى فقال ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض (وحل) عليه الصبيان يوما فدخل دارا فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وسئل) بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيأ فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت ومابقى فللعصبة (قال) ودخل بهلول وعليان على موسى بن المهدى فقال لعليان ايش معنى عليان فقال عليان وايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان الى بهلول وقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة (كان) فى بنى أسد مجنون فمر بقوم من بنى تيم الله فعبثوا به وعذبوه فقال يا بنى تيم الله ما أعلم فى الدنيا قوما خيرا منكم قالوا وكيف قال بنو اسد ليس فيهم مجنون غيرى وقد قيدونى وسلسلونى وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد (ومر) مجنون بمعتزلى يناظر فقال له المجنون أنت القائل انك مخير وبين فعلين ان شئت فعلت أحدهما دون الآخر قال نعم قال فاخر ولا تبل فعجب الناس من قوله (قال) أبو محمد بن عفيف مر بى مجنون فقلت يا مجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلا يا مجنون ولكن جنونى مكشوف وجنونك مستور قلت فسر لى قال انا اخرق الثياب وأرجم وأنت تعمر دار الابقاء لها وتطيل أملك وما حياتك بيدك وتعصى وليك وتطيع عدوك (قال) النظام قلت لمجنون اجلس ههنا حتى أرجع فقال اما ترجع فلا أضمن لك ولكنى أجلس الى الليل (ادعى) رجل النبوة وزعم انه نوح فصاح فمر به مجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الدقل * بعث بلال ابن أبى بردة الى أبى علقمة المجنون فلما أتى به قال تدرى لم أحضرتك قال لا قال

لا اضحك منك قال لقد ضحك احد الحكمين من صاحبه يعرض بجده ابى موسى

﴿الباب الحادى والثلاثون فى ذكر طرف من أخبار النساء المتفطنات﴾

(حدثنا) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله ارايت لو نزلت واديا فيه شجراً كل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك قال فى التى لم يرتع منها تعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها (حدثنا) القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر اقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة نخرجتا معه جميعا فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الاتركبين بعيرى وأركب بعيرك فتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ففقدت النبى صلى الله عليه وسلم فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجليها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا يلدغنى رسولك لا أستطيع ان أقول شيأ (عن عبد الله بن مصعب) قال قال عمر بن الخطاب لاتزيدوا فى مهر النساء على اربعين أوقية وان كانت بنت ذى العصة يعنى يزيد بن الحصين الحارثى فمن زاد القيت الزيادة فى بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فى أنفها فطس ماذاك لك قال ولم قالت لان الله عزوجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا قال عمر امرأة اصابت ورجل اخطأ (عن) محمد بن معين الغفارى قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وانا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدى يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب على بزوجها فأتى به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك قال أفى طعام أو شرب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضى الحكيم أرشده * الهى خليلى عن فراشى مسجده

زهده فى مضجعى تعبده * نهاره وليله ما يرقده
* ولست فى أمر النساء أحمده *

فقال زوجها

زهدت فى فراشها وفى الحجل * انى امرؤ أذهلنى ما قد نزل
فى سورة النمل وفى السبع الطول * وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها حقا عليك يا رجل * تصيبها فى أربع لمن عقل
* فأعطها ذاك ودع عنك العلل *

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدرى من أى أمريك أعجب أفن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة (عن عبد الله بن الزبير) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتانى جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال ارى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا يا أبت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت الى احجار جعلتها فى كوة البيت كان أبو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الاحجار بثوب ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب وقلت ترك لنا هذا فجعل يجس الحجارة من وراء الثوب فقال اما اذا ترك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا (قال الاصمعى) اتت امرأة حاتم بن عبد الله بن أبى بكرة فقال لها أتيتك من بلاد شاسعة ترفعنى رافعة وتخفضنى خافضة لملمات من الامور حلان بى فبرين لحمى ووهن عظمى وتركننى والهة كالحريض قد ضاق بى البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فسألت فى أحياء العرب عن المرجو سيبه المحمود نائله الكريم شمائله فدللت عليك وانا امرأة من هوازن فافعل بى احدى ثلاث اما ان تقيم أودى واما ان تحسن صفدى واما ان تردنى الى بلدى فقال بل أجمعهن الك وحبا وكرامة (قال

الاصمعي) مات ابن لاعرابية فمازالت تبكي عليه حتى خدد الدمع خدها ثم استرجعت فقالت اللهم انك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما فاذلك لم تأمرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم ان ولدي كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه مني بذلك صلاة ورحمة ولقه سرورا ونضرة فقال لها اعرابي نعم ما دعوت له لولا انك شبته من الجزع بما لا يجدي فقالت اذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه ولا في القدرة منعه والله ولي عذري بفضله فقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم (قال أبو الحسن المدائني) دخل عمران بن حطان يوما على امرأته وكان عمران قبيحا ذميما قصيرا وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر اليها ازدادت في عينه جمالا وحسنا فلم يتمالك ان يديم النظر اليها فقالت ما شأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فاني واياك في الجنة قال ومن اين علمت ذلك قالت لانك أعطيت مثلي فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة (قال المصنف أدام الله سلامته) كان عمران بن حطان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى وارضاه عنه وكرمه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض اقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت هذه الابيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال مجيبا له على الفور

اني لابرأ مما أنت قائله * على ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فالعنه * دينا وألعن عمرانا وحطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به * نص الشرع ببعثة تبيانا وبرهانا

أشار أبو الطيب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار

(قال

(قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) حدثني أبو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فأخذه العطش فتناول الشنينة فاذا هي عظم مافيها اشيء من الماء فرفعت له نار فأمها فاذا بقربها مظلة بفنائها عجوز فقالت له من أنت قال أنا كثير قالت قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذي أرانيك قال وما الذي تلتمسينه مني قالت ألست القائل

اذا ما أتينا خلة كي نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفا ان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال بلى قالت أفلا قلت كما قال سيدك جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تأمل * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي

قال دعي هذا واسقيني قالت والله لا أسقيك شيأ قال ويحك ان العطش قد اضر بي قالت ثكلتك بثينة ان طمعت أن عندي قطرة ماء فكان جهده ان ركض راحلته ومضى يطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش (قال) دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية أسقيني ماء فأخرجت اليه كوزا فشرب فأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها فقال ياجارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فانت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المآتم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

قال نشدتك بالله الا أخذت راحلتي وما عليها ولم تظهري هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضي فدفعتها اليه وضمنت له ان لا تذكر لاحد ما جرى (قال

زهير بن حسن) وولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد فمشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين دعني أستكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا فعزم عليه الوليد أن يركب فركب ودخل مع الوليد فبينا هو يحدث ويقول فعلت بأهل العراق وفعلت أقبلت جارية فنادت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتني اليك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ان مجالستك هذا الأعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة غير فأرسلت اليها انه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب الي من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله وأهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن ولا تكثرن مجالستهن صغارا وذلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالته فقالت اني أحب أن تأمره بالتسليم علي فسيأتيك بالذي يكون بيني وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال فلتفعلن فأتاها فحجبته طويلا ثم أذنت له ثم قالت له يا حجاج أنت تفتخر على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله علم انك أهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الأشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عجعجت ووالى عليك الهراوة حتى عوت فلولا أن أمير المؤمنين نادى في أهل اليمن وأنت في أضيق من القرن فأظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت مأسورا قد أخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه في أعطية أوليائه وأما ما أشرت على أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه فان يكن انما ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك الى ذلك وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرج به أمك البظراء عنك من ضعف الغريزة وقبح المنظر في الخلق والخلق يا لكع فما أحقه أن يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول

أسدى على وفى الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغا * وقد كان قلبك فى جناحى طائر

ثم أمرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال وما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب الى من ظهرها قال انها بنت عبد العزيز (قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطـ * ـب على الخد الاسيل
هطلت فى ساعة البيـ * ـن من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزى فقالت

حين هم القمر البا * هر عنا بالافول
انما يفتضح العـ * ـشاق فى وقت الرحيل

(قال أيوب) الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت اليه فقال يا مفضل قل فى هذا الورد شيأ تشبهها به فانشأت أقول

كأنه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور دونى (قال الاصمعى) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج الى مكة فخرجت معه فلما صرنا بضرية اذا أنا على شفير الوادى بصبية قد اقامت قصعة لها واذا هى تقول

طحنتنا طواحن الاعوام * ورمتنا نوائب الايام
فأتيناكم وغد أكفا * لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت الحرام
من رآنى فقد رآنى ورحلى * فارحموا غربتى وذل مقامى

قال فرجعت الى أمير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادى وأنشدته ما قالت

بيتين حضرانى فردها فانشأت تقول

ماسلم الظبي على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
الظبي فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلها وكانت احظى جواريه عنده (قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا ونحن على طعام فاردت ان أمازحها فقلت انزلى حتى تأكلى معنا فقالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا (وقال الجاحظ أيضا) رأيت امرأة جميلة فقالت ما اسمك قالت مكة فقلت اتأذنين لى ان أقبل الحجر الاسود منك قالت لا الا بالزاد والراحلة (قال مؤلف الكتاب) وقد رويت انا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أقبل الحجر الاسود قالت له اليك عنى ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (قال الاصمعى) أتى المنصور بسارق فأمر بقطعه فأنشأ يقول

يدى يا أمير المؤمنين اعيذها * بحقوك من عار عليها يشينها
فلا خير فى الدنيا ولا فى نعيمها * اذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال يا غلام اقطع هذا حد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل الى تعطيله قالت ام الغلام واحدى وكادى وكاسبى قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك يا غلام اقطع فقالت ام السارق يا أمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لى واجعل هذا من ذنوبك التى تستغفر الله منها * وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان فانه أتى بسارق وثبتت عليه البينة فأنشد هذا الشعر وقالت أمه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (أنشدنا) ثعلب عن ابن الاعرابى

وسائلة عن ركب حسان كلهم * ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهى تحب حسان فكرهت ان تخصه فسألت عن الركب جميعا حتى صارت اليه (قال) هرون بن عبد الله بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدى قال لها

والله ياجارية انك لعلى غاية المتمنى ولكنك خشنة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين انك أحوج ما تكون اليهما لا تراهما فقال اشتروها فحظيت عنده فأولدها موسى وهرون (وحكى) أبو بكر الصولى أن المهدى اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكانت به أشد شغفا وكانت تتجافاه كثيرا فدس اليها من عرف ما فى نفسها فقالت أخاف أن يملنى ويدعنى فأموت فأنا أمنع نفسى بعض لذتها منه لأعيش فقال المهدى

ظفرت بالقلب منى * غادة مثل الهلال
كلما صح لها ودى جاءت باعتلال
لا لحب الهجر منى * والتنائى عن وصالى
بل لأنها على حبى لها خوف الملال

(قال ابو نواس) استقبلتنى امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت أنت الحسن اذن (حدثنا) رجل من تغلب قال كان فينا رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهرا ثم ان الجارية خطبها بعض الأشراف فأرغب فى المهر فأنعم ابوا الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا أماه ما يمنع أبى أن يزوجنى من ابن عمى قالت أمر كان مقضيا قالت والله ما أحسن ربا صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا أماه انى والله حامل فاكتمى ان شئت أو بوحى فأرسلت الام الى الاب فأخبرته الخبر فقال اكتمى هذا الامر ثم خرج الى القوم فقال يا هؤلاء انى كنت أجبتكم وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الاجر وانا أشهدكم انى قد زوجت ابنتى فلانة من ابن أخى فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها عليه فقالت الجارية هى بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فما دخل عليها الا بعد حول فعلم أبوها انها احتالت عليه (قال الصولى) قال العتبى رأيت امرأة اعجبتنى صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت أفترغبين فى التزويج قالت نعم ولكن لى خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هى قالت بياض برأسى قال فثنيت عنان فرسى وسرت قليلا فنادتنى أقسمت عليك لتقفن ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد اسوداد فقالت والله ما بلغت العشرين ولكنى عرفتك انا نكره منك

ما تنكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول

خجلت أطايب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بان لا تفعلي

(حدثنا) العتبي قال قال رجل من وفد على عليه السلام لامرأة أمرك بيدك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه اذ كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته اليك فأعجب بذلك من قولها وامسكها (قال) أراد شعيب ان يتزوج امرأة فقال لها اني سيئ الخلق فقالت أسوء منك خلقا من أحوجك ان تكون سيئه قال أنت اذن امرأتي (قال) سمعت الفضل بن ابراهيم يقول مر شاعر بنسوة فأعجبه شأنهن فجعل يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فأجابته واحدة منهن وجعلت تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم تشتهي شم الرياحين

(قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي كان لرجل من الاعراب ابنة وكان له غلام فراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة وحدتها فلما جاءها للميعاد فعبته فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال ابنتك فدخل عليها فقال ما صنعت بهذا الغلام فقالت يا ابت ان العبد من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غير مائه صدر بمثل دائه فقال لها لا شلل (قال الشرقي بن قطامي) كان شن من دهاة العرب فقال والله لاطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما فمرا بجنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت أجهل منك أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له ابنة تسمى طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملني أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فأراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فانه أراد أترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه ثم أخبره بقول ابنته فخطبها

اليه فزوجه اياها فحملها الى أهله فلما عرفوا عقلها ودهاءها قالوا وافق شن طبقة (قال حدثني) أبو محمد بن داسته ان رجلا اعترض جارية في الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة (قال المحسن) وحدثني انه سمع امرأة تخاصمت مع زوجها فقالت له طلقني فقال لها أنت حبلى حتى اذا ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت أقعده على باب الجنة فقاعى فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما ايش معنى هذا قالت تريد انها تشرب ماء السداب وتحمل سدابا عليه ادوية لتسقط فيلحق الصبي بالجنة فيكون كالفقاعى (قال أبو بكر) ابن الازهر حدثني بعض اخواني ان رجلا كان بالاهواز وكان له ثروة ونعمة وأهل فسار الى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتي تلك المرأة في السنة مرة أو مرتين وكان للبصرية عم يكاتبه فوقع كتاب منه في يد الاهوازية فعلمت الحال فكتبت اليه عن عمه البصري بان امرأتك قد ماتت فالحق فقرأه ثم اخذ في اصلاح أمره ليخرج فقالت الاهوازية اني أراك مشغول القلب واظن ان لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله فقالت لا أقنع بقولك دون يمينك فحلف بطلاق كل امرأة لك غيري غائبة أو حاضرة فحلف لها ظنا ان تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك في الخروج فان تلك قد بانت منك وهي في الحياة (قال علي بن الجهم) اشتريت جارية فقلت لها ما أحسبك الا بكرا فقالت يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فانتقبت وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة في القمر فقالت ما أولعك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلي وتقول تستر المحاسن كما تغطي القبائح عرض على المتوكل جارية فقال لها ابكر انت أم ايش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها ووضع المعتضد رأسه في حجر بعض جواريه فعملت تحت رأسه مخدة ونهضت فلما انتبه قال لم فعلت ذلك واكبره فقالت كذا علمنا ان لا يقعد قاعد بحضرة من ينام ولا ينام بحضرة قاعد فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعقلها (بلغنا) عن عريب وكان يقال انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف واعتقها فكتبت الى بعض الناس أردت ولولا

واعلى فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى ارجوفضت اليه (قال أبو الحسن بن هلال الصابي) حدثنا أبو احمد الحارثي قال كان عندنا بواسط رجل موسر يقال له ابو محمد وكانت عنده مغنية تغنى * خليلي هيا فصطبح بسواد * فقال لها بالله غنى لى * خليلي هيا نصطبح بسهاد * فقالت له اذا عزمت فوحدك (وقال) أبو حنيفة خدعتنى امرأة اشارت الى كيس مطروح فى الطريق فتوهمت انه لها فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه (لما قتل) كسرى برزجمهر اراد ان يتزوج ابنته فقالت للثقات لو كان ملككم حازما لما دخل بين شعاره ودثاره مأثوره (قال) رجل لجارية أراد شراءها لا يريبك هذا الشيب الذى ترينه فان عندى قرة عين فقالت الجارية ايسرك ان عندك عجوزا مغتلمة (قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة فى الحال رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا ومرا مشرقة ومغرب فاقتفيت المرأة وقلت لها ان لم تقولى ما قلتما والا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لى الشاب رحم الله على بن الجهم اراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واردت أنا بترحمى على المعرى قوله

فيا دارها بالحزم ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك اهوال

(قال) ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجى المال من تحت استك قال فالتفتت الى من بحضرتها وقالت انشدكم بالله أهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفى (قال المتنبي) قال لى رجل من الهاشميين كتبت الى امرأتى وأنا فى السفر كتابا تمثلت فيه ببيت لك

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت الى والله ما أنت كما ذكرته فى هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر

سررت بعد رحيلى وحشة لكم * ثم استمر مناى وارعوى الوسن

(ونقلت) من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من

مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فاراد ان يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما اخطأت لان الله تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع فامسك (ذكر) ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وانشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت الى اعراضه ايسر الخطب
فما هي الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يامولاي فانه سمعني اقول هذا حبيبك معرضا فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخا قال فطرب المبرد الى ان شق ثوبه (قال بعضهم) حضرت قينتين وكانت احداهما تعبث بكل من تقدر عليه والاخرى ساكتة فقلت للساكتة رفيقتك هذه ماتستقر مع واحد فقالت نعم هي تقول بالسنة والجماعة وانا اقول باثبات القدر (غضب) المأمون يوما على عبد الله بن طاهر فاراد طاهر ان يقصده فورد عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام وفي حاشيته ياموسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة اراد ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتقعد عن قصد المأمون (عرض) على رجل جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر فقالت الثيب لم رغبت فيها ومابيني وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاعجبتاه فاشتراهما (قال) خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه فقالت والله مايقيم الفارق بتلك الا حب الوطن والا فهو يسترزق من بيوت الجيران (قال الجاحظ) قالت لجارية ببغداد ابكر انت قالت نعوذ بالله من الكساد يعني الثيوبة * جاءت دلالة الى قوم فقالت عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فاذا هو حجام (قالت) دلالة لرجل عندي امرأة كأنها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة فقال كذبت علي وغششتني فقالت لا والله ماذملت وانما شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها ابيض ووجهها اصفر وساقها اخضر * اعطت امرأة جاريتها

درهماوقالت اشترى هريسة فرجعت فقالت ياسيدتى سقط الدرهم منى فضاع فقالت يافاعلة تكلمينى بفمك كله وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت ياسيدتى الزبدية (كان) رجل يقف تحت روشن امرأة وهى تكره وقوفه فى بعض الايام وعليه قميص دبيقى قد غسله عند المطرى وسقاه نشا وخرج ... الناس اترج سوى فى الاترجة ثلاثون رطلا فاخرجت بطيخة واشارت فجاء فوقف تحت الروشن فقالت امسك حجرك صالحا حتى لا يقع فتنكسر حجره فاخرجت البطيخة كانها ترمى بها وأخذت اترجة فرمت بها فى حجره فلم يردها شئ سوى الارض فجمعه وهرب مستحيا وما عاد بعدها * بكت عجوز على ميت فقيل لها باذا استحق هذا منك فقالت جاورنا وما فينا الا من تحل له الصدقة ومات وما منا الا من تجب عليه الزكاة * كانت جارية لبعض الاكابر وكانت عفيفة الا انها كانت تفحش فى مجونها فقال لها مولاها اقصرى من هذا الفحش بحضر من الرجال فقالت الخشى منه عندهم أحذك دراهمهم بسببى وقال لها بعض الحاضرين وكان شيخا

يا احسن الناس وجها * منى على بقبله

فاجابت مسرعة

يا اسمج الناس وجها * واسخن الخلق مقله
انا ان سمعت لما رمته * فانى بذله
وكيف يوجد بين الشعار والخشف وصله
فلا تطمع بالغوانى * فما يردنك خجله
وكل شيخ تصابى * على الصبايا فأدله

(قال) رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن ثمنها فقال ياجارية كم دفعوا فيك فقالت وما يلم جنود ربك الاهو (قال) حدثنى ابو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثنى بعض الاشراف بالكوفة انه كان بها رجل حسنى يعرف بالادرع شديد القلب جدا قال وكان فى خرائب الكوفة شئ يظهر للمجتازين فيه نار يطول

تارة ويقصر اخرى فيقولون هو غولة يفزع منه الناس فخرج الادرع ليلة راكبا في بعض ؛ أنه قال لي الادرع فاعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي فانكرته ثم رجعت الى نفسي فقلت اما شيطان وغولة فهوس وليس الا انسانا فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه فنفر الفرس فقرعته فطرح نفسه عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس يخالطه ولي هاربا فحركت خلفه فانتهى الى خربة فدخلها فدخلت خلفه فاذا هو قد نزل سردابا فيها فنزلت عن فرسي وشددته ونزلت وسيفي مجرد فخين حصلت في السرداب احسست بحركة الشخص يريد الفرار مني فطرحت نفسي عليه فوقعت يدي على بدن انسان فقبضت عليه فاخرجته فاذا هي جارية سوداء فقلت أي شيء أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شيء أنت انسي أم جني فما رأيت اقوى قلبا منك قط فقلت أي شيء أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة ابقت منهم منذ سنين فتغربت في هذه الخربة فوقع لي الفكران احتال بهذه الحيلة واوهم الناس اني غولة حتى لا يقرب الموضع احد واتعرض ليلا للاحداث وربما رمى احدهم منديلا أو ازارا فآخذه فابيعه نهارا واقتات به اياما قلت فما هذا الشخص الذي يطول ويقصر والنار التي تظهر قالت كساء معي طويل اسود فاخرجته من السرداب وقضبان مهندمة ادخل بعضها في بعض في الكساء وارفعه فيطول فاذا اردت تقصيره رفعت من الانابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معي في يدي لا اخرج الا راسها مقدار ما يضيء الكساء وأرتني الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها وكل احد فما اقدم احد على غيرك ولا رأيت اشد قلبا منك فحملها الادرع الى الكوفة فردها الى مواليها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك اثر غولة فعلم ان الحديث حق (قال) أبو حامد الخراساني القاضي بنى ابن عبد السلام الهاشمي بالبصرة دارا كبيرة ولم يتم له تربيعها الا بسكن لطيف كان لعجوز في جواره امتنعت من بيعه فبذل لها أضعاف ثمنه فأقامت على

الامتناع فشكا الى ذلك فقالت هذا من أيسر الامر انا او جب عليها بيعه فاضطرها الى أن تسألك وزن الثمن ثم استدعيتها فقالت يا هذه ان قيمة دارك دون مادفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه حجرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الحجر منك على من يزن فيما يساوي درهما عشرة وتركت منزلي فما اختار بيعه فانقطعت في يدها (قال) نزل رجل من أهل الحجاز ملالا فسأل اي ماء هذا فقيل له ملل واذا بين يديه صبية سوداء تلفظ الهم تريد النوى فقال قاتل الله الذي يقول

أخذت على ماء الشعيرة والهوى * على ملل يالهف قلبي على ملل

وأي شئ كان يتعشق من هذا انما هي حرة سوداء فقالت الصبية اي بأبي انه والله كان له بها شجن لم يكن لك (قال المبرد) كان يسار الكواعب عبدا لاناس من بني الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا في ابلهم فعبث ببعض نسائهم وكان أسود فغدت به امرأة منهم وارته انها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاء فنهاه عنها وقال له يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار اني اذا شئتها زحكت أراد ضحكت ولا عبتي فأتاها في اليوم الذي واعدته فيه فقالت مكانك حتى أطيبك فعمدت اليه فجدعت انفه واذنه فرجع الى صاحبه الذي كان نهاه فأنكره فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا انف له ولا أذنين قال أفما ترى ويحك وبيص العينين فذهبت مثلا وسمي يسار الكواعب ومن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق احدى نساء بني شيبان وزاد في مهرها فعيره جرير بذلك فقال

واني لاخشى ان خطبت اليهمو * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

(قال ابن قتيبة) جاءتني جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك اني لا أقبل الهدية قالت ولم قلت اخشى أن يستمد مني علما لاجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه مني (قال) وبلغنا ان رجلا ابتلى بمحبة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره ان ماله قليل وانهم ان علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبيعني احليلك

باثنى عشر ألف درهم قال لا قال فأخبر القوم انى أعرفك فمضى فخطبها فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه الا انه حضر عندى يوما فسوم فى سلعة له باثنى عشر ألف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على انه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا مالى بحكمك ثم مضت الى أبى حنيفة فى حليها وحللها فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال تسترى فقالت ما يمكن قد وقعت فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت عمرا واحتجت الى الزوج وهو لا يزوجنى و يقول لمن يخطبنى ابنتى عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها و يقول بنتى زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد أن تدبرنى فقال ترضين ان تكونى لى زوجة فقبلت قدميه وقالت من لى بهذا الملك فقال امضى فى دعة الله فخرجت فأحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك فكتب كتابها بمائة دينار فقال البقال ياسيدى استر ما ستر الله أنا لى بنت أزوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث زوجته فقالت والله لا كان ألا يكون هذا الا على يد أبى حنيفة فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها فى صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ما هذا فقال البقال اشهد على بطلاق أمها ان كانت لى بنت غيرها فقال أبو حنيفة هى طالق ثلاثا أعد على الكتاب وأنت فى حل من الخمسين وبقى أبو حنيفة متفكرا اشهرا ثم جاءت تلك المرأة اليه فقال ما حملك على ما فعلت فقالت وأنت ما حملك على ان غررتنا برجل فقير (قال) أبو الحسن السبى مؤذن المسترشد بالله قال حدثنى بعض التجار المسافرين قال كنا نجتمع من بلاد شتى فى جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينما نحن جلوس يوما نتحدث واذا بامرأة بقربنا فى أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين ما شأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عنى زوجى منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا فقصدت القاضى ليزوجنى فامتنع وما ترك لى زوجى نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لى هو وأصحابه ان زوجى مات أوطلقنى لأتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقنى عند القاضى لاصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها

الرجل تعطيني دينارا حتى أصير معك الى القاضي واذكر له انى زوجك وأطلقك فبكت وقالت والله ما املك غير هذه واخرجت اربع رباعيات فأخذتها منها ومضى معها الى القاضي وابطأ علينا فلما كان من الغد لقيناه فقلنا ما أبطأك فقال دعونى فانى حصلت فى أمر ذكره فضيحة فقلنا أخبرنا قال حضرت معها الى القاضي فادعت على الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت ان أخلى سبيلها فصدقتها على ذلك فقال لها القاضي أتبرئينه قالت لا والله لى عليه صداق ونفقة عشر سنين وانا احق بذلك فقال لى القاضي أدّها حقها ولك الخيار فى طلاقها أو امساكها فورد على ما بلسنى ولم أتجاسر ان أحكى صورتى معها فلا أصدق فتقدم القاضي بتسليمى الى صاحب الشرطة فاستقر الامر على عشرة دنانير اخذتها منى وغرمت للوكلاء واعوان القاضي الاربع رباعيات التى اعطتنى ومثلها من عندى فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر (قال) ونقل من خط الشيخ أبى الوفاء بن عقيل قال حكى لى بعض الاصدقاء ان امرأة جلست على باب دكان بزاز اعزب الى ان أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ما هذا المساء فقالت والله مالى مكان أبيت فيه فقال لها تمضين معى الى البيت فقالت نعم فمضى بها الى بيته وعرض عليها التزويج فأجابت فتزوجها وبقيت عنده أياما واذا قد جاء فى اليوم الرابع رجل ومعه نسوة فطلبوها فادخلهم وأكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقاربها ابن عم وبنات عم وقد سررنا بما سمعنا من الوصلة غير انا نسألك أن تتركها تزورنا العرس بعض اقاربنا فدخل اليها فقالت لا تجبهم الى ذلك واحلف بطلاقى انك لا اخرجت من دارى شهرا ليمضى زمن العرس فانه أصلح لى ولك والا أخذونى وافسدوا قلبى عليك فانى كنت غضبى وتزوجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدرى من قد دلهم اليك فخرج فحلف كما ذكرت له فخرجوا وامأيوسين واغلق الباب وخرج الى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستصحب من الدار شيأ فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذى قصدت قال أبو الوفاء انها مستحلة به لاجل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان من مثل هذا وليطلع به على غوامض حيل الناس

(الباب الثانى والثلاثون فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين)

(أخبرنا) أبو سعيد عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى أحد جناحى الذباب داء وفى الآخر شفاء وانه ليتقى بالذى فيه الداء فاذا وقع فى اناء أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه (وعن أبى صالح) عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه فى السفينة قرد فأخذ القرد الكيس الذى فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح الكيس فجعل يلقى فى البحر دينارا وفى السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شئ (قال محمد بن ناصر) قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى منزله فمر فى طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فسأله فقال كان فى هذه الناحية ملك عظيم الشان وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض منتزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى منتزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة ونسى أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ أشياء أخر فخرج من بعض شقوق الحيطان افعى فكرع فى ذلك اللبن ومج فى الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له فى الافعى حيلة لدفعها وكان هناك جارية طفلة خرساء زمنة قد رأت ما صنع الافعى ووافى الملك من الصيد فى آخر النهار فقال يا غلمان أول ما تقدمون الى الثردة فلما وضعت بين يديه أومأت الخرساء اليه فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه ولج فى الصياح فلم يعلم مراده فأخذ ورمى اليه بما كان يرمى اليه فى كل يوم فلم يقربه ولج فى الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر الى وسط المائدة وادخل فمه الغضارة وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقى الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء اليهم ففهموا مرادها بما صنع الكلب فقال

الملك اندماثه وحاشيته ان من فدانى بنفسه لحقيق بالمكافاة وما يحمله ويدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ما قرأت (قال ابو عثمان المدائنى) كان فى جوارنا ببغداد رجل يلعب بالكلاب فأسحر يوما فى حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فسادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوى وافتقدت أم الرجل ابنها فاثبتت ان الجراح التى بالكلاب من فعل من قتل ابنها وانه قد تلف فأقامت عليه المأتم فطردت الكلاب من بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض فعرفه فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قضية ولعله الذى جرحه وخرجت ام القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بأن هذا الرجل ممن كان يعادى ابنها فوقع فى نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا الى صاحب الشرطة فحبسه بعد ان ضرب ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح الى ان دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار فأقبل الكلب بمخاليبه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فاقر على نفسه وعلى الباقين فقتل وصلبوا (وحدثنا) محمد بن الحسين بن شداد قال رأيت رجلا له كلب يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسألته عن السبب فقال كان لى رفيق يعاشرنى فخرجنا فى سفر وكان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير فنزلنا فى موضع فعمد الى فأوثقنى كتافا ورمى بى فى واد واخذ ما كان معى ومضى وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كان بأسرع من أن وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فأكلته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معى باقى ليلتى ثم غبت ففقدته فما كان بأسرع ان وافانى ومعه رغيف فاكلته فلما كان فى اليوم الثالث غاب عنى فقلت يمضى ويجيئنى بالرغيف فجاء ومعه الرغيف فرمى به

فلم

فلم أستمرأ كله الا وابنى يبكى على رأسى وقال ما تصنع ههنا وما قصتك ونزل فحل
كتافى واخرجنى فقلت له من اين علمت بمكانى ومن دلك على فقال كان الكلب
يأتينا فى كل يوم فنطرح له الرغيف على عادته فلا يأكله وقد كان معك فانكرنا
رجوعه واستمعه وكان يحمل الرغيف بفمه ولا يذوقه ويعدو فانكرنا امره
فاتبعته حتى وقفت عليك فهذا خبرى وخبر الكلب (قال) كان للحرث بن
صعصعة ندماء لا يفارقهم فعبث أحدهم بزوجته وراسلها وكان للحرث كلب قد
رباه فخرج الحرث فى بعض منتزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء الى زوجته
فاقام عندها فلما جامعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث نظر
اليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدثت به العرب
فانشأ يقول

فللكلب خير من خليل يخوننى * وينكح عرسى بعد وقت رحيلى

سأجعل كلبى ما حييت منادمى * وامنحه ودى وصفو خليلى

(وقال ابن عبيدة) خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه
ورموه فى بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى
ظهر رأس الرجل وفيه نفس يتردد فمر قوم فأخرجوه حيا (قال ابن خلف) وحدثنى
بعض أصدقائى قال دخلت بستانا ومعى كلبان لى قد ربيتهما فنمت فاذا هما
ينبحان فانتبهت فلم ارشيأ انكره فعاودوا النبح فضربتهما ونمت فاذا بهما يحركانى
بأيديهما وأرجلهما كما يوقظ النائم فوثبت فاذا أسود سالخ قد قرب منى فوثبت
فقتلته فكانا سبب سلامتى (قالت الحكماء) ومن فطنة الكلب انه اذا عاين
الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل وغير المعتل والذكر من الانثى فلم
يقصد فى الصيد الا الذكر وان علم انه اشد عدوا وابعد وثبة ويدع الانثى على
نقصان عدوها وسبب ذلك انه قد علم ان الذكر اذا عدا شوطا او شوطين حقن
ببوله وكذا كل حيوان اذا اشتد فزعه فانه يدركه الحقن واذا حقن الذكر لم
يستطع البول مع شدة العدو فيثقل حينئذ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه
الكلب وأما الانثى فانها تحذف بولها لسعة السبيل وسهولة المخرج فتقوى بذلك

أدوم * ومن فهم الكلب انه اذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والكلاب
لا تدري حينئذ اين كناس الظبي واين جحر الارنب فينفر الكلب و ينظر الى أن
يقف على تلك الجحرة وظنهن معرفته أن أنفاس الحيوانات وبخارا جوافها يذيب
ما لاقى من فم الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفي غامض لا يقع عليه الا
الكلب وان الكلب اذا ظفر بشخص لم ينبحه منه الا ان يقعد بين يديه ذليلا فحينئذ
لا ينبحه لانه يراه تحت قدرته فيسعه بتبسم ذل (حدثنا) أبو بكر بن الحاضنة عن مؤدبه
أبي طالب المعروف بابن الدلو وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من
الليالي قاعدا ينسخ قال وكنت ضيق اليد فخرجت فأرة كبيرة فجعلت تعدو في
البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يدي طاسة فكفيتها على احداهما
فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وانا ساكت فدخلت السرب فخرجت
وفي فيها دينار صحيح وتركته بين يدي فاشتغلت بالنسخ وقعدت ساعة تنتظر ثم رجعت
فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة الى ان جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا
أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق
الدنانير فعرفت انه ما بقي شئ فرفعت الطاسة ففرتا فدخلتا البيت واخذت أنا
الدنانير (قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو
بهر في زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فأرى ماله ثم صلى الظهر ثم عاد الى
مجلسه ثم صلى العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب
الشمس خرج جرذ فوثب عليه الهر فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب
عليها مواظبة الهر فانه يظفر بها (قال القاسم بن ابي طالب التنوخي) كنت ماضيا
الى الانبار في رفقة باز يانية للسلطان فاطلقوا بازا على دراج فطار ولحق الدراج
فانتهى الدراج الى غيضة فدخلها فالقى نفسه بين شوك كان فيها واخذ من ذلك
الشوك أصابين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من
البازي فلما قرب منه البازي طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا دراجا قط أحذر من هذا
(قال المصنف) والعرب تقول احذر من غراب واحذر من عقعق واحذر من ذئب
ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره أنه يزاوج بين عينيه اذا نام فيفتح احداهما

لئلا تكون حارسة (قال حميد بن هلال فى الذئب)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بالاخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

قال العسكرى هذا محال لان النوم يأخذ جملة الحى (قال مؤلف الكتاب) أرادوا بذلك أن يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى أن يغلب عليه فيكون الكلام صحيحا (ويقولون) احذر من ظالم وهو ذكر النعام (روى) عن ابن الاعرابى عن هشام بن سالم قال أكلت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها تريده وهمت به ألقى فى فيها حسكة فأخذت بحلقها حتى ماتت (وروينا) أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال سليمان أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير فكلوا من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (قلت) من أحوال الحيوان البهيم وأفعاله الدالة على الفطنة أن العصافير لا تقيم الا فى دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم وأما الهرة فانها تألف الدار وان رحل أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت الى الدار ومتى طرقت العصافير آفة استغاثت فاغاثها كل عصفور يسمع حتى انه قد يقع فرخها فيستغيث فلا يبقى عصفور يسمع الا جاء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بافعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة حتى يطير معهم (قال بعض الصيادين) ربما رأيت العصفور على حائط فأومى بيدى كأنى أرميه فلا يطير وأومى بيدى الى الارض كأنى أتناول شيأ فلا يتحرك فان مسست بيدى حصاة طار قبل أن تتمكن منها يدى (الحمام) اذا علم أن الانثى قد حملت اشتغل هو وهى بعمل العش واشتغالها حروفا تحفظ البيض ثم سخناها ونفيا عنها طباعها واحدثا لها طبيعة أخرى مستخرجة من رائحة أبدانهما ثم يقلبان البيض فى الايام فتأخذ البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن أكثرها على الانثى كالمرأة التى تكفل الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان أكثر الزق على الذكر ومتى انصدع البيض علما أن حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح فى حلوقهما لتنتفخ

الحوصلة وتقسع ثم يعلمان انه لا يصلح ان يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كاللباء ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من سورج الحيطان وهو شئ بين الملح الخالص وبين التراب المالح فيزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما انه قد اطاق ان يلقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيعوده فاذا علما انه قد قوى على ذلك ضرباه اذا سألهما الكفاية ومنعاه ثم يبتدئان لغيره فيبتدئ الذكر بالدعاء وتبتدئ الانثى بالتأنى والاستدعاء ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتحبب ثم يتعاشقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف (والتنين) اذا هلكت زوجته لم يتزوج وكذلك هى * والعنكبوت تنسج بما هو يسكنها شبكة للذباب فاذا تمزقت فيها صادها ويروى أن الليث وهو صنف من العناكب يلطأ بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب انه لاه عنها ثم يثب وثوب الفهد فيصيدها * والثعلب اذا اعوزه القوت تماوت ونفخ بطنه فيحسبه الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها * والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند الغروب لانه وقت لا ضوء فيه يغلب بصره ولا ظلمة * والنملة والذرة تدخر فى الصيف للشتاء ثم تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليضربه الهواء وربما اختارت ذلك فى ليالى القمر لانها فيه أبصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت نقرت وسط الحبة كانها علمت انها تنبت من ذلك المكان وفلقتها نصفين فان كان كزبرة فلقتها اربعا لان انصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهى من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوان ولها مع لطافة شخصها من الشم ما ليس لشئ وربما أكل الانسان الجراد أو ما أشبهه فتسقط من يده الواحدة أو بعضها وليس بقربه ذرة فلا تلبث ان تقبل ذرة أو نملة قاصدة الى تلك الجرادة فتحاول نقلها الى موضعها فتعجز فتكر راجعة الى بيتها فلا تلبث ان تقبل وخلفها كالخيط الاسود فتتعاون فتحملها فانظر الى صدق الشم الا يشمه الانسان ثم الى نقد الهمة ثم الى الجراءة فى محاولة نقل شئ وزنها خمسمائة مرة أو اكثر واقل وقل أن تلقى أخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (ومن الحيات) ما يغمس ذنبه فى الرمل وينتصب

قائماذا انتصف النهار فى شدة الحر فيجيء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على راس الحية على انها عود فتقبض عليه * وزعم قوم ان الحية فى بلادهم تأتى البقرة فتنطوى على فخذها وتلتقم الثدى فلا تستطيع البقرة ان تتزمزم فتمتص اللبن (ومن) فهم اليربوع لا يتخذ جحره الا فى كدوة وهو الموضع الصلب المرتفع عن السيل فيسلم من مجارى المياه ومدق الحافر فيحفر فى الصلابة ويعمق ثم يتخذ فى زواياه القاصعاء والنافقاء والراهقاء والراهطاء وهى بيوت قد اتخذها ورقق ابوابها فاذا احس شرا دفع بعضها وخرج ولما علم من نفسه انه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند اكمة او صخرة او شجرة ليكون اذا تباعد عن جحره لطلب طعمه او خوف حسن اهتداؤه اليه * والظبى لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه * والضبعة تبيض ستين بيضة ثم تسد عليهن باب جحرها ثم تدعهن اربعين صباحا ثم تحفر عنهن وقد انشق البيض * والنسر كثير الشره فاذا امتلأ من الجيف لم يستطع الطيران فيثب وثبات ويدور حول مسقطه مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة فى الهواء حتى يدخل الريح تحته فيرفعه (والسنور) يرى الفارة فى السقف فيحرك يده كالمشير لها بالعود فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع وانما يطلب ان تزلق فلا يزال يفعل ذلك حتى تسقط (والاسد) ربما حبس العنز بيمينه وطعن بمخلب يساره فى لبته وقد اقعاه على مؤخره فيتلقى دمه شاخبا فى فيه كانه ينصب من فوارة حتى اذا شربه واستفرغه شق بطنه (والبق) يخرج لطلب الرزق فيعرف ان الذى يعيشه الدم فاذا ابصر الجاموس علم ان خلف جلده غذاءه فسقط عليه وطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه (والعقاب) لا تكاد تعانى الصيد بل تقف على موضع عال فاذا اصطاد بعض الطير شيأ انقضت عليه فاذا ابصره لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده فى يدها وكذلك الحية لا تحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تأتى الى المكان الذى حفره غيرها فتسكنه فينفر عن ذلك المكان (والايل) يذهب قرنه فى كل عام فاذا علم انه قد هلك سلاحه لم يظهر من مخافة السبع فاذا قام فى موضعه سمن فيعلم ان حركته تبطئ فيزيد فى استخفائه فاذا ظهر قرنه تعرض للشمس والريح واكثر الحركة والذهاب ليذهب

شحمه ولحمه فاذا استقام قرنه عاد الى عادته الاولى وهو يأكل الحيات فيصيبه منه عطش شديد فيدور حول الماء ولا يعجزه عن ذلك الا علمه بان الماء ينفذ السموم فيسرع هلاكه * وبيوت الزنابير مبنية من زبد المدود * والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافعى والحيات الكبار قاما الحابا كل الصعتر البرى (والعقاب) اذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب فى الهواء وحطها الذلك مرارا فانها لا تأكل الا من الاكباد حتى يبرأ وجعها * واذا وضعت الفارة والعقرب فى اناء زجاج قرضت الفار طرف ابرة العقرب فسلمت من شرها ثم قتلتها كيف شاءت * واذا وضعت الدب الانثى ولدها كان حينئذ كقدرة لحم غير مفهوم الجوارح فخافت عليه الذر فرفعته فى الهواء اياما وتحوله من موضع الى موضع الى ان يشتد (والسمك) اذا حصلت فى الشبكة ولم تستطع الخروج علمت انه لا ينجيها الا الوثوب فتتأخر قدر رمح ثم تقبل واثبة نحو عشرة اذرع فتخرق الشبكة (والفهد) اذا سمن علم انه مطلوب وان حركته قد ثقلت فهو يخفى نفسه بجهده حتى ينقضى الزمان الذى يسمن فيه الفهود

﴿الباب الثالث والثلاثون فى ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء﴾

تقول العرب احذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه اذا رميت فتلوص أى تلوّ قال يا ابت انى اتلوص قبل ان ارمى (قال الشعبى) مرض الاسد فعادته السباع ما خلا الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادك السباع الا الثعلب قال فاذا حضر فأعلمنى فبلغ ذلك الثعلب فجاء فقال له الاسد يا ابا الحصين مرضت فعادنى السباع كلهم ولم تعدنى أنت قال بلغنى مرض الملك فكنت فى طلب الدواء له قال فأى شئ أصبت قال قالوا لى خرزة فى ساق الذئب ينبغى ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه ساق الذئب فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت بعد هذا عند سلطان فانظر ما يخرج من راسك (قال الشعبى) أخبرت ان رجلا صاد قنبرة فلما صارت فى يده قالت ما تريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت ما اشفى من مرض ولا

أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلي اما واحدة أعلمك وأنا في يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون ان يكون فلما صارت على الجبل قالت له يا شقي لو ذبحتني أخرجت من حوصلتي درتين في كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكيف أحدثك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ان يكون انا وريشي ولحمي لا أكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت (حدثنا) عثمان بن عطاء عن أبيه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الى الفخ فقال للفخ مالي أراك متباعدا عن الطريق قال اعتزل شرور الناس قال فما لي أراك ناحل الجسم قال أنحلتني العبادة قال فما هذا الحبل على عطفيك قال المسوح والشعر لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا في يدك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة في فيك قال رصدتها لابن السبيل أو محتاج قال فانا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع العصفور رأسه في الفخ فأخذ بعنقه فقال العصفور سيق سيق ثم قال لا غرني بعدك قارئ مرائي مرة أخرى قال مجاهد هذا مثل ضربه الله عز وجل لقراء مرائين في آخر الزمان * قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال ما غيبك في التراب قال التواضع قال لأي شئ انحلت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال أعددتها للصائمين فقال نعم الجار أنت فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور العباد تخنق كخنقك فلا خير حينئذ في العباد اليوم (قال) حدثنا المعافى بن زكريا قال زعموا ان أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا قال الامر بين من ذلك الحمار لك والارنب لابي معاوية والظبي لي قال فخبطه الاسد فاندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك

وتخال بالارنب فيما بين ذلك قال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذه القضية قال
رأس الذئب النادر بين عينى * وذكر الحكماء فى امثالهم قالوا قيل للذئب ما بالك
تعدو اسرع من الكلب فقال لانى اعدو لنفسى والكلب يعدو لصاحبه * وذكر
أبو هلال العسكرى قال قالت العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب
فلطمته لطمة فتحاكما الى الضب فقالت يا أبا الحسل قال سميعا دعوت قالت جئناك
نحتكم اليك قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت ان
الثعلب اخذها قال حظ نفسه بغى قالت لطمته قال أشفيت والبادى أظلم قالت
فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت اقض بيننا قال قضيت (قالوا) حدث الخطاب
حديثين فان لم يفهم فأربعة قال العسكرى المعنى ان لم يفهم حديثين كان ممن
لا يفهم اربعة أقرب قال وقال بعض العلماء اغا هو فاربع أى امسك وذلك غلط قالوا
وصادت حداة سمكة فهمت بأكلها فقالت لا تفعلى فانك ان اكلتنى لم اشبعك
ولكن استطلقينى ما شئت انى آتيك كل يوم بسمكة ففتحت فاها فاطلقتها فانسابت
منها فقالت ارجعى فقالت ما رأيت فى مجيئى اليك خيرا فاعود (قالوا) وكان رجل
فى صحراء فعرض له الاسد فهرب منه فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب
فقال له الاسد منذ كم أنت ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال الاسد انا وانت
نأكل هذا وقد شبعنا فقال الدب فاذا عاودنا الجوع فما نصنع وانما الرأى ان نحلف
له انا لا نؤذيه ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فحلفا له فأخذ
فى التحيل فلاح له ضوء فنقب فخرج به الى فضاء فتخلص وخلصهما (قال) كان
أبو أيوب المرزبانى وهو وزير المنصور اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من
عنده عاد لونه فقالوا له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير
اذا دخلت عليه فقال مثلى ومثلكم فى هذا مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى
للديك ما اعرف اقل وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك اهلك
وتخرج على ايديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صار لا يدنو منك أحد
الا طرت ههنا وههنا وصحت فان علوت حائطا كنت فيه سنين طرت منها
وتركتها وصرت الى غيرها وانا أوخذ من الجبال وقد كبر سنى فاطعم الشئ اليسير

وأوثق يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وأجيء به اصاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما انك لو رأيت بازين في سفود ماعدت اليهم ابدا وأنا كل وقت ارى السفافيد مملوأة ديوكا وابيت معهم فأنا أوفى منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم اسوأ حالا مني عند طلبه اياكم (قالوا) ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفيني فاردفتها فقالت ما أفره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفره حمارك فقالت الظبية انزلي قبل ان تقولي ما أفره حماري (قالوا) وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب مني على أم عامر فقالت خيرتك خصلتين اما ان آكلك واما ان أوكلك فقال الثعلب أما تذكرين أم عامر التي نكحتك في دارها فقالت الضبع متى ذا فانفتح فوها فافلت الثعلب (قالوا) وأولم طائر فارسل يدعو بعض اخوانه فغلط بعض رسله فجاء الى الثعلب فقال أخوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع اخبر الطائر فاضطربت الطيور وقالوا أهلكتنا وعرضتنا للحتف فقالت القنبرة أنا أصرفه عنكم بحيلة فمضت فقالت أخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك ان وليمته يوم الاثنين فأين تحب ان يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية أو مع الكلاب الكردية فجزعها الثعلب وقال ابلغي أخي السلام وقولي له أبو سرور يقرئك السلام ولكن قد تقدم لي نذر منذ دهر بصوم الاثنين والخميس (قال أبو عمير الصوري) مر تيس بزق فغر منه فقال له الزق تنفر مني مثلك كنت ومثلي تكون * قال أبو سليم الخطابي من أمثالهم قولهم لا أريد ثوابك اكفني عذابك ومثله قول الشاعر

كفاني الله شرك يا خليلي * فأما الخير منك فقد كفاني

قال ابو سليمان نظيره قولهم يدك عني وانا في عافية واصل هذا فيما يتكلم به الناس على ألسنة البهائم ان فأرة سقطت من السقف فظفرت الهرة بها فجعلها تقول بسم الله عليك فقالت الفأرة يدك عني وانا في عافية (قال المصنف رحمه الله) سمعت علي بن الحسين الواعظ يحكي ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية ليأخذها فقالت الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عني لاضربنه ضربا أقطعه قطعا فمر عيسى عليه السلام ثم عاد واذا الحية في سلته فقال لها عيسى ألست

القائل كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه حلف لى فانى غدرنى فسم غدره اضر عليه من سمى والله الموفق للصواب

{ يقول مصححه الراجى غفر المساوى السيد حماد الفيومى الحماوى }

بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل المحتوى من أحاديث الأذكياء على كل خبر بديع جليل فهو روض فكر اينعت ازهاره ومعدن أدب ازدهت نضاره جمع من نتائج أفكار الفطناء ما تطرب بحلاوته الجور ومن غريب أحاديث الفصحاء ما يجلب للقلوب دواعى السرور فلذا وجهت نحو التزام طبعه همة الملاذ الافخم والهمام الاكرم حضرة المحترم السيد محمد رمضان كان الله له حيث كان وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها فى مصر خان أبى طاقية وفاح شذا عرف التمام فى أوائل ذى الحجة الحرام الذى هو لشهور عام ألف وثلاثمائة وأربعة ختام من هجرة سيد الانام عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام